في رحاب الحسين(ع)

حامد البياتي الموصلي •

تَـزهـو قِـبـابُـكَ بالضياءِ وتُـرفـعُ ... أنـوارُهـا مِـن عـرشِ ربِّـكَ تنبعُ
تردُ الدهورُ الحالكاتُ مَعَ المدى ... وَتموجُ بالألَقِ المُضي وتَسطَعُ
وَيحفُّها سـربُ الملائِك بالسَّنا ... مـا مـرَّ لـيـلٌ أَو نَـهـارٌ يَطلعُ
فتضجُّ فـي حشدِ الأنـام تَقرّباً ... مِن كلِّ حدبٍ في رحابِكَ خُشّعُ
هـذا لأنّـكَ لـلـنـبّـوةِ ظِـلُّـهـا ... بِك يَنتهي علمُ الكتابِ وَيجمعُ
ففدى ضَريحك مِن ضريحِ خالدٍ ... فـيـهِ الـنـبـوة عِـطـرُهـا يَـتـضـوّعُ
يَنسابُ مِـن طُهرِ الـجـلالِ وَأنـه ... ليفيضُ مِن عَليا الجنانِ وَيترعُ
يا مَن ضَريحكَ لِلكرامَةِ منهلٌ ... ثـرٌّ لـمـنْ يَقفو خُـطـاكَ وَيتبعُ
وَمـلاذُ أَمـنٍ يُـسـتـجـارِ بِظِلّه ... رحـبُ المدى للخانقينَ وَمفزعُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

يا بنَ الرسولِ المُصطفى وَابنَ الذي ... حـذو الـرسـولِ إذ القيامة يَشفعُ
مـن أمّـهُ الـزهـراءُ فاطمةُ التي ... مـا مِثلها فـي الخَلقِ أمٌّ أَرفـعُ
لـلّـهِ جـرحـكَ مـا يـزالُ مُخضباً ... يَمضي الـزمـانُ وَنـزفـهُ لا يُقطعُ
شتّى الجراحُ تفاوتٌ في عُمقها ... لكنَّ جرحَكَ في التفاوتِ أَوسعُ
فيمرُّ في حلكِ الظلام مشاعلاً ... تَخبو الشموسُ لضوئِها بلْ تَخنعُ
هيَ مِن مَصابيحَ الرسالَةِ أَشرقَتْ ... وَمـداهـا دمـك الطهورُ الأضـوَعُ

مِن بعدِ ما فَسق الطغاةُ وَأوغلوا ... لَـهـواً بـديـنِ الـلّـه وَهـوَ الأَمـنـعُ
طُلَقاءُ مكةَ وَالخلافةُ أصبَحتْ ... بيدِ القرودِ فكيفَ مثلُكَ يهجعُ؟!
هُمْ ساوَمُوكَ عَلى الرذيلةِ وَيحَهُم ... حَـاشـا لمثلِكَ بالرَذيلةِ يَقنعُ
فغَضِبتَ لا طَمعاً نويتَ وَلا هوى ... إلا الـشـهـادةَ كنتَ فيها تَطمعُ
إذْ قلتَها مَسموعةً وَالـلّـهِ لا ... أُعطي يَدي كيدَ الذليلِ وَأخضعُ
فأغظتَهم قـدر الشجاعةِ واقفاً ... جَبلاً أشـمّ وأنـتَ أنـتَ الأَشجَعُ
وَوقفتَ وَالنفرُ الكرامُ وَلم تهب ... وقـفَ الغَضنفرِ عَن عرينٍ يدفعُ
حتّى إذ ما استيأسُوا نيلَ المُنى ... حَشدوا عَليكَ الصافناتِ وَجمّعوا
جَالوا عَليكَ بِحقدِهِم وَتَجاهَلُوا ... نـورَ الرسالةِ في جَبينِكَ يَسطعُ
فسقطتَ لا سقطَ الجبانِ مهابةً ... بلْ ليثِ غـابٍ إذ يصولُ وَيفزعُ
يا سيّدَ الحزنِ المُقيم بِكربَلاء ... حـزنٌ لـهُ تَبكي السَّماءُ وَتَجزعُ
ها أَنـتَ ذا مـلءَ القلوبِ مَكانة ... أمّا خُصومُكَ في القَذارةِ أُودِعُـوا
وَلسوفَ تَبقى في الزمانِ مُخلَّداً ... طوبى لِعينٍ في رثائِكَ تَدمَعُ ■

مُحتَوياتُ العَدَد

كلمة العدد

واقع مؤلم

الأمين العام ٨

قرآنيات

تعدد الدلالة في القراءة القرآنية

عادل عباس النصراوي ١٠

منطلقات الحسد في نص القرآن الكريم

الشيخ عبد الرزاق فرج الله ١٦

آمن الرسول

توثيق إبراهيم بن هاشم

علي عبد الزهرة الفحام ٢٠

استطلاع المجلة

باخمرى.. أرض الواقعة

حيـدر الجـد ٢٦

في رحاب الفقه

أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى

سـماحة السيد الحكيم (مد ظله) ٤٤

واحة الأدب

قصيدة: يا باب الحوائج

المرحوم الشيخ أحمد الوائلي ٤٨

قصة: الجود بالنفس

بنت العراق ٥٠

ظاهرة التزام الشاعر في الأدب الإسلامي

أ. م. ظاهر محسن جاسم ٥٢

قصيدة: جمال الروح

عبد الأمير جمال الدين ٥٧

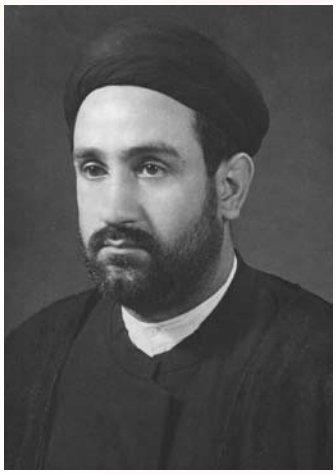

ص ٧٢

ص ٩٨

ص ١٠

ص ٦٤

ص ٢٠

ص ١١٣

للفضيلة نجومها

الشيخ الكليني.. قراءة في سيرته وكتبه

د. عبد الإله العـرداوي ٥٨

الشيخ أحمد عارف الزين.. صاحب مجلة العرفان

م. م. مجيد حميد الحدراوي ٦٤

الخطيب الحسيني السيد صدر الدين الشهرستاني

أحمد الكعبي الطويرجاوي ٧٢

في النفس والمجتمع

الشيخوخة وأرذل العمر / الحلقة: ٢

السيد صادق الخرسـان ٧٦

الصبر باب كل فضيلة

هاشـم جعفر الموسوي ٨٥

«خير للمرأة أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل» / الحلقة: ٢

السيد علاء الموسـوي ٨٨

طروحات عامة

نظرة حقوقية في الواقع الإسلامي

غريبي مراد عبد الملـك ٩٨

الحشاشون.. رؤية تاريخية

حيدر المالكي ١٠٦

المنحى البيئي في العمارة الإسلامية

د. علي ثويني ١١٣

السبيل إلى النجاة

رفعت الواسطي ١٢٦

فهارس مجلة (ينابيع) ٩٢

أجوبة مسابقة العدد (٢٣) وأسماء الفائزين ١٢٨

مسـابقة العدد (٢٥) ١٢٩

واقع مؤلم

بسم الله الرحمن الرحيم

شاء الله سبحانه أن يُدحَر أعداؤُنا في هذه الفترة من الزمن، وأن يكلل جهود العاملين في تلك الميادين بالنجاح النسبي لترجع صفحة جديدة من واقعنا الحاضرُ ولا نعلم هل هو دحر حقيقي أم اتفاق من وراء الكواليس، ولا يهمنا تحديد ذلك بعد أن كان الهدوء النسبي قد ساد الأرجاء، والعواصف قد خفت من هنا وهناك، بعد عواصف وعواصف عصفت بإخواننا، وأبنائنا، ونسائنا، وأموالنا، وأراضينا، وكل ما يمت لنا بصلة، ويهون ذلك كله أنه بعين الله تعالى، لإيماننا الراسخ بأن الله تعالى لا يريد بهذه الأمة الضعيفة الحيف والظلم بعد أن كانت صاحبة الحق والداعية له على طول الخطط مع منحنياته البيانية صعوداً ونزولاً وفق الظروف العصيبة التي تمر بها من جراء السياسات التعسفية ومحاولات إبعادها عن الساحة، بل إلغائها بالكلية، حتى إذا بقيت ثلة قليلة يخشى من فنائها فناء الداعين إلى الله، وإلى دينه الحنيف، وانقطاع الرسالة والتبليغ عاد الأمر شيئاً فشيئاً... وبدأت الدعوة من جديد... غضّة طريّة يقوم بها جماعة قليلة من هنا وهناك وإذا بها تتسع وتكبر، حتى تصبح أمّة كاملة، تحاول رتق ما انفتق، وسدّ الخلل الكبير الذي أحدثه التجاذب والصدام مع الأعداء، وبالفعل يتم ذلك وتبدأ مرحلة جديدة من الدعوة إلى الله سبحانه وإلى دينه الحنيف، وهكذا.

كان ذلك سُنة جرت عليها هذه الأمة الضعيفة على طول تاريخها المجيد مع قوة التماسك والصبر والثبات على المبادئ والإصرار على المطالبة للحقوق، ومن خلال الفترات العصيبة والانتقال من فترة إلى أخرى يسود الهدوء النسبي، وتنقشع بعض الغيوم التي كانت تخيم على أبنائها، ويبدأ صباح جديد، وحياة جديدة يسودها الأمان المفتعل، والآمال الكبيرة يعمل على بلورتها أولئك المجاهدون، والذين نذروا أنفسهم في سبيل إعلاء كلمة الله في الأرض، فيبدؤون يخططون لمستقبل مشرق، وحياة ملؤها التبليغ والدعوة إلى الله سبحانه، والعمل على إيجاد السبل الكفيلة بوصول الدين إلى جميع أرجاء المعمورة حسب الطاقة المادية والمعنوية.

ولو استعرضنا تاريخنا على طول فترته لرأينا جلاء ما ذكرناه من وجود فترات يسودها ذلك الهدوء النسبي. فإن في حكم بني أمية لاقى الشيعة ما لاقوا من الظلم والتعسف والجور، وفي حكم بني العباس اشتدّ البلاء عليهم حتى تمنوا رجوع حكم بني أمية، لكن بين الفترتين ـ وهي الفترة الانتقالية ـ عمّ الهدوء النسبي أرجاء العواصم الإسلامية، وتحرك الشيعة في نشر ثقافتهم الأصيلة،

وتحركوا بين الكوفة وبغداد والحجاز، بحركة مشكورة، مغتنمين تلك الفرصة الثمينة، وذلك الهدوء، وانشغال السلطات الحاكمة الجائرة بلملمة جراحها، كما كان ذلك ملحوظاً في سياسات حكام العباسيين أنفسهم بين حاكم وآخر، لكن في فترات قصيرة جداً، كبداية حكم المنصور، ونهاية حكمه وبداية حكم الرشيد وبداية حكم المأمون وهكذا.

ولسنا هنا في صدد بيان الوضع التاريخي بقدر الإشارة إلى وجود فترات هدوء متفاوتة، حتى استمر حكم العباسيين قرابة الخمسة قرون من الزمن على ذلك وفي خلال ذلك نشأ حكم الفاطميين وقد عمّ الهدوء النسبي، وبدأت حركة الشيعة في تبليغ الأحكام، ونَشَط أصحاب العلم في بث علومهم، وكلما استحكم الحكام من العروش بدأ الضغط، وبدأ العدّ في التراجع، حتى ليستمر لفترة ليست بالقصيرة.

بل حتى حينما نشأت دويلات هنا وهناك، كالسلاجقة والبويهيين ففي تلك الفترات تبدأ مرحلة الهدوء ويبدأ العاملون بالعمل والنشر التبليغي، حتى إذا ما بدأ الاستقرار السياسي بدأ الجور والضغط من جديد، وهكذا.

هذا ما كان من شأن أصحاب الدعوة والمبلغين، أما ما كان من شأن العامة من أصحاب هذه الطائفة فهم ما بين المد السياسي والجزر، يميلون مع معطيات الوضع القائم، فمع الجور والظلم تراهم مشردين، مقهورين، مبعدين من ديارهم وأوطانهم، إضافة إلى ما ينالهم من القتل ومصادرة الأموال والغياب في قعور السجون في غالب الأحيان بل إلغاء هويتهم الأصلية في أحايين أخرى استعمالاً للتقية، وخوفاً على النفوس من الإزهاق.

أما مع الهدوء وانشغال السلطات الحاكمة عنهم في لم الشتات السياسي تراهم قد نسوا ما كانوا عليه من البلاء وشدّة الوطئة، وإذا بهم ينشغلون بالترف وإشباع الغرائز النفسية وقد يتعدون الحدود الشرعية في كثير من الأحيان.

وهذا ما نراه اليوم بالنسبة لهذه الطبقة من العامة فإنه بعد ذلك الظلم المرير الذي عَصَف بالبلاد والعباد، وما استتبعه من ظلامات الواحدة تلو الأخرى وبشكل مريع مفجع، وما جرّه من إراقة الدماء الباردة على ثرى هذا البلد، وما نهب فيه من الأموال واستبيح من الأعراض، حتى إذا انقشعت بعض الغيوم ـ ولا يعلم أنه انقشاع صوري أم حقيقي ـ نراهم ـ وهم المنتسبون إلى هذه الأمة المظلومة المضطهدة ـ قد نسوا ذلك كله، وأقبلوا على مجالس اللهو وإشباع الغرائز، ناسين وراءهم آهات المظلومين، بل قد يكونون ممن نالهم الظلم والعدوان بالأمس القريب مع أنه من الغريب أن ينسى الإنسان ـ بهذا الشكل من النسيان ـ ويعرض بوجهه عن واقعه المرير، ويحاول إقناع نفسه بإيجاد مبررات الانحراف الأخلاقي، وسط هذا الوضع القائم، بل كيف لا يخاف سطوة ربه في أن يسلط عليه من لا يرحمه تارة أخرى؟!.

والله ـ قسماً مبروراً ـ يقف الإنسان متحيراً لهذا الوضع المؤلم، لا يجد تفسيراً صحيحاً مقنعاً لهذه الظواهر البشرية العجيبة، فبدلاً من أن يكون الهدوء سبباً للتوجه إلى الله تعالى وشكراً لنعمته واستغفاراً من الذنوب والمعاصي، وعبرة يعتبر بها المظلومون وإذا به يكون سبباً لانتكاسة من انتكاسات البشرية، وانجرافاً في الفتنة والإهمال ﴿... **رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ ■

المشرف العام

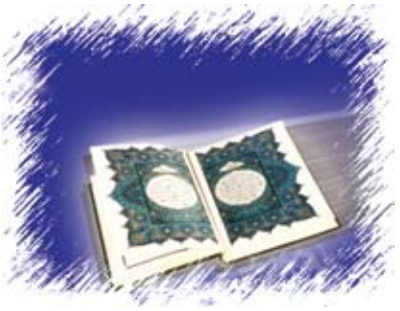

تعدد الدلالة في القراءة القرآنية

عادل عباس النصراوي ●
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

ينابيع تعددت القراءات القرآنية بتعدد القراء، واختلف الناس حولها أهي متواترة عن النبي محمدﷺ فيمكن أخذها والتعبد بها، أم أنها كانت اجتهاداً شخصياً من القراء، فيفقدها حلية العمل بها فيقتضي طرحها جانباً والتخلي عنها. فذهب جماعةٌ أن القراءات القرآنية متواترة عن النبي محمدﷺ، ويجب الأخذ بها، حتى ذهبوا إلى كفر من يقول بتواترها، وقد نسب هذا الرأي إلى مفتي الديار الأندلسية أبي سعيد فرج بن لب[1]، وقد استدل القائلون بتواتر القراءات القرآنية على رأيهم بوجوه[2]:

١ـ دعوى الإجماع عليه من السلف إلى الخلف، لكن هذا الرأي لا يصمد أمام الواقع، إذ وجد أن هناك من ينفي بعض القراءات أو يعدها من الشواذ، وقد ألف في ذلك كتب منها (المحتسب) لابن جني (ت٣٩٢هـ)، فمن القراءات الشاذة (ملَكَ يومَ الدين) بصيغة الماضي ونصب اليوم، ومنها ما كان موضوعاً فمثالها قراءة (إنما يخشى اللّه من عباده العلماءَ) برفع كلمة (اللّه) ونصب كلمة (العلماءَ) على قراءة الخزاعي عن أبي حنيفة[3].

٢ـ اهتمام الصحابة والتابعين بالقرآن يقضي بتواتر قراءته، ولكن ذهب المحققون إلى نفي تواتر القراءات مع أن المسلمين قد أطبقوا على تواتر القرآن نفسه[٤].

٣ـ إن القراءات السبعة لو لم تكن متواترة لم يكن القرآن متواتراً والتالي باطل بالضرورة فالمقدم مثله، وهذا واضح البطلان لأن تواتر القرآن لا يستلزم تواتر القراءات، ثم إن الواصل إلينا بواسطة القراء إنما هو خصوصيات قراءاتهم، وأما أصل القرآن فهو واصل إلينا بالتواتر بين المسلمين وينقل الخلف عن السلف[٥].

٤ـ إن القراءات لو لم تكن متواترة لكان بعض القرآن غير متواتر مثل (ملك) و(مالك) ونحوهما، فإن تخصيص أحدها تحكم باطل، لكن تخصص القرآن بالسبع أيضاً تحكم باطل، ولاسيما أن في غير القراء السبعة من هو أعظم منهم وأوثق، ثم إن الاختلاف في القراءة إنما يكون سبباً لالتباس ما هو من القرآن بغيره[٦].

وعليه فإن تواتر القرآن لا يستلزم تواتر القراءات ـ كما عرفنا من قبل ـ وقد اعترف بذلك غير واحد من علماء السنة والجماعة.

في حين ذهب آخرون إلى نفي التواتر في القراءات القرآنية، وهم من أهل الخبرة

في هذا الفن مثل ابن الجزري والحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني وأبي محمد مكي بن أبي طالب والحافظ أبي شامة وغيرهم، فأكدوا أن كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحَّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت من السبعة أم عمن هو أكبر منهم[٧].

إذاً لم يفرق هؤلاء العلماء بين القراء أبداً، وهذا مما يبعث في النفس الدافع للقول بأن هذه القراءات يجب أن تكون تحت منظار فاحص لبيان صحتها ومن ثم حجيتها والعمل بها، وذلك لأنها ـ كما ذهب بعض المحققين ـ إما أن تكون منقولة بالآحاد وإما أن تكون اجتهادات من القراء أنفسهم[٨]، لذا كان جواز العمل بها من عدمه محلّ نقاش طويل في ذلك بين مجوز أو رافض حسب أدلته، وقد ذهب الإمامية إلى أن القراءات التي كانت معروفة في زمن المعصومين عليهم السلام ولم يرد عنهم أنهم ردعوا عن بعضها، بل ورد عنهم عليهم السلام إمضاء هذه القراءات، عندها يجوز القراءة بها في الصلاة[٩].

وذهب ممن ثبت لديهم بعض القراءات أنهم أقاموا عليها أحكاماً شرعية أو دلالات، أو أنهم اتخذوها حجة في مذهب فقهي أو عقائدي، ومنهم من استدل حتى بالقراءات الشاذة أو الضعيفة، فضلاً عن القراءات التي صحت عندهم.

إن تعدد القراءات توجب تعدد الدلالة، وذلك لاختلاف سياق المعنى من خلال تغيير الوضع الإعرابي للمفردة القرآنية أو غير ذلك، مما يعدد الدلالة ويسوغها باتجاه آخر يختلف عن القراءة الأخرى، فمن ذلك ما اختلفوا في حكم شرعي لقوله تعالى: (وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للّه)[١٠]، ففي قراءة الشافعية بنصب (العمرة) فتكون الواو العاطفة، ويكون المطلوب إتمام الحج والعمرة، أي وجوبهما على المستطيع، وفي قراءة (والعمرة للّه) برفع (العمرة)، لتخرج (العمرة) من حكم الحج وهو الوجوب[١١] وذلك أن الواو ستكون استئنافية و (العمرة) مرفوعة على الابتداء.

وكذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)[١٢] فمن نصب (أرجل) عطفها على (أيدي) وأوجب الغسل، ومن جرّها عطفها على الرؤوس ومسحها، ومن رأى: أن (الواو) للترتيب أوجب الترتيب في الغسل والمسح على المذهب الشافعي، ومن لم يوجب الترتيب فيها لم يوجب الترتيب في غسل أعضاء الوضوء كالحنفية، ومن رأى أن (الباء) تفيد التبعيض يمسح جزءاً من الرأس كالشافعية، ومن رآها للإلصاق أوجب مسح جميع الرأس كالمالكية ومن رأى أن (إلى) يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها أوجب غسل المرافق، ومن رأى غير ذلك لم يوجب غسلها[١٣].

وكذلك قوله سبحانه: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)[١٤]، فالنصب في (كلَّ) هي القراءة المشهورة، فتكون مفعولاً به للفعل (خلق) على رأي الكوفيين، أو لفعل

مقدّر مثله على رأي البصريين، وجملة (خلقنا) خبر لـ(إن) والضمير (نا) اسمها لكن الصوفية تمسكوا بقراءة ضعيفة لأبي السمان رفعت كلمة (كلُّ) وأعربوا (إنا) حرف مشبّه بالفعل واسمه، و(كلُّ) خبره، إذن فالآية هي (إنا كلُّ شيء) بمعنى نحن كلُّ شيء، وبذلك يتعبدون ما يقولون به من الاتحاد أو التوحيد الجوهري بين الله والعالم فهو سبحانه عين الأشياء[١٥].

وأما قوله سبحانه (الحمد لله)[١٦] فالحمد هي قراءة الرفع ثابت له دائماً وهي أقوى من قراءة النصب (حمد لله) لأن نصب (الحمد) يكون بفعل محذوف فتكون دلالة متجددة لأنها فعلية[١٧].

وكذلك في قوله تعالى: (فصبرٌ جميلٌ)[١٨] أقوى من قراءة (أبي) بالنصب (فصبراً جميلاً) لأنها في الرفع جملة أسمية والتقدير (صبري صبرٌ جميلٌ)، وفي النصب جملة فعلية، وفي الاسمية يكون الصبر ثابتاً ومستقراً، وفي الفعلية يكون الصبر متجدداً، وجاء في القرآن الكريم بالرفع تعبيراً عن حزن يعقوب العميق وصبره الطويل[١٩].

ومن ذلك قوله سبحانه: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ❖ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ)[٢٠]، فمع النصب للاسم (سلام) يقدر النحاة فعلاً، فتتشكل جملة فعلية تدل على التجدد، ومع الرفع يقدرون اسماً فتصير جملة اسمية دالة على الثبوت فيكون رد التحية أقوى من إلقائها وأحسن[٢١].

وقوله تعالى: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)[٢٢] تقرأ بالتنوين ورفع (غير)، وفي قراءة أخرى بالفتح ونصب (غير)، فالحجة لمن نوّن ورفع (غير) أنه جعله اسماً أخبر به عن (إنّ) ورفع (غير) إتباعاً على البدلية، ومعناه (إن سؤالك إياي أن أنجي كافراً ليس من أهلك عمل غير صالح)، والحجة لمن فتح: أنه جعله فعلاً ماضياً وفاعله مستتر فيه، وغير منصوب لأنه وصف قام مقام الموصوف، ومعناه: أنه عمل عملاً غير صالح[٢٣].

وكذلك في قوله جل ثناؤه: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ)[٢٤]، قال ابن خالويه: ((إلاّ امرأتك) يقرأ بالرفع والنصب، فالحجة لمن رفع: أنه أستثناها من قوله (ولا يلتفت منكم أحد)، والحجة لمن نصب أنه استثناها من قوله (فاسر بأهلك))[٢٥].

وقوله سبحانه: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)[٢٦] فالمفردة (حافظاً) (تقرأ بإثبات الألف بعد الحاء وبحذفها، والأصل

فضل قراءة القرآن الكريم

عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

«من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة، ومن قرأه في صلاته جالساً كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة، ومن قرأه في غير صلاته كتب الله له بكل حرف عشر حسنات».

الكافي ج:٢ ص:٦١١

فيها: (والله خيركم حفظاً وحافظاً)، فنصب قوله (حفظاً) على التمييز أو نصب قوله (حافظاً) على الحال، ويحتمل التمييز، وإنما كان أصله الإضافة فلما حذفها خلفها بالتنوين)[٢٧].

ونجد اختلاف الدلالة في القراءات القرآنية كذلك في قوله سبحانه وتعالى: (وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا)[٢٨]، فقوله (خطأ كبيراً) تقرأ بكسر الخاء وإسكان الطاء والقصر (خطأً) ويكسر الخاء وفتح الطاء والمد (خطاءً)، فالحجة لمن كسر وأسكن وقصر: أنه جعله مصدراً لقولهم (خطئت خطأً)، ومعناه: أثمت إثماً، والحجة لمن فتحها وقصر: أنه أراد الخطأ هو ضد العمد ودليله في ذلك قوله سبحانه (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا)[٢٩]، ففرقت القراءتان الدلالتين[٣٠].

ونجد كذلك اختلاف الدلالة في القراءات في قوله سبحانه: (وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)[٣١] فمن قرأ بفتح اللام الأولى ورفع الفعل (لَتزولُ)، فالحجة أنه جعلها لام توكيد، فلم تؤثر بالفعل فقرئت بالرفع ولم تُزِلْهُ عن أصل إعرابه، وهذه القراءة توجب زوال الجبال لشدة مكرهم وعظمه، أما الحجة لمن كسر (لِتزول) أنه جعلها لام كي، وهي في الحقيقة لام الجحد و (إنْ) هنا بمعنى (ما)، ومعنى ذلك أن مكرهم لأضعف من أن تزول منه الجبال، فاختلفت الدلالة باختلاف القراءتين[٣٢].

وقد يوجب اختلاف القراءات، اختلاف الدلالة بين النفي والإثبات، فمن ذلك قوله سبحانه: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّه أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً)[٣٣] فالنصب في (تصبح) يكون دالاً على النفي ويكون الرفع فيه دالاً على الإثبات، قال الزمخشري: (فإن قلت: فما له رفع (تصبح) ولم ينصب جواباً للاستفهام؟ قلت: لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض، لأن معناه إثبات الاخضرار، فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار، مثاله أن تقول لصاحبك (ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر؟ إن نصبت ناف لشكره شاك تفريطه فيه، وأن رفعته فأنت مثبت للشكر)[٣٤].

أما قوله جل ثناؤه: (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)[٣٥]، قرئ بنصب (حمّالة) ورفعها، والنصب على تقدير (أشتم أو أذم) والرفع على تقدير: وهي حمالة الحطب، والرفع أقوى من النصب، لكن الزمخشري فضل النصب على الرفع وقال: (وقرئ حمالة الحطب بالنصب على الشتم، وما أستحب هذه القراءة)[٣٦]، لكن الذي يبدو أن النصب هو المشهور لا لتقرير فعل الشتم - كما قال الزمخشري - ولكن لكون (أم جميل) لم تنثر الأشواك والحطب دائماً في طريق رسول الله ﷺ وإنما نثرته مرات متجدّدة ولم يكن هذا هو ديدنها باستمرار، ولو قرئ بالرفع لكان ذلك العمل سجيّة من سجاياها وطبيعة من طبائعها، كأنه خلقه مغروسة فيها فلا شغل لها غير جمع الحطب والشوك ووضعه في طريق رسول الله ﷺ وهذا المعنى غير مراد الآية[٣٧].

وقد يؤدي اختلاف القراءات إلى اختلاف الدلالة الزمنية، فمن ذلك قوله تعالى: (قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ)[٣٨]، وفي قراءة (أو يسلموا)، ففي حالة الرفع (يسلمون) تكون معطوفاً

على (تقاتلونهم) أي لابد من أحد الأمرين، إما المقاتلة أو الإسلام ولا ثالث لهما، أي أن القتال لا يقع إن أعلنوا إسلامهم، وفي قراءة أُبَي (أو يسلموا) أي يقع القتال ويستمر إلى أن يسلموا، فتكون بذلك كل الأفعال المنصوبة في القرآن الكريم وفي غيره تدل على الاستقبال[٣٩].

وكذا الحال في قوله تعالى (وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ)[٤٠]، فالفعل (يقول) قرئ بالرفع والنصب، وعلى الرفع يكون الفعل في الحال، وعلى النصب يستمر الزلزال إلى المستقبل إلى أن يقول الرسول، ويكون الزلزال مع النصب أطول منه في الرفع[٤١].

والله أعلم وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين ■

١- ظ: مناهل العرفان/الزرقاني: ٤٣٣.
٢- ظ: البيان في تفسير القرآن/الخوئي: ١٧٢-١٧٣.
٣- ظ: الإتقان في علوم القرآن /السيوطي: ١/١٥٥-١٥٦، البيان في تفسير القرآن / الخوئي:١٨٣.
٤- ظ: البيان/ الخوئي: ١٦٥، ١٧٢-١٧٣.
٥- ظ: م.ن:١٧٣.
٦- ظ: البيان/ الخوئي: ١٧٣-١٧٤.
٧- ظ: النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري: ١/٩-١٣.
٨- ظ: البيان/الخوئي: ١٧٩.
٩- ظ: م.ن: ١٨٣.
١٠- سورة البقرة/الآية١٩٦.
١١- ظ: الكشاف/الزمخشري:١/٣٤٤، مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته/أ.د عائد الحريزي:٨٩.
١٢- سورة المائدة/الآية٦.
١٣- ظ: ظاهرة الأعراب في النحو العربي/د. أحمد سليمان ياقوت: ١٨٠-١٨٢، مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته/الحريزي: ٨٩-٩٠.
١٤- سورة القمر الآية٤٩.
١٥- خصوص الحكم/النابلسي: ٢/٥٢، ظاهرة الأعراب في النحو العربي/ياقوت: ٢٠٣، مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته/أ. الحريزي/٨٦.
١٦- سورة الفاتحة/الآية١.
١٧- ظ: مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته/ الحريزي:٨٣.
١٨- سورة يوسف/الآية١٨.
١٩- ظ: مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته/ الحريزي:٨٤.
٢٠- سورة الذاريات/الآيتان٢٤، ٢٥.
٢١- ظ: مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته/ الحريزي:٨٤.
٢٢- سورة هود/ الآية٤٦.
٢٣- ظ: الحجة في القراءات السبعة/ابن خالويه: ١٠٦.
٢٤- سورة هود/ الآية٨١.
٢٥- ظ: الحجة في القراءات السبعة/ابن خالويه: ١٠٧.
٢٦- سورة يوسف/الآية٦٤.
٢٧- الحجة في القراءات السبعة/ابن خالويه:١١٢.
٢٨- سورة الأسراء/ الآية٣١.
٢٩- سورة النساء/الآية٩٢.
٣٠- ظ: الحجة في القراءات السبعة/ابن خالويه:١٢٦.
٣١- سورة إبراهيم الآية ٤٦.
٣٢- ظ: الحجة في القراءات السبعة/ابن خالويه:١١٧.
٣٣- سورة الحج/الآية٦٣.
٣٤- الكشاف/الزمخشري: ٣/ ٢١.
٣٥- سورة المسد/الآية٤.
٣٦- الكشاف/الزمخشري: ٤/٧/٢٩.
٣٧- ظ: مباحث في لغة القرآن وبلاغته/الحريزي: ٨٥.
٣٨- سورة الفتح/الآية١٦.
٣٩- ظ: الكشاف/الزمخشري: ٣/٤/٥٦، مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته/الحريزي: ٨١-٨٢.
٤٠- سورة البقرة/الآية٢١٤.
٤١- ظ: مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته/ الحريزي:٨١.

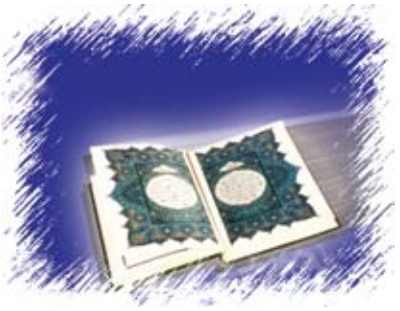

منطلقات الحسد في نص القرآن الكريم

الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي •
أستاذ في الحوزة العلمية

ينابيع

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن الله قال لموسى بن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضل، ولا تمدن عينيك إلى ذلك، ولا تتبعه نفسك فإن الحاسد ساخط لنعمي، صاد لقسمي من الذي قسمت بين عبادي، ومن يك كذلك فلست منه وليس مني)[1].

الحسد هو: انفعال نفسي عدواني أناني، يتحرك في نفس الحاسد تجاه نعمة لا يريدها للغير، فتتحرك في نفسه نزعة عدوانية تحاول أن تقوض كل ميزة من الميزات، سواء على مستوى الميزات المادية كالمال والقوة والجمال، أو الميزات المعنوية كالدين والعلم والجاه.

وهذا الانفعال هو حركة خطيرة في حياتنا الاجتماعية، قد تدفع بهؤلاء إلى إلغاء الوجود الإنساني وتقويضه أساساً من واقع الحياة.

وفي مقابل الحسد الغبطة، التي تعني: إنك إذا شاهدت ميزة من الميزات لدى إنسان ما، تمنيت أن يكون لك مثلها.

وهذا التمني أمر مشروع، لأن النعمة لدى الغير في إطار هذا التمني، سوف تصبح حافزاً على التحرك الإيجابي المشروع، والتصميم الذي يدعوك لأن تندفع جاداً لتحقيق ذلك في حياتك، من خلال سعيك وحركتك للالتحاق بذوي

المواهب المادية والمعنوية.

ومن خلال ملاحظتنا للنصوص القرآنية التي ترتبط بموارد وقوع الحسد في النفس الإنسانية، نجد أن الحسد يتحرك في النفس من خلال منطلقات:

١ـ من خلال المنطلق العنصري: فهناك من يحمله تعصبه لعنصره وعرقه التكويني، على محاولة إلغاء وجود الغير، ويحب أن ينفرد بالوجود، وأن يحترم هو على حساب الذوات الأخرى.

ولا يرغب أن تكون لمخلوق آخر قيمة وقدر أو موهبة يحترم من خلالها، لأنه يرى نفسه أشرف مخلوق على كل الإنسانية فضلاً عن المخلوقات الأخرى.

وهذا المنطلق، وهو الإغترار والاعتزاز بالمكون العنصري الناري، هو الذي حمل إبليس على الكبرياء وعصيان أمر الله عز وجل بالسجود لآدم (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)[٢].

٢ـ الحسد من منطلق الجزاء، فإن هناك من يريدون أن يستأثروا بالجزاء على العمل لأنفسهم دون غيرهم حتى في غير موضع الاستحقاق، ولا يرغبون أن يروا أحداً ينعم بعطاء الله وجزائه على عمله الصالح، فتراهم يحسدون الناس على ما يحصلون عليه من نتائج سعيهم.

وهذا المنطلق ـ كما حدثنا عنه القرآن ـ هو الذي حمل قابيل على قتل أخيه هابيل (...إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)[٣]، إلى قوله تعالى:

(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[٤].

٣ـ الحسد من منطلق العلم والمواهب العقلية، فإن هناك من الناس كلما ازداد من العلم شيئاً، ازداد لصاحبه حسداً.

فهو لا يحب أن يرى غيره ينعم بهذا الفضل ولا يتمتع بهذه المواهب، ليستحق على أساسها الاحترام والتقدير، (وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ...)[٥].

بل هناك من يسعى إلى محاربة العقول المبدعة، والسخرية بالمواهب المنتجة، والتحرك من أجل مصادرة جهودها، بل وإلغاء وجودها الإنساني من ساحة الواقع.

٤ـ الحسد من منطلق العاطفة، فإن هناك من يريد أن يستأثر بحب الغير له دون غيره، ويريد للآخرين أن يكونوا مبعدين من قلوب الناس وعواطفهم، ليس لهم في نفوسهم موقع، وهكذا تجده يتحرك باتجاه زرع بذور العداء بين شخص وآخر ليستأثر هو بعلاقته ويمتلك عواطف الغير لنفسه.

وهذا المنطلق هو الذي حمل أخوة يوسف عليه السلام على الكيد له، ومحاولة التخلص من وجوده، ليحتلوا مكانه في نفس أبيهم يعقوب عليه السلام فحكى القرآن عنهم قولهم: (إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)[٦].

ولم يحب بعضهم أن يرى أخاه مقتولاً، فخفت عنده حدة هذه العقدة المرضية فحمله هذا الجزاء من العاطفة على القول: (...لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ)[٧]، فتآمروا وأجمعوا أن يلقوه في غيابة الجب.

٥ـ الحسد من منطلق الدين والعقيدة، فعلى مستوى الكفر، فإن هناك من يكفر بالله عز وجل، ويجحد وجوده أو يشرك به تعالى، فلا يكتفي بموقف التقاطع مع العقيدة الإسلامية لنفسه فحسب بل يحب أن يرى الناس كلهم كافرين، ولا يرضى لأحد أن يبقى على قناعته بهذه العقيدة، فتراه يتحرك باتجاه حرف الناس وردهم عن دينهم وعقيدتهم، (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ...)[٨]، (وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء)[٩].

وعلى مستوى الإيمان بالله عز وجل، فإن هناك من الناس من يريد أن يحتكر شرف الرسالة والدين والإيمان لنفسه، ولا يحب أن يرى الناس قد آمنوا بالله عز وجل وأخلصوا له الدين، وهذا ما حمل المجتمعات الدينية التي كانت تلتزم برسالاتها، على الوقوف سلباً تجاه رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم بدافع الاستئثار بشرف الرسالات السماوية، قال تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً)[١٠].

وأما العلاج الذي يقدمه الإسلام لهذا المرض الاجتماعي الخطير، فيتمثل في ثلاث نقاط:

الأولى: لقد فتحت النصوص الإسلامية أمام الإنسان المؤمن باب المنافسة المشروعة مع الناس، وهو ما تحققه الغبطة التي تعتبر العلامة الفارقة لإنقاذ المؤمن من هذا المرض، وتعتبر العلامة الفارقة

بينه وبين المنافق كما نستوحيه من حديث الإمام الصادق عليه السلام: (المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط).

فبما أن الغبطة تعني أن تتمنى أن يكون لك ما لأخيك من المواهب والنعم، لاشك أنك ستجعل من الغبطة حافزاً لك على منافسته، والسعي للالتحاق به للفوز في مواقع الخير والعطاء الإلهي على صعيدي الدنيا والآخرة.

فعندما فتح الله عز وجل أبواب نعمته وفضله على الناس، فقد دعا للاستباق نحو هذه النعمة، وتعهد أن يفيض الخير والعطاء لمن كرس جهده وبذل كل ما وسعه في السعي في سبيل تحصيلها: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتَ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[11]، (...وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)[12].

الثانية: تعريف المؤمن بكيفية الاستفادة من عقيدته وإيمانه، في سبيل تربية مشاعره وأحاسيسه، من أجل بناء الرابطة بينه وبين أخيه المؤمن، قال الإمام الصادق عليه السلام: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها)[13].

فإن معنى كونك مؤمناً ـ كما نستوحيه من هذا النص ومن النص الأول في صدر الحديث ـ هو: أن تعتقد أن حسدك للآخرين سخط على نعم الله عليهم وصد لما قسم الله لهم، وهو القائل عز وجل: (...نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)[14].

وعليك أن تنسجم مع إخوانك من واقع قلبك، وأن تذوب ذاتك في ذواتهم، وأن تعيش مباهجهم ومتاعبهم في واقع نفسك، فتفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم، لأن الوتر الذي يربط بين المشاعر والأحاسيس، هو واحد لا يتعدد في خط الإيمان بالله والعمل على طاعته.

الثالثة: تعريف المؤمن بجذور هذه المشكلة، من أجل اجتثاثها من نفسه، من خلال المنهج التربوي الأخلاقي الواسع، الذي أعد له موقفاً إحصائياً بالأسباب المرضية التي تكمن وراء هذه المشكلة.

هذا الموقف الإحصائي للأسباب الموجبة للحسد، من العجب بالنفس، إلى الكبر والشعور بالعظمة، إلى التشاؤم والتخوف من عدم إدراك الأهداف والغايات والوصول إلى هذه المصاف، إلى حب الرئاسة والتسلط على الغير، إلى لؤم النفس التي تدفعه لهذا الموقف السلبي تجاه الناس، بما تحمل للإنسانية من حقد وضغينة، وهو ما تكفل ببيانه وتفصيله التراث الأخلاقي الضخم، الذي تركه لنا أئمتنا عليهم السلام مما هو مستلهم من رسالة الإسلام وأدب القرآن الكريم ■

---

(١) الكافي، ٣٠٧/٢.
(٢) سورة البقرة/ الآية: ٣٤.
(٣)، (٤) سورة المائدة/ الآية: ٢٧، ٣٠.
(٥) سورة الشورى/ الآية: ١٤.
(٦)، (٧) سورة يوسف/ الآية: ٨، ١٠.
(٨)سورة البقرة/ الآية: ١٠٩.
(٩)، (١٠) سورة النساء/ الآية: ٨٩، ٥٤.
(١١) سورة البقرة/ الآية: ١٤٨.
(١٢) سورة المطففين/ الآية: ٢٦.
(١٣) بحار الأنوار، ٢٥٧/٧٢.
(١٤) سورة الزخرف/ الآية: ٣٢.

توثيق إبراهيم بن هاشم

نظرة من داخل الوسط الشيعي

علي عبد الزهرة الفحام •
باحث وكاتب

ينابيع

في السنوات الأخيرة بدأت الماكنة الإعلامية المعادية لخط أهل البيت منظمة تستهدف مدرستهم (عليهم السلام) ورموزها وتاريخها وتعمل على بث السموم والشبهات في ميدان الحوار الإسلامي إمتداداً للمدرسة الأموية.

وقد عادت اليوم بشكل مغاير وبإندفاع أكبر وحماسة منقطعة النظير تؤكد وجود بصمات خفية وراء تحريك هذه المؤسسات الناصبية..

ومن جملة هذه الحملات تكلم بعض العلماء بتوثيق المحدث الجليل الشيخ إبراهيم بن هاشم القمي (توفي بحدود ١٨٧ هـ).

مصدر الشبهة

إن مصدر الشبهة هي أن إبراهيم بن هاشم لم يرد فيه (توثيق صريح) في الكتب الرجالية بالرغم من

كونه من أكثر المحدثين رواية عن الأئمة سلام الله عليهم حيث يذكر السيد الخوئي (رحمه الله) إن الشيخ إبراهيم القمي (وقع في إسناد كثير من الروايات تبلغ ستة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر مورداً، ولا يوجد في الرواة مثله في كثرة الرواية) (معجم رجال الحديث١\٢٩١)، وعلى هذا فإن هذا العدد من الروايات بنظر مثيري الشبهة كلها غير صحيحة (بمصطلح علم الدراية) وهو ما يشكل مجالاً لهم للطعن في كتبنا الحديثية ورواياتنا المأثورة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم ...

إبراهيم بن هاشم في أعلى درجات الوثاقة

من خلال مراجعة الأصولية الرجالية المعتمدة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام وأقوال علماء التراجم والرجال وجدنا أن الشيخ الجليل إبراهيم بن هاشم يعد في أعلى درجات الوثاقة ورواياته من أكثر الرواية صحة واعتماداً ..

الأدلة

الدليل الأول: ورد في الأصول الرجالية أن ابراهيم بن هاشم (أول من نشر حديث الكوفيين بقم) «رجال النجاشي ص٦١ ، الفهرست للطوسي ص٣٦ » وتعد هذه

العبارة شهادة عظيمة بحق ابراهيم بن هاشم (فإن إبراهيم بن هاشم دخل قم في وقت كان علماؤها وعلى رأسهم أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري يطردون كل محدث متهم في دينه أو وثاقته ، بل قد يطرد الإمامي الثقة من قم، ويمنع من نقل الحديث فيها، لروايته عن الضعفاء، ففي هذا الوقت ومع هذا التشديد من علماء قم دخلها إبراهيم بن هاشم ونشر حديث الكوفيين فيها مع ما لحديثهم من مكانة عند الطائفة ...)، وقد عد بعض علمائنا هذه العبارة نصاً في (أعلى درجات الوثاقة) منهم :- المحقق الكبير البحراني (ت١١٨٦) في كتابه (الحدائق الناضرة ٣\٣٥٣) والمحدث النوري (ت١٣٢٠) في كتابه (مستدرك الوسائل ٤\٣٤).

الدليل الثاني: ورد توثيق ابراهيم بن هاشم على لسان ولده الثقة الثبت (علي بن إبراهيم بن هاشم القمي المتوفى بحدود ٣٢٩ هـ) حيث قال في مقدمة تفسيره المعروف بـ(تفسير القمي) ما نصه ج١ص٤ طبعة قم : (ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم ...). فمن هم هؤلاء المشايخ الثقات؟!.

أولهم الشيخ الجليل (إبراهيم بن هاشم) الذي يروي عنه الشيخ أبو الحسن علي القمي غالبية روايات تفسيره المعروف ويعد هذا أقدم نص عثِر عليه في توثيق (إبراهيم بن هاشم).

شبهة ورد

يدعي الوهابية وبعض الكتاب الشيعة أن مقدمة تفسير القمي ليس لعلي بن إبراهيم القمي وإنما كتبها تلميذه السيد أبو الفضل العباس بن محمد بن القاسم العلوي وحجتهم في ذلك احتواء المقدمة على عبارات توحي بتحريف القرآن وهذا الادعاء مرفوض لأسباب:

أولاً: نحن نعرف أن تفسير القمي مكون من صنفين من الروايات :

روايات علي بن إبراهيم القمي عن مشايخه الثقات .

روايات تلميذه أبي الفضل العباس بن محمد بن القاسم .

وعندما نقرأ المقدمة نرى أن الاستشهادات فيها تكون فقط بروايات إبراهيم بن هاشم عن مشايخه وليس للصنف الثاني من الروايات أي ذكر فيها مما يرجح كونها لعلي بن إبراهيم وليس لتلميذه .

ثانياً : لو كانت المقدمة لأبي الفضل العباس بن محمد بن القاسم لذكر فيها أن نقل روايات أستاذه القمي وقرنها برواياته كما هو المتعارف ، ومثل هذا الكلام غير موجود في المقدمة وبالتالي يقوى الدليل على عدم كونه من كلام التلميذ .

ثالثاً : يوجد في بعض النسخ القديمة المطبوعة حجرياً في وسط المقدمة (قال علي بن إبراهيم القمي ...) أي إن المقدمة

من كلام القمي (رحمة الله عليه) .

رابعاً : شهادة الغالبية العظمى من جهابذة المحققين الشيعة بأن المقدمة لعلي بن إبراهيم القمي ومنهم : الحر لعاملي في كتابه الوسائل والسيد مهدي بحر العلوم والسيد الخوئي وعشرات غيرهم ... وأشار بعضهم أن ما ورد فيها من عبارات التحريف يمكن تأويله .

الدليل الثالث : ادعاء السيد ابن طاووس الإجماع على وثاقة ابراهيم بن هاشم ، فقد أورد السيد رضي الدين ركن الإسلام أبو القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس قدس الله نفسه المتوفى سنة ٦٦٤ في كتابه (فلاح السائل ص ١٥٨) حديثاً في سنده ابراهيم بن هاشم وقال معلقا : (ورواة الحديث ثقات بالاتفاق ..) .

الدليل الرابع : إكثار ثقات علماء الحديث الشيعة الرواية عنه بلا واسطة دليل على وثاقته فإنهم إن علموا منه شائبة في دين أو رأي أو عمل لما رووا عنه ولما شحنوا كتبهم بالرواية عنه أصولاً وفروعاً ومن هؤلاء :

أحمد بن إدريس القمي، وسعد بن عبد الله الأشعري ، وعبد الله بن جعفر الحميري ، ابنه علي بن إبراهيم القمي، محمد بن أحمد بن يحيى ، محمد بن الحسن الصفار ، محمد بن علي بن محبوب ، ومحمد بن يحيى العطار .. وآخرون .

الدليل الخامس: أقوال علماء الشيعة المتقدمين والمتأخرين في حقه والتي تكشف جلالته وعظيم قدره في هذه الطائفة ونحن نذكر ما وقفنا منه على توثيق هؤلاء الأعلام له زيادة على ما ذكرنا من كلام ابنه الثقة الثبت وكلام السيد ابن طاووس:

١- الشهيد الثاني في رسائله (ت٩٦٦) في رسائله ص ٢٥٦ : اعتبر أن روايات إبراهيم بن هاشم (في قوة الصحيح ...).

٢- المحقق الأردبيلي (ت ٩٩٣) فقد أورد ملاحظة مهمة في كتابه الفقهي (زبدة البيان) حول الشيخ إبراهيم بن هاشم حيث قال في ص ١٥٥ : (والظاهر أنه يفهم توثيقه من بعض الضوابط ..)

٣- السيد محمد علي الموسوي العاملي (ت١٠٠٩) في كتابه (نهاية المرام) ١\٣٦.

٤- السيد الداماد (ت١٠٤١) في الرواشح السماوية ٨٢: (..والصريح عندي إن الطريق من جهته صحيح فأمره اجل وحاله أعظم من أن يتعدل ويتوثق بمعدل وموثق غيره بل غيره يتعدل ويتوثق

بتعديله وتوثيقه إياه...) .

٥- أحمد بن عبد الرضا البصري (ت١٠٥٨) في كتابه (فائق المقال في الحديث والرجال) ص٨٠ : (٤٤ - إبراهيم بن هاشم ، أبو إسحاق القمي ، وكان أول من نشر حديث الكوفيين بقم ، ثقة، خير ، جيد ...) .

٦- المحقق السبزواري (ت١٠٩٠) في ذخيرة العباد ج١ق٢ص٣٣٨

٧- الحر العاملي (ت١١٠٤) في الوسائل ٣٠\٣٠٢ قال: (.. وقد وثقه بعض علمائنا).

٨- محمد جعفر الكرباسي الخراساني (ت١١٧٥) في كتابه :(إكليل المنهج في تحقيق المطلب) ص ٩٦ ..

٩- العلامة الخواجوئي (ت١١٧٣) في كتابه (جامع الشتات ٢٢٨): (لأن أهل قم كانوا يخرجون الراوي منها ويؤذونه بمجرد توهم شائبة ما فيه ، فكيف يجتمعون عليه ويقبلون حديثه لولا وثوقهم به ..) .

١٠- قال المحقق البحراني (ت١١٨٦) في كتابه (الحدائق النضرة) ٣\٣٥٣: اعتبر ان تصحيح رواياته (هو الحق الحقيق بالإتباع..).

١١- الوحيد البهبهاني (ت١٢٠٥) في الفوائد الرجالية ص٤٤ وفي (تعليقة على منهج المقال ص ١٩٣).

١٢- يقول السيد مهدي بحر العلوم (ت١٢١٢) في كتابه الفوائد الرجالية ١\٤٦٢ (والأصح - عندي - : إنه ثقة ، صحيح الحديث).

١٣- الميرزا القمي في منهاج الأحكام (ت١٢٣١) ٧٩

١٤- المحقق النراقي (ت١٢٤٤) قال: صحيحة الحلبي : (إنا نأمر صبياننا بالصيام إذا كانوا بني سبع سنين بما أطاقوا) .. وفي الطريق إبراهيم بن هاشم . مستند الشيعة ١٠\٣٩٩ .

١٥- الفصول الغروية في الأصول الفقهية لمحمد حسين الحائري (ت١٢٥٠) ٣٠٤.

١٦- جواهر الكلام للشيخ الجواهري (ت١٢٦٦) ٤\٨ :(وبأن إبراهيم بن هاشم مع أنه من مشائخ الإجازة فلا يحتاج إلى توثيقه في وجه عدم نصهم على توثيقه لعله لجلالة قدره وعظم منزلته ..)

١٧- أبو المعالي الكلباسي (ت١٣١٥) في كتابه (الرسائل الرجالية): (..الواسطة بين الكليني وحماد بن عيسى هو علي بن إبراهيم وأبوه ، وكل منهما من رجال الصحة ..) وقال (منهاج الهداية ٥٦٨): (وإطلاق الأخبار الكثيرة مع اعتبار كثير منها بل صحته وإن كان في سند بعضها إبراهيم بن هاشم فإنه ثقة..) .

١٨- الشيخ الاشتياني (ت١٣١٩) في كتاب القضاء» ٤٣٨.

١٩- وقال العلامة رضا الهمداني (ت١٣٢٢) في كتاب الزكاة من مصباح الفقيه ٣\٢٥ (هو أوثق في النفس من

أغلب الموثقين...).

٢٠ـ تنقيح المقال ، عبد الله المامقاني (ت ١٣٥١ هـ . ق) ، النجف الأشرف : المطبعة المرتضوية ، طبعة حجرية : وثق ابن هاشم في كتابه ..

٢١ـ الشيخ محمد حسين الأصفهاني (١٣٦١) في كتابه (صلاة الجماعة ص٢٠٨).

٢٢ـ أعيان الشيعة محسن الأمين (ت١٣٧١) ٢\٢٣٤ : (ولا ينبغي الريب في وثاقته وصحة حديثه ..) .

٢٣ـ السيد محسن الحكيم (ت١٣٩٠) ١٣\٣٩٤ في (مستمسك العروة الوثقى): (إبراهيم بن هاشم ، والصحيح أنه صحيح الحديث ...) .

٢٤ـ محمد طاهر آل الشيخ راضي (١٤٠٠) في «بداية الوصول في شرح كفاية الأصول» ٨\٢٨ : (لا إشكال أن حديث إبراهيم بن هاشم هو من الصحاح..) .

٢٥ـ السيد روح الله الخميني (ت١٤١٠) في الحكومة الإسلامية : (رجال الحديث كلهم ثقات ، حتى أن والد علي بن إبراهيم (إبراهيم بن هاشم) من كبار الثقات المعتمدين في نقل الحديث فضلا عن كونه ثقة ..).

٢٦ـ مرجع الطائفة السيد أبو القاسم الخوئي (ت١٤١٣) في كتابه (معجم رجال الحديث): (...لا ينبغي الشك في وثاقة إبراهيم بن هاشم...).

٢٧ـ المرجع الميرزا جواد التبريزي (ت١٤٢٨) في كتابه (النصوص الصحيحة) .

٢٨ـ العلامة الشيخ علي الشاهرودي (معاصر) في كتابه (مستدركات علم رجال الحديث) ج١\٢٢٢ ..

٢٩ـ الشيخ هادي النجفي (معاصر) في كتابه (ألف حديث في المؤمن) ص١٥٣.

٣٠ـ الشيخ أمين ترمسان العاملي (معاصر) في كتابه «ثلاثيات الكليني» ٦٧ : (ثم لو لم يكن في ترجمته إلا ما ذكره الشيخان ـ النجاشي والطوسي ـ من أنه : (أول من نشر حديث الكوفيين بقم، لكفاه منقبة، وأغناه عن التوثيق الصريح).

٣١ـ الشيخ علي الكوراني العاملي (معاصر) في (الحق المبين في معرفة المعصومين ١٥٣): (أما سند الحديث فهو مضافا إلى اشتماله على بعض أصحاب الإجماع مثل ابن أبي عمير رحمه الله ، ففيه شيوخ الحديث وأساطين الوثاقة والصحة : علي بن إبراهيم ، وأبوه إبراهيم بن هاشم...).

أقول: وبعد هذه الجولة لا يمكن لأي أحد أن يطعن في وثاقة الثقة الجليل (إبراهيم بن هاشم القمي رضوان الله عليه) الذي نقل لنا تراث أهل البيت عليهم السلام في الفقه والعقائد والأخلاق فجزاه الله عن أهل بيت رسول لله وعن المسلمين خيراً والحمد لله رب العالمين ■

استطلاع المجلة

باخمرى..

أرض الواقعة

استطلاع: حيدر المجد
تصوير: ضرغام كمونة

مرقد السيد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى

ينابيع كثيراً ما تحدثت الكتب عن أرض العراق، أرض الحضارات التي شهدت بزوغ أول حضارة عرفتها البشرية حيث عصر الإنسان الأول، وقد تعاضدت أسباب عدة جعلت من هذه الأرض ذات قداسة، منها بل أهمها اختيارها مهداً لرسالات الأنبياء السماوية، ومقراً لثورات الأباة الذين رفضوا الظلم واختاروا الموت تحت ظلال السيوف، ويكفي هذه الأرض أنها ستشهد ميلاد دولة المصلح الأعظم الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه الشريف) بما يحمل هذا الميلاد من صراعات وحروب فعدل مطلق وصيانة للحقوق حتى تكون عاصمة للمهدي عليه السلام.

وهكذا ظلت هذه الأرض حلبة تشهد اندحار قوم وانتصار آخرين، بكلا البعدين المادي والمعنوي، وكان على التاريخ أن يغوص ويصور المشاهد من خضم الزمن الماضي ويبعثها إلى شاطئ الحاضر حتى تتبلور وتظهر حقيقة واضحة تبين الصور الثورية المتتالية التي تحكمت في تكرارها ظروف ومعطيات خاصة.

ومن الصور التي بثها التاريخ في كتبه وعلى صفحاته صورة باخمرى التي تعاضد على تشكيلها لونان حملا من رمزية الحدث ما غطى الصورة بكاملها حيث الأحمر، دلالة دموية الواقعة والأسود شعار القوة الضاربة، فحملنا هذه الصورة وانتقلنا من النجف إلى أرض باخمرى نلتقط بعدستنا صورة حية من باخمرى اليوم ومدى ارتباطها بباخمرى أمس، وكان الأثر الباقي من ذلك الحدث مزاراً متواضعاً لشخصية باخمرى الرئيسية (إبراهيم أحمر

العينين)، أو كما يطيب للأعراب أن يطلقوا عليه هناك (النبي إبراهيم)، ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب).

من هناك سجلنا استطلاع مجلتنا (ينابيع) لنبين فيه حلقة من حلقات الإرهاب العباسي تجاه العلويين لننهي فيه ما بدأناه في استطلاعين سابقين أحدهما كان عن مرقد السيد إبراهيم الغمر في العدد (٤) والآخر عن الهاشمية في العدد (١٨).

بطل باخمرى أو القيادي الأول

هو إبراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط عليه السلام، لم يحدثنا التاريخ عن ولادته إلا أن ابن عنبه يذكر في تاريخ مقتله (وكان قتل إبراهيم على ما قال أبو نصر النجاري ـ لخمس بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة...)[١] وإن أخذنا بهذا القول فتكون ولادته سنة (٩٧هـ)، أما أمه فهي هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة (زمعة) بن الأسود بن المطلب وهي أم أخوته محمد ذي النفس الزكية وموسى الجون[٢].

عاش إبراهيم في كنف والده عبد الله المحض الذي انحدر من الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط عليه السلام أباً، وفاطمة بنت الحسين عليه السلام أماً، وقد شهد إبراهيم العهد الأخير من الدولة الأموية التي عملت بكل طاقاتها على تبديد الشمل العلوي وإهراق دم أبنائه، والشواهد نصب عيني إبراهيم، فيحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام لم تقله أرض، كلما ابتعد عن الأمويين اقتربوا إليه، وقد كان إبراهيم وأخوه محمد أوصياءً ليحيى، فقد ذكر من التقى بيحيى وأودع إياه الصحيفة السجادية قوله يحيى له: (فهي ـ أي الصحيفة ـ أمانة لي عندك حتى توصلها إلى ابني عمي محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام، فإنهما القائمان في هذا الأمر من بعدي)[٣].

ومن هذا النص نستدل على أن الروح الثورية الوثابة التي يحملها إبراهيم وأخوه محمد لم تكن وليدة استئثار بني العباس بالحكم واللعب بمقدرات الأمة، بل كانت موجودة حتى في عصر الأمويين.

انحصر عقب إبراهيم في ولده الحسن الذي كان وجيهاً مقدماً، أما زوجة إبراهيم فهي أمامة بنت عصمة العامرية من بني جعفر بن كلاب[٤].

وقد عده جملة من الرجاليين في أصحاب الإمام الصادق[٥].

أما عن مزاياه وصفاته فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني: (كان إبراهيم جارياً على شاكلة أخيه محمد في الدين والعلم والشجاعة والشدة)[٦]، وكان ناسكاً فقد: (طاف ذات ليلة بين رجاله في معسكرهم بباخمرا فسمع صوت موسيقى وغناء، فعراه الهم والغم وقال: لست أحب أن ينال الظفر جيش هذا شأنه)[٧]، وكان إبراهيم شاعراً متضلعاً باللغة العربية وأسرارها عارفاً بأخبار العرب وأشعارهم[٨]، كما يروي عن نفسه الكريمة من حدث قائلاً (كنت مع إبراهيم بن عبد الله بالبصرة، فأتاه أناس بمال، فقالوا: يا ابن رسول الله، قد أتيناك بمال تستعين به، فقال: من كان عنده شيء فليعن به أخاه، وأما أن آخذه فلا، ثم قال: هل هي إلا سيرة علي بن ابي

طالب أو النار)[٩].

حركة إبراهيم

لما أفل نجم الدولة الأموية كان الهاشميون قد تهيأوا لأخذ زمام الحكم بأيديهم فقد كانت لقاءاتهم السرية تتم لوضع استراتيجية جديدة لمرحلة ما بعد مروان الحمار آخر خلفاء الدولة الأموية، وكان أبرز لقاء تم هو (مؤتمر الأبواء) الذي حضره بعض الهاشميين ممن له حنكة وحكمة والذي قد وقع فيه الاختيار على محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض، لما له من صفات حميدة وأخلاق فاضلة فبايعه المؤتمرون، وكان أبو جعفر المنصور ممن بايع وارتضى محمداً، وبعد مقتل مروان ظهرت الدعوة إلى ولد العباس دون محمد ممثل العلويين وباختلاف الآراء وتسارع الأحداث وتغير وجهات النظر بويع لأبي العباس السفاح شقيق المنصور الأكبر خليفة للمسلمين، ثم ما لبث السفاح سوى بضع سنين فرحل عن الدنيا تاركاً في سدة الحكم أخاه أبا جعفر المنصور.

(... فلما ملك المنصور وعلم أن ـ محمد وإبراهيم ـ قد عزما على الخروج جد في طلبهما وقبض على أبيهما وجماعة من أهلهما...)[١٠].

وخلال وجود الحسنيين في سجن أبي جعفر المنصور بالهاشمية نهض محمد ذو النفس الزكية بمكة وإبراهيم بالبصرة، وقد استشهدا وأهلهما بعد في سجن الهاشمية.

إبراهيم بين خيارين الهرب أو القتل

لقد طورد إبراهيم وطلب أشد الطلب وقد (حكت جارية له أنه لم تقرّهم أرض خمس سنين مرة بفارس، ومرة بكرمان، ومرة بالجبل، ومرة بالحجاز، ومرة باليمن، ومرة بالشام، ثم أنه قدم الموصل وقدمها المنصور في طلبه)[١١]، وهذا النص يكشف عن مدى خوف أبي جعفر من إبراهيم الذي كان يتمتع بنفس أبيه وقابلية عظيمة على الإقناع والمحاججة، وفي نص آخر نجد: (لما أخذ أبو جعفر عبد الله بن الحسن، أشفق محمد وإبراهيم من ذلك فخرجا حتى قدما إلى عدن، فخافا بها، وركبا البحر، حتى صارا إلى السند فسعى بهما إلى عمر بن حفص، فخرجا حتى قدما الكوفة وبها أبو جعفر...)[١٢].

نزول إبراهيم البصرة

يذكر الطبري: (...كان مقدم إبراهيم البصرة في أول سنة (١٤٣هـ) منصرف الناس من الحج وقد أقام بها مختفياً يدعو أهلها في السر إلى بيعة أخيه محمد...)[١٣]، بمعنى أن إبراهيم كان متنقلاً في البلاد فبالرغم من شدة الظروف وقساوتها إلا أنه لم يعبأ بها.

وكان آخر نزول في البصرة على ما رواه الطبري قائلاً: (لما ظهر محمد بن عبد الله وغلب على المدينة ومكة وسلم عليه بالخلافة وجه أخاه إبراهيم بن عبد الله إلى البصرة فدخلها في الأول من رمضان سنة (١٤٥هـ) فغلب عليها وبيّض بها، وبيّض بها أهل البصرة معه. وخرج معه يحيى بن يونس ومعاذ بن معاذ العوام وإسحاق بن يوسف الأزرق ومعاوية بن هشام وجماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم فلم يزل بالبصرة شهر رمضان وشوالاً فلما بلغه

قتل أخيه محمد تأهب واستعد وخرج يريد أبا جعفر بالكوفة)[١٤].

وقد وقع اختيار محمد وإبراهيم على البصرة وذلك لأهميتها فهي الأقرب إلى واسط والأهواز وبلاد فارس حيث أتباع العلويين أضف لذلك دعم الفقهاء اللامحدود لإبراهيم فيها باعتبارها أحد المصرين في العراق ومركز مهم استقطب الكثير من التيارات والحركات، وقد أفتى أبو حنيفة النعمان بن ثابت بالخروج مع إبراهيم ووجه إليه رسالة مضمونها (أما بعد فإني قد جهزت إليك أربعة آلاف درهم ولم يكن عندي غيرها، ولولا أمانات الناس عندي للحقت بك، فإذا لقيت القوم وظفرت بهم فافعل كما فعل أبوك في أهل صفين، اقتل مدبرهم وأجهز على جريحهم ولا تفعل كما فعل أبوك في أهل الجمل فإن القوم لهم فئة)[١٥].

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على التأييد الكبير الذي حظى به إبراهيم من قبل كبار العلماء بالرغم من تزلفهم للعباسيين إيماناً منهم بمشروعية وأحقية إبراهيم بالخلافة أو رغبة في التقرب إليه وذلك لاستقرائهم النصر الذي سيكون حليفاً لحركة إبراهيم.

عموماً فقد بين إبراهيم هدفه من الحركة على منبر البصرة في يوم العيد قائلاً: (اللهم قد ترى مخرجنا وإننا لم نخرج أشراً أو بطراً ولا رغبة في الدنيا حرصاً عليها ولا ابتغينا ملكاً إلا لنرد على هذه الأمة إلفتها ونردها إلى معالم دينها ولتعلم سنة نبيها)[١٦].

هذا وقد غلب إبراهيم على فارس والأهواز وواسط وفتحها وكان حينها أبو جعفر نازلاً بالكوفة تتوارد إلى مسامعه

أخبار إبراهيم وهو يعزز انتصاراته ويسير عماله إلى تلك النواحي.

الطريق إلى باخمرى

(... لم يزل إبراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش، حتى أتاه نعي أخيه محمد قبل عيد الفطر بثلاثة أيام فخرج بالناس يوم العيد، وفيه الانكسار فصلى بهم)[١٧]، ثم تمثل ناعياً إليهم أخيه قائلاً:

يا أبا المنازل يا خير الفوارس من
يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أني لو خشيتهم
وأوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم
حتى نموت جميعاً أو نعيش معا

ثم بكى وقال: (اللهم إنك تعلم أن محمداً إنما خرج غضباً لك، ونفياً لهذا المسودة - يعني بني العباس - وإيثاراً لحقك فارحمه واغفر له، واجعل الآخرة خير مرد له ومقلب من الدنيا... ثم انفجر باكياً منتحباً وبكى الناس..)[١٨]، فازدادوا في قتال المنصور بصيرة، وأصبح من الغد، فعسكر واستخلف على البصرة وخلف ابنه حسناً معه.

وكان رأي البصريين أن يقيم في ظهرانيهم ويرسل الجنود إلى الكوفة فإذا انهزم جند يمدهم بغيرهم وكان رأيهم الأصوب، إلا أن إبراهيم استحسن رأي الكوفيين ممن كان معه في البصرة حيث قالوا: (... إن بالكوفة أقواماً لو رأوك ماتوا دونك، وإن لم يروك قعدت بهم أسباب شتى)[١٩]، فسار عن البصرة قاصداً الكوفة، وعسكر بالماجور يريد قصر أبي جعفر بالكوفة وقتاله[٢٠].

فزع أبو جعفر من هذه الأخبار وجعل يلملم جيوشه من هنا وهناك فقد باغته إبراهيم بانتصاراته وتحركه السريع نحو الكوفة فوجه إليه الجيوش وكان أهمها جيش بقيادة عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس، وقوامه خمسة عشر ألفاً وقد رجع ظافراً من المدينة بعد قتله محمداً ذا النفس الزكية بأحجار الزيت.

قاد إبراهيم جيشه من نصر إلى نصر، هذا وأبو جعفر يترقب بالكوفة الأخبار (وتوالت على المنصور الفتوق من البصرة والأهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد والى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف مقاتل ينتظرون به الصيحة)[٢١]، وما أن التقى الجيشان في باخمرا حتى (هزم عيسى وأصحابه هزيمة قبيحة حتى دخل أوائلهم الكوفة وأمر أبو جعفر بإعداد الإبل والدواب على جميع أبواب الكوفة ليهرب عليها)[٢٢].

وهكذا ثبت إبراهيم وجيشه يقاتل حتى جاء إسناد من قبل المنصور جيشاً بقيادة جعفر ومحمد ابني سليمان والتحم الجيش القادم مع القواعد الخلفية لجيش إبراهيم فظن المتقدمون أن جيش المنصور يطاردهم فتشتتوا ووقعت الهزيمة وفي أثناء ذلك الموقف الصعب، ينقل أبو فرج عمن شهد مقتل إبراهيم قوله: (إني لأنظر إليه واقفاً على دابة محمد بن يزيد ينظر إلى أصحاب عيسى وقد ولوا ومنحوه أكتافهم، ونكص عيسى برايته القهقرى، وأصحابه يقتلونهم وعلى إبراهيم قباء زرد، فآذاه الحر، فحل أزرار القباء فشال الزرد حتى سال على يديه، وحسر على لبته، فأتته نشابة عاثرة فأصابت لبته، فرأيته اعتنق فرسه وكر راجعاً)[٢٣].

صورة من الزاوية الشمالية للمرقد ويظهر الرواق المعد لاستراحة الزائرين وهو بحاجة إلى صيانة وترميم

أما ابن عنبة فيبين سبب ارتداد النصر إلى هزيمة قائلاً: (فيحكى أن إبراهيم نادى: لا يتبعن أحد منهزماً، فعاد أصحابه فظن أصحاب موسى أنهم انهزموا فكروا عليهم، فقتلوه وقتلوا أصحابه إلا قليلاً، وقيل بل انهزم بعض عسكر عيسى على مسناة ملتوية، فلما صاروا في عكسها، ظن أصحاب موسى أنه كمين قد خرج عليهم، ورفع إبراهيم البرقع عن وجهه فجاءه سهم غائر فوقع على جبهته، فقال: الحمد لله أردنا أمراً وأراد الله غيره أنزلوني)[٢٤].

في حين ينقل ابن الأثير: (وجاء إبراهيم سهم غائر فوقع في حلقه فنحره فتنحى عن موقفه وقال أنزلوني، فأنزلوه عن مركبه وهو يقول (وكان أمر الله قدراً مقدورا)، واجتمع عليه أصحابه يحمونه، فقال حميد بن قحطبة أحد قواد العباسيين: (شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما اجتمعوا عليه)، فشدوا عليهم وقاتلوهم حتى أفرجوهم عن إبراهيم ووصلوا إليه وحزوا رأسه فأتوا به عيسى العباسي فأراه ابن أبي الكرام الجعفري، فقال نعم هذا رأسه فنزل إلى الأرض وسجد وبعث برأسه إلى المنصور وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذي القعدة سنة ١٤٥هـ، ... ومكث منذ خرج إلى أن قتل ثلاثة أشهر إلا خمسة أيام...)[٢٥].

وقد ذكر الشيخ ماجد الزبيدي عن إخبار أمير المؤمنين عليه السلام المغيبات قوله في إبراهيم: (بباخمرا يقتل بعد أن يظهر، ويُقهر بعد أن يَقهر) ويقول عليه السلام: (يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته، فيا بؤس الرامي شلّت يده ووهن عضده)[٢٦].

مصير رأس إبراهيم

كان مقتل إبراهيم يوم الاثنين عند ارتفاع النهار لخمس بقين من ذي القعدة، وأتى أبا جعفر المنصور برأسه ليلة الثلاثاء فلما أصبح يوم الثلاثاء أمر برأس إبراهيم فنصب بالسوق، ثم وضع بين يديه فلما رآه بكى حتى خرجت دموعه على خد إبراهيم ثم قال: (أما والله إني كنت لهذا كارهاً ولكنك ابتليت بي، وابتليت بك)[٢٧]، وهنا تذكر الروايات نهايتان إحداهما تقول: (وأتى برأس إبراهيم ابن

إطلالة على الحرم المبارك من الرواق الخاص بالرجال

عبد الله فوجه المنصور مع الربيع إلى آل الحسن المحبوسين في الهاشمية، فوضع الرأس بين يديهم، وعبد الله ـ والد إبراهيم ـ يصلي، فقال له إدريس ـ أخو إبراهيم ـ أسرع في صلاتك يا أبا محمد فالتفت إليه وأخذ الرأس فوضعه في حجره وقال له أهلاً وسهلاً يا أبا قاسم والله لقد كنت ـ ما علمتك ـ من الذين قال الله عز وجل فيهم: (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ...) وأخرى تقول: (... وشخص ابن أبي الكرام برأسه إلى مصر)[٢٨].

المدخل الرئيس للمرقد الذي يفضي إلى باحة الحرم

باخمرى أرض الواقعة

لقد ذكرت باخمرى في كتب التاريخ والبلدان بسبب واقعتها الشهيرة فمتى ذكر إبراهيم بن عبد الله ذكرت معه باخمرى، وحسب الظاهر فباخمرى قرية صغيرة لم يذكر لها اسم إلا بسبب ما قلناه واليوم يذكر لباخمرى إحداهما بين مدينتي الحمزة والرميثة، وإلى الرميثة أقرب، والآخر بالقرب من مدينة القاسم، كما يوجد في كلا الموقعين قبر لإبراهيم بن عبد الله وعلينا أن ندقق في الأقوال لكي نثبت صحة إحداهما وننفي الآخر إن استطعنا ذلك.

باخمرى في الشعر والمعاجم

أول من أشار إلى باخمرى هو دعبل بن علي الخزاعي بقوله:

قبور بأرض الجوزجان محلها
وأخرى بباخمرى لدى الغربات

كما أشار إليها الشاعر غالب بن عثمان الهمذاني في قصيدتين رثى بهما إبراهيم نذكر منهما ما ينفعنا كشاهد[٢٩]:

وقتيل باخمرى الذي
نادى فأسمع كل شاهد
قاد الجنود إلى الجنو
د تزحف الأسد الحوارد
بالمرهفات وبالقنا
والمبرقات الرواعد
بالسيف يفري مصلتاً
هاماتهم بأشد ساعد
فأتيح سهم قاصد
لفؤاده بيمين جاحد

وفي قصيدته الأخرى يقول:

كيف بعد المهدي أو بعد إبرا
هيم نومي على الفراش الوثير
وهم الذائدون عن حرم الأسـ
ـلام والجابرون العظم الكسير
ليتـني قبل وقعه بـاخمـ
ـرى توفيت عدتي من شهوري

في حين ذكر الشيخ الأميني في الغدير شعراً لأبي القاسم التنوخي[٣٠]:

أما حمل المنصـور في أرض يثرب
بدور الهدى تجلو ظلام الغياهب
وفي أرض باخمرى مصابيح قد ثوت
متربة الهامـات حمر الترائب

ثانياً: في الكتب والمعاجم:

١ـ أول من أشار إلى باخمرى سليمان بن الأشعث حيث نقلوا عنه في باب التعريف بباخمرى قوله (باخمرى، بدر الصغرى، وقعة إبراهيم، وهي بإزاء نهر أبان داخل في الصحراء)[٣١].

٢ـ وباخمرى على بعد يومين من الكوفة[٣٢].

٣ـ باخمرى موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة أقرب، قالوا بين باخمرى والكوفة سبعة عشر فرسخاً، بها كانت الوقعة بين أصحاب أبي جعفر المنصور وإبراهيم بن عبد الله...، فقتل إبراهيم هناك، فقبره به إلى الآن[٣٣].

٤ـ باخمرى، قرية على جانب الفرات مشهورة الآن بقرية (أبو قوارير) وسكنتها مكارية، أي أكثر أهلها كذلك وهي على مسير من النجف مرحلتين تقريباً من ثمانية عشر فرسخاً وقريب من تلك القرية قبر ظاهر عليه قبة بيضاء وفيه صندوق، ويدفنون أهل تلك القرية عنده موتاهم وكذا يدفن فيه من كان قريباً منهم والمشهور عندهم أنه قبر إبراهيم الخليل، وينذرون له النذور ويقصدوه.. وآثار القبر قديمة، وإني تشرفت به وحوله مقبرة عظيمة، وبعض الأخبار نطقت أن قبر إبراهيم على مرحلتين من النجف وبعضها تقول على مسير ستة عشر فرسخاً عن النجف وكلها تنطبق عليه وإن كان مرحلتين أو ستة عشر فرسخاً فذاك القبر كذلك... وفي قرب الحلة السيفية أيضاً قبر مشهور عند أهل العراق بقبر أحمر العينين وذلك المكان يقال له الهاشمية، وفي شرح القصيدة أيضاً والمجمع وغيرها

البيرق الأحمر يعلو القبة الخضراء ليعلن أن ثأر إبراهيم لم يؤخذ بعد..

أخذت هاتان الصورتان أثناء حملة الإعمار والترميم التي شهدها المرقد
وتظهر فيها القبة البيضاء للمرقد المطهر

أن إبراهيم قتل بباخمرى، وباخمرى قرية من أعمال كربلاء فيها قبر إبراهيم أحمر العينين)[٣٤].

٥- باخمرى، كسكرى قرية بالبادية، قرب الكوفة بها قبر الإمام الشهيد أبي الحسن إبراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام)[٣٥].

٦- أبو الحسن إبراهيم... قتل بباخمرى من أرض البصرة، وباخمرى موضع بناحية الكوفة، قلت: ويظهر من هذين الحدّين أن باخمرى واقعة بين حدود البصرة والكوفة، ولذا تارة تلحق بالكوفة وأخرى بالبصرة)[٣٦].

٧- مرقد بباخمرى وتعرف اليوم بلسان الأعراب هناك أبو جوارير - جمع قارورة - موضع فيه زجاج مكسور سحيق تربته، ويظن أنه كان ههنا يصنع الزجاج، وهي قرية من أرض قبائل الحسكة في (قبيلة بني عارض) اليوم مما يلي الفرات، ويعرف قبره هناك بقبر النبي إبراهيم، ويقع بين مدينة (الحمزة) ومدينة (الرميثة) وهو إلى الرميثة أقرب[٣٧].

٨- ويعرف قبر لإبراهيم أحمر العينين في الهاشمية بجنب تل الميل على نهر الجربوعية العتيقة قرب القنطرة الجديدة على الجربوعية يبعد ثلاث أميال عن مرقد القاسم بن موسى بن جعفر عليه السلام وعلى قبره قبة متوسطة الحجم جنب آثار الهاشمية، قلت وما قيل أو يظن أن إبراهيم أقبر جسده الطاهر هاهنا فهو غير صحيح حيث أنه قتل في المعركة بباخمرى، والمعركة وقعت بين البصرة والكوفة قرب الفرات، والهاشمية عاصمة المنصور وملكه فلم يقرب منها القتال أصلاً)[٣٨].

٩- ليس لباخمرى أثر اليوم (تبعد عن الغري ستة عشر فرسخاً من جانب الشرقي إلى الفرات وهو القبر المشهور في مدينة أرض حسكة الكوفة ظاهر مزور بقرب مدينة الرميثة اليوم)[٣٩].

من النصوص الشعرية كان يمكن أن يخدمنا نص دعبل لو تم تعيين كلمة (الغربات) فلو كان دعبل قد أطلقها على مدينة لبينها من شرح قصديته وغاية الشرح تشير إلى أن كلمة غربات بمعنى جمع الغرب وهو شجر يكثر في البوادي والأرياف.

أما النصوص التاريخية التي عينت قبر إبراهيم فقد أجمع أكثرها ان باخمرى على الموقع القريب من مدينة الرميثة، وفي النص الأول نجد أن سليمان أطلق عليها اسم بدر الصغرى ولا ندري لماذا أطلق هذا الاسم على هذه الواقعة؟ وهل يوجد تشابه بين واقعة بدر الصغرى التي حدثت أيام النبي محمد صلى الله عليه وآله وهذه الواقعة، كما بين لنا النص أن باخمرى بإزاء نهر أبان الذي لم نجد له ذكرا في المعاجم وتفيدنا عبارة (...واقع في الصحراء والموقع اليوم بالفعل واقع في الصحراء)، أما النص الثالث فنجد ياقوت الحموي يجعل باخمرى بين الكوفة وواسط مما يولد حيرة في النفس فالموقع الذي زرناه يؤيده النص السادس الذي ذكره حرز الدين بقوله: (باخمرى واقعة بين حدود البصرة والكوفة...) وعلى حد تعيين ياقوت أن المسافة بين الكوفة وباخمرى سبعة عشرة فرسخاً يعني اليوم ما يعادل (١٩٧،٩٤كم) إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن الفرسخ يعادل (٥٥٤١م) وهذا ما ينطبق

صورة للرواق الملحق بالقبر الشريف وقد شيّد حديثاً

على المسافة التي قطعناها من النجف إلى باخمرى اليوم تقريباً على أننا لا نعرف أين تبدأ المسافة بين الكوفة وباخمرى حسب تعبير الحموي؟

أما الشيخ حرز الدين يؤكد في النصوص (٧، ٦، ٨) على أن القبر الذي يقع بالقرب من الرميثة هو مرقد إبراهيم أما المرقد الذي يقع في الحلة فهو موضع دفن رأسه حسب ما سنذكره عند التطرق إلى مزاره.

مرقده القريب من الرميثة

أشار إلى عمارته الشيخ حرز الدين قائلاً: (... يبعد مرقده عن مدينة الحمزة الشرقي (٢٠) كيلو متراً، وعن مدينة الرميثة (١٠) كيلو مترا، وعن الجادة العامة شمال القبر كيلو متراً ونصف، ويقرب من مرقده آل فرعون، أحد حمائل القبيلة الشهيرة (بني عارض) أحد قبائل جبشة.

ومرقده في مقاطعة (القيمية) البالغ مساحتها (٢٠٠) دونماً والعائدة للمرقد الشريف يتولونها وراثة، سادنه الأول الشيخ جبر من قبيلة (آل فتلة) المشخاب، واليوم يتولونها أحفاده البالغ عددهم (١٦) رجلاً.

وقفت على قبره يوم الخميس ١٠ شوال سنة ١٣٨٧هـ/ ١١ كانون الثاني سنة ١٩٦٨م وكان على نشز من الأرض عامراً جديد البناء، وكان تجديده سنة ١٣٨٥هـ، ودكة قبره في وسط حرم كان كل من طوله وعرضه خمسة أمتار ونصف، وكان حرمه مفروشاً للزائرين والمصلين، تظل القبر قبة سميكة

مخروطة البناء، ارتفاعها حدود (١٠) أمتار وفي شرقيه وغربيه رواقان متصلان، أمامه طارمة شمالية جديدة أيضاً وفي جانب قبره الشرقي غرف للزائرين، أمام قبره مقرة يدفن فيها من لا يتمكن من نقله إلى وادي السلام في النجف الأشرف)[٤٠].

رحلتنا إلى باخمرى

انطلقنا يوم الخميس ٨ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ المصادف ٢٠٠٨/٦/١٢م إلى باخمرى كي نسجل استطلاعنا هناك، قطعت بناء السيارة مسافات ومسافات وكلما مر بنا مزار قلت في نفسي هذا مرقد إبراهيم فتواجهني عبارة هذا مزار السيد الفلاني حتى خلت أننا سنعود أدراجنا دون تحقيق غايتنا إلا إن صبر سائقنا وتشوقه للوصول إلى المرقد كان العامل المشجع على إكمال الرحلة وبين سؤال هنا واستفسار هناك وصلنا إلى نقطة تفتيش، أرشدنا رجل من رجالها إلى طريق متفرع من الطريق الرئيسي الموصل إلى مدينة الرميثة ببعد (٣كم) عنها، دخلنا الطريق الفرعي الذي أفضى بنا إلى مرقد متواضع تحيط به الصحراء إلا ما ندر من مظاهر الحياة الاجتماعية كالبيوت البسيطة المتباعدة.

اتجهنا نحو المرقد ودخلنا من الباب الرئيسة التي تفضي عن طريق إيوان مسقف إلى صحن محاط بجدران من الطابوق مصبوغة باللونين الأخضر الفاتح والغامق، أما أرضية الصحن فقد غلفت بـ(الشتايكر)، تبلغ مساحة الصحن حوالي دونماً واحداً، وما حول المرقد من أرض تبلغ مساحتها حوالي (٥٠) دونماً هي وقف للمرقد كما توجد مقبرة إلى جانب المرقد يدفن بها بعض الناس موتاهم، يحيط بالصحن من جانبين فقط مسقف لاستراحة الزائرين، إضافة لبعض الغرف التي يستخدمها سدنة المرقد في إدارة شؤون المرقد وتقديم الطعام للزائرين ومخزن لحفظ بعض الحاجيات كالكهربائيات وغيرها.

يتوسط المرقد الصحن وهو عبارة عن بناء مستطيل، تبلغ مساحته (٣٠٠م٢)، تقع في واجهة المرقد طارمة مسقفة، تفضي بالزائر عن طريق ممر إلى الحرم، ويتوسط الحرم الصندوق الذي ينتصب على القبر، تبلغ مساحته حوالي (٩م٢) تقريباً وهو من الخشب المغلف بمقاطع الحديد المصبوغة باللون الذهبي، وقد زخرف بالنقوش العربية الإسلامية، وقد تم نصبه مؤخراً بمساعي المرحوم الحاج وناس الحسيناوي بعد إزالة الصندوق الحديدي القديم، ويتوسط الصندوق صندوق خشبي عليه قطعة من الحرير الأخضر، تعلوه قبة مغلفة بالكاشي الكربلائي، حدثنا أحد السدنة الأخ ناظم عن القبة قائلاً: (أول قبة شيدت على القبر كانت من الصخر، شيدت عام ١٩٤٥م على نفقة سدنة المرقد آنذاك وقد تبرعت إحدى بنات السادن حينها بمهرها من أجل إتمام القبة، وفي عام ١٩٥٨م تعرضت القبة إلى تآكل واضح وظهرت بعض الشقوق فيها الأمر الذي استدعى النظر في إعادة ترميمها وبالفعل بوشر بإزالة تلك القبة وتشييد غيرها فتم بناء قبة بيضاء مخروطية الشكل وظلت القبة هكذا إلى نهاية التسعينيات من القرن الماضي فقد ثم جمع مبلغ من المال وصار

القرار بنصب قبة جديدة فوق القبة البيضاء القديمة وهي اليوم كما ترونها).

ترتفع القبة مسافة (١٥م) تقريباً، ويبلغ قطرها (١٠م) تنقسم باحة الحرم إلى قسمين أحدهما للرجال والآخر للنساء، كما يحيط بالحرم رواق واسع جديد وتبدو آثار الحداثة على جدرانه حيث اكساءها بالسيراميك مع صبغ الجزء الأعلى منها بالطلاء الحديث، أما الرواق فقد قسم إلى جزئين أحده للنساء والآخر للرجال للصلاة والعبادة، يطل الرواق من جهتين متقابلتين على الحرم من خلال ممرين يطلان مباشرة على القبر الشريف.

حدثنا كبير السدنة عن المرقد قائلاً: (شهد المرقد عام ١٩٧٩ حملة أعمار واسعة فقد جهز بالكهرباء والماء وتمت تهيئة طريق مناسب للوصول إلى المرقد وكان المرقد مأوى لكثير من التجمعات ومقراً للمواكب والمجالس وقد حوربنا في عهد النظام البائد أشد المحاربة حيث كانت المراقبة مستمرة علينا فلا نستطيع أن نضع حجراً أو نرفعه إلا بتدخل رجال الأمن، بل إن الكثير تم حبسهم بسبب حضورهم الكثير في هذا المرقد كما أن إقامة مجلس عزاء سيد الشهداء يعني إننا سنحاسب أشد المحاسبة لأن هذا العمل وفق آراء رجال السلطة ضد مبادئ الحزب والدولة).

أما السادن ناظم فقد أوضح لنا معاناتهم اليوم قائلاً: (... اليوم كما ترون لم يشهد المرقد أي بناء أو تعمير وكل ما يجري فيه من تعمير هو على نفقة السدنة أولاً والخيرين من أبناء مدينة الرميثة ونخص منهم بالذكر الشيخ عدنان آل خوام الذي تبرع لنا بمبالغ ضخمة في سبيل إعادة أعمار المرقد وتوسيعه).

وهنا تدخل في الحدي سادن آخر قال: (إن مرقد السيد إبراهيم اليوم هو نقطة تجمع الزائرين المنطلقين مشياً على الأقدام في زيارة الأربعين لسيد الشهداء، فقبيل زيارة الأربعين تتوالى الزائرين على المرقد من المحافظات الجنوبية والمرقد بهذا الحال كما ترونه لا يستطيع استيعاب الزخم الهائل من المشاة الذين يستريحون فيه ونحن بدورنا نقدم ما يمكننا تقديمه من خدمات وأطعمة إلا أننا نطالب بالنظر في وضع المرقد وهل يمكن أن تمدنا الجهات المختصة بما يمكننا من التوسعة لكي يمكن استيعاب هذه الأعداد المتزايدة من الزائرين).

رحلتنا للمرقد الثاني بالقرب من الهاشمية

في يوم الأربعاء الخامس من رجب المصادف ٢٠٠٨/٧/٩م توجهنا للمرقد وبين أيدينا نص الشيخ محمد حسين حرز الدين الذي يذكر فيه: (... يقع - المرقد - في مقاطعة الهبنة رقم (٣٨) قطعة (١١٦) بتسوية حقوق الأراضي، في سلف (بني منصور) يبعد حوالي (٣كم) عن قضاء الهاشمية في لواء الحلة، في الجانب الغربي.

وقفت عليه بتاريخ ٨ ربيع الأول سنة ١٣٨٧هـ/١٧ تموز ١٩٦٧م، ويقع القبر في الحد الشرقي للآثار والأطلال القديمة المعروفة عندهم بآثار الهاشمية القديمة البالغ مساحتها اليوم (١٠٠) دونماً، والقبر المنسوب لإبراهيم هذا لم يبق منه سوى نصف جدرانه قائمة محاطة بالأنقاض والحجارة، في وسط الحجرة دكة القبر المغطاة ببردة خضراء وعليها

مدفن رأس إبراهيم بن عبد الله المحض (بالقرب من الهاشمية)
بناء متواضع تحيطه البساتين والتلال الأثرية

قرآن كريم وسراج نفطي، وكانت أبواب القبر وأخشابه العتيقة مبعثرة إلى جنب القبر، وكان بعد القبر عن نهر الجربوعية حدود (٢٥٠) متراً، وكان قوام قبره من قبيلة الجوازرية)[٤١].

وقد وصلنا إلى المرقد بعد جهد حيث يقع القبر في الهاشمية ويتم الوصول إليه من خلال طريق غير معبد بطول (٤كم) معبد متفرع من الشارع الرئيسي الذي يصل مدينة الحلة بناحية القاسم، إن المنطقة المحيطة بالقبر عبارة عن تلول أثرية يلاحظ فيها بقايا فخاريات، أما المرقد فتحيط به ساحة محاطة بالبساتين، وهو عبارة عن غرفة مبنية حديثاً وقد أشار الحاج أبو مالك سادن المزار إلى أعمار المرقد قائلاً: (كان المرقد عبارة عن غرفة صغيرة ليس فيها سقف وقد قمنا بهدمها حتى وصلنا إلى الأساس وقد تتبعت أساس القبر الذي يقع تحته سرداب واسع فأقمنا البناء الذي تروه اليوم).

تبلغ مساحة الغرفة المربعة حوالي (٦٠م٢) تقريباً ولها مدخلان أحدهما في الجهة الغربية والآخر في الجهة الشرقية في حين يطل من الجهتين الشمالية والجنوبية من خلال شباكين على الساحة المفتوحة، يتوسط القبر فناء المرقد وهو عبار عن صندوق من الحديد المطلي باللون الأبيض يتوسطه صندوق خشبي وتبلغ سعة الصندوق (٧م٢) تقريباً تعلوه قبة كبيرة تضم سقف الغرفة بكاملها ويبدو بناءها جديداً يبلغ قطرها حوالي (٧م) وارتفاعها (٥، ٣م)، وقد غلف طوقها

بالكاشي الكربلائي من الداخل أما من الخارج فقد طليت باللون الأزرق.

أما حقيقة هذا المزار فيذكرها حرز الدين مبرراً وجود مرقدين لشخص واحد بقوله: (... ولا يبعد بل الراجح عندنا أن القبر المنسوب إلى إبراهيم بن عبد الله في الهاشمية هو موضع دفن رأس إبراهيم هذا، بعدما تشفى منه المنصور، وهدئت نفسه الشريرة، وطيف به بعض الأمصار، رجع إلى الهاشمية وأقبر كما قيل هنا)[٤٢]، وهذا يدحض ما ذكرته كتب التاريخ بأشخاص أبي الكرام برأسه إلى مصر، فلو أراد أبو جعفر التشفي من العلويين لبعثه إلى المدينة أما إلى مصر فمستبعد. وأرى في نظري القاصر أن الخلط الذي وقع فيه المؤرخون والبلدانيون كالحموي قد أتى من وجود مزارين أحدهما لجسد إبراهيم والآخر لرأسه، إضافة لوجود موقعين كانا يعرفان بباخمرى، فباخمرى كلمة ذات أصل آرامي معناه (بلد الخمر) أو بيت الخمر[٤٣]، إحداهما عند الرميثة حيث أبو قوارير اليوم وهو حسب الظاهر مصنعاً للزجاج المعد لتعبئة الخمر في الأزمنة القديمة وكذلك الموقع الذي يقرب من الهاشمية كان أيام البابليين مصنعاً للخمر.

وهكذا ظلت باخمرى وإن تعددت مواقعها شاهداً على أحداث أبت أن تفارق كتب التاريخ، فوضعت بصماتها فيه ■

---

(١) عمدة الطالب، ص١١٠.
(٢) الأمين، أعيان الشيعة، ١٣٨/٣.
(٣) الأبطحي، مقدمة الصحيفة السجادية، ص٦٢.
(٤) عمدة الطالب، ص١١٠.
(٥) المامقاني، تنقيح المقال، ١٤٣/٤.
(٦) مقاتل الطالبيين، ص٢٢٨.
(٧) الزبيدي، أبناء وأحفاد الأئمة، ص١٣١.
(٨) الأمين، أعيان الشيعة، ص١٣٨.
(٩) ابن الطقطقي، الأصيلي، ص٨٢.
(١٠) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٠٤.
(١١) ابن الأثير، الكامل، ١٦٨/٥.
(١٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٢٤١/٦.
(١٣) المصدر السابق.
(١٤) المصدر السابق، ص٢٥٠.
(١٥) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٠٩.
(١٦) ابن الطقطقي، الأصيلي، ص٨٢.
(١٧) ابن الأثير، الكامل، ١٧١/٥.
(١٨) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٨٠.
(١٩) ابن الأثير، الكامل، ١٧٢/٥.
(٢٠) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٠٨.
(٢١) ابن الأثير، الكامل، ١٧١/٥.
(٢٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٣٠.
(٢٣) المصدر السابق، ص٢٨٤.
(٢٤) عمدة الطالب، ص١١٠.
(٢٥) ابن الأثير، الكامل، ١٧٤/٥.
(٢٦) أبناء وأحفاد الأئمة، ص١٢٨.
(٢٧) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٨٨.
(٢٨) المصدر السابق، ص٢٩٠.
(٢٩) الأمين، أعيان الشيعة، ١٤٤/٢٢.
(٣٠) الغدير، ٣٧٩/٣.
(٣١) الأشعث، سؤالات الآجري، ١٠٦/٣.
(٣٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٢٢/٦.
(٣٣) الحموي، معجم البلدان، ٣١٦/١.
(٣٤) البراقي، اليتيمة الغروية أو التحفة النجفية، ص٢٢٣.
(٣٥) الزبيدي، تاج العروس، ٣٦٨/٦.
(٣٦) حرز الدين، معارف الرجال، ٢٦/١.
(٣٧) المصدر السابق، ص٢٧.
(٣٨) المصدر السابق، ص٢٨.
(٣٩) كمونة، مشاهد العترة الطاهرة، ص٢٤.
(٤٠) محمد حسين حرز الدين (حفيد المؤلف)، مراقد المعارف، ٢٧/١.
(٤١) مراقد المعارف، ٣١/١.
(٤٢) المصدر السابق، ص٣٢.
(٤٣) دائرة المعارف الإسلامية، ٢٦٤/٣.

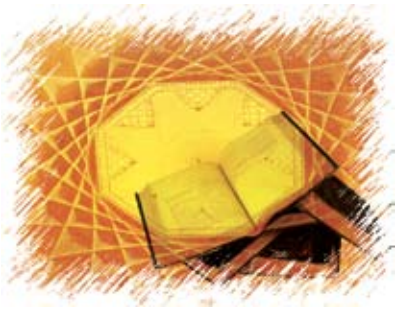

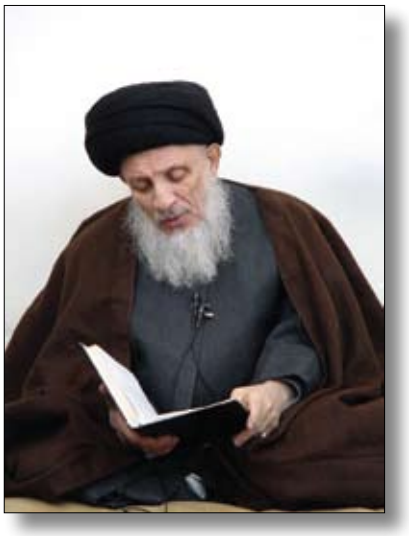

يعلن باب (في رحاب الفقه) عن استعداده للقراء الكرام في استقبال أسئلتهم الفقهية، والإجابة عنها في ضوء فتاوى سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (مدّ ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

س: شخص مطلوب صلوات واجبة قد فاتته، ولكنه يريد أن يصلي أيضاً بعض الصلوات المستحبة، فهل يجوز له أن يصلي هذه الصلوات الواجبة في أوقات فراغه وأن يتم أيضاً صلواته المستحبة؟ أم أنه يجب أن يتم صلواته الواجبة ثم يبدأ في صلواته المستحبة؟

ج: يجوز له إقامة الصلوات المستحبة حتى لو كان عليه صلوات واجبة.

س: إذا علم أن فاعل المنكر أو تارك المعروف لا يتأثر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن يحتمل أو يظن أن يؤثر ذلك إيجاباً على بعض المستمعين للأمر أو النهي، فهل يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحال هذه؟

ج: نعم يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حينئذ كما ذكرناه في رسالتنا (منهاج الصالحين).

س: ترمي سفن الصيد الكبيرة شباكها فتخرج أطناناً من السمك وتطرح صيدها في

الأسواق، وقد بات معروفاً أن طريقة الصيد الحديثة تقوم على أساس إخراج السمك حياً من الماء، بل ربما ترمي السمك الذي يموت في الماء خوفاً من التلوث.

فهل يحق لنا الشراء من المحلات التي يبيع فيها الكتابيون هذا السمك أو المسلمون غير الملتفتين؟ علماً بأن إحراز أن هذه السمكة التي إما هي قد أخرجت حية من الماء، أو تحصيل شاهد مطلع ثقة يقول بذلك أمر صعب جداً، بل هو غير عملي ولا واقعي.

فهل هناك من حل لمشكلة المسلمين الذين يعانون صعوبة في إحراز تذكية لحوم الدجاج والبقر والغنم فيهرعون إلى السمك؟

ج: إذا كان بناء الشركة على عدم تسويق الميت في الماء وكان احتمال موت السمك المبيع لاحتمال الخطأ منهم في ذلك فلا يعتنى به ويجوز أكله وشراؤه، خصوصاً إذا كان الاحتمال من سنخ الوسواس كما هو الظاهر .

س: هل يجوز أكل بعض الأجبان والعسل والدهن المجلوب من البلاد غير الإسلامية الذي لا نعلم جهته التي جاء منها، لأن معظمها يأتي من البلاد غير الإسلامية ويعبأ في البلدان الإسلامية؟

ج: إذا لم يعلم بنجاسته يجوز أكله.

س: إذا رأيت سارقاً في دكان ما، فهل يجب علي إخبار صاحب الدكان عن السارق حتى يقبض عليه؟ أو أنهي السارق عن فعله؟

ج: إذا كان لا يضرك نهي السارق وجب عليك ذلك من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن باب النصيحة لأخيك المؤمن.

س: ما هو حكم فاقد الطهور الذي لا يجد ماء أو تراب يتوضأ أو يتيمم به للصلاة؟

ج: لا يجب عليه أداء الصلاة ولا قضاؤها وإن كان الأحوط استحباباً له الأداء بدون طهارة والقضاء مع الطهارة .

س: ما هو حكم الحاجيات الكمالية من ناحية التخميس؟ وما هو حدود الحاجات الكمالية؟

ج: لا يجب تخميس المؤنة، وهي ما ينفقه الإنسان للاستعمال ويصرفه لأمور معاشه ومعاش عياله، ومن يتعلق به، وما يحتاج إليه في حياتهم، ولا يجب أن يكون ضرورياً له .

س: هل يجوز رد التحية التي لا تكون بصيغة السلام، كصباح الخير ومرحباً وأمثالها؟

ج: نعم يجوز ذلك، بل يستحب عملاً بمقتضى الخلق .

س: إذا رأيتُ أو سمعتُ أحداً أخطأ في صلاته، أو صلى صلاة ونسي الواجب أو المستحب، هل يجب عليّ

تنبيهه على خطئه؟

ج: لا يجب عليك تنبيهه، إلا إذا كان يعتمد عليك في معرفة أحكامه الشرعية.

س: ما قول سماحتكم في مبلغ من المال دفع إلى أحد طلاب العلم على أنه من الحقوق الشرعية (الخمس وردود المظالم والكفارات)، فقام طالب العلم بإنفاق ذلك المبلغ على المستحقين وحسب الموازين الشرعية، وقد دفع جزء من المبلغ إلى الفقراء بحضور صاحب المال، وبعد إنفاقه طالب صاحب المال بإعادة المبلغ بأي صورة، فهل يحل له تغريم طالب العلم؟

ج: إذا كان دافع الحق قد أطلق لطالب العلم التصرف في الحق فليس له مطالبته به بعد صرفه له، أما إذا قيده بمصرف خاص أو طلب منه إيصاله لمرجع خاص أو ألزمه بأن يأتيه بوصل له من أحد المراجع، فلم يفعل طالب العلم ذلك، وصرفه بقناعته الشخصية، فلدافع الحق مطالبته به.

وكذا إذا ادعى طالب العلم الوكالة عن أحد المراجع فدفع له الحق اعتماداً على الوكالة المدعاة، ثم لم يثبت طالب العلم الوكالة فإن لصاحب الحق حينئذ مطالبته به.

س: هل تجوز الصلاة فرادى في مكان تقام فيه الجماعة؟ وهل يختلف الحكم بين ما إذا عرف المصلي أن الإمام جامع للشرائط؟ أو جهل حاله بحيث أصبح من غير الجائز له الائتمام به لكونه مجهول الحال بالنسبة له؟ وهل يختص الحكم بالمسجد؟

ج: نعم تجوز الصلاة فرادى في جميع الأحوال المذكورة في السؤال.

س: عند البعض متعارف أن يكون المَهر نسخة من القرآن الكريم ورأس قند، هل يكفي ذلك في مسمى المهر؟ وفي صورة عدمِ الجواز إذا كان المهر المعجّل نسخة من القرآن ورأس قند والمؤخر ألف دينار، هل يجزي المؤخر عن المعجل؟

ج: يكفي في المهر كل مال صالح للمعاوضة شرعاً، وإن كان قليلاً.

س: صلاة الضحى، هل لها أصل أو وجود في الفقه الجعفري؟ إباحةً أو استحباباً أو كراهةً أو حرمةً؟ وما هو وقتها؟ هل هو في ضحى يوم الجمعة فقط أو في غيره من الأيام؟

ج: ليس لها أصل في الفقه الجعفري، وفي أحاديثهم المعتبرة أنها بدعة، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يصلّها قط، وأن أمير المؤمنين (عليه السلام) نهى عنها.

نعم ورد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى ثمان ركعات ضحى يوم فتح مكة، لم يصلّها قبل ولا بعد ذلك.

ولعلها منه (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة شكر لفتح مكة من دون أن تكون صلاة مؤقتة موظفة، حيث لا إشكال في

أن الصلاة خير موضوع، فمن شاء استقل ومن شاء استكثر، حتى ورد عن غير واحد من المعصومين (عليهم السلام) أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وأنها تشرع في كل وقت، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا أحزنه أمر فزع إلى الصلاة.

كما ورد في طرقنا أنه كان يصلي في صدر النهار أربع ركعات، ويجعلها من الثماني التي بعد الظهر من باب تقديم النافلة على وقتها الذي ورد يوم الجمعة، بل في كل يوم لمن خاف أن ينشغل عنها، بل مطلقاً، على ما ذكرناه في رسالتنا العملية (منهاج الصالحين)، وذكره علماؤنا (رضوان الله عليهم)، فليلحظ.

س: لكل فرد من أفراد عائلة المقيم في السويد راتب شهري وحسب الأعمار، فهل يجوز للوالدين التصرف برواتب الأطفال مع العلم بأن راتب الوالدين فقط يكفي لسد احتياجات الأسرة؟

ج: الرواتب المخصصة للأطفال إنما دفعت لهم من أجل أن تنفق في حاجتهم وتصرف في مصالحهم، فلا بأس بصرفها في الوجه الذي دفعت من أجله.

س: المبلّغ المهاجر يعيش بين خليط من الأفكار والعقائد إسلامية كانت أم غير إسلامية، فهل لجنابكم الكريم أن يتفضل علينا ببعض التصورات والتوجيهات التي تساعده على تأدية وظيفته الشرعية التبليغية بشكل أيسر وأنجح؟

ج: يجب الحذر كل الحذر من إقحام ما ليس إسلامياً في التبليغ، بل حتى من إقحام بعض الأفكار المنحرفة المنسوبة للإسلام والمحسوبة عليه، حيث يتحمل المبلغ في ذلك أعظم جريمة، لما فيه من تشويه للحقيقة والمبدأ، وإضلال الناس وتسميم أفكارهم.

ولنا أعظم رصيد في الأفكار والمفاهيم التي يتضمنها القرآن الكريم وتعاليم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) في أحاديثهم وخطبهم وأدعيتهم، وفيما نستفيده من عِبَر من سيرتهم وسلوكهم، وسلوك أوليائهم الذين مضوا على منهاجهم.

فإن في ذلك كله البيان الكافي في العقائد والفقه، والأخلاق والسلوك، وتهذيب النفوس والسير بها نحو الكمال، وهي لا زالت في متناول أيدينا يتيسر لنا الوصول إليها والاستفادة منها.

وحق لنا أن نرفع رؤوسنا فخراً واعتزازاً بها، وبذلك كله يستغني الباحث والمبلغ عن بقية الأفكار والطروحات مهما كانت، ومن أين صدرت.

فإن قليلاً من الحق يغني عن كثير من الباطل، فكيف بالكثرة الكاثرة من تلك المفاهيم الفاضلة والأفكار السامية، قال الله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَة طَيِّبَة أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۞ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ) سورة إبراهيم: ٢٤-٢٦

والحمد لله على ما أنعم به علينا من الهدى والرشاد ■

قصيدة:

يا باب الحوائج

عميد المنبر الحسيني المرحوم
الشيخ أحمد الوائلي •

لقُدسك يا بـابَ الحوائجِ بابُ ... جَـثـتْ حوله للطالبين رغـابُ
على جانبيه مـن رؤاكَ جلالةٌ ... وكـل فـنـاء لـلـمـهـابِ مـهـابُ
ومـن حـولـه للظامئين مـوارِدٌ ... تـروي وبـابُ الأكرمين عبابُ
إذا ردّ في بـابٍ لغيرك مطلبٌ ... ففي بـابِ موسى لا يُـرد طلابُ
يرحّب إن ضاقت رحـابٌ لغيره ... فتوسع منه الـوافـديـنَ رحـابُ
منابعُ ريّـا عند بـابِ ابـن جعفرٍ ... تفيض عـطـاءً لـلـذيـن أنـابـوا
يمرُ عليها المستحيلُ فينثني ... إلـى ممكنٍ يُـدعـى بـه فيُجابُ
لتهنك عقبى الصابرينَ أبا الرضا ... وإن طالَ سجنٌ واستطالَ عذابُ
وعـربـدَ سـوطٌ فـي أكـفٍ لئيمةٍ ... وجُـنّ بـه للظالمينَ عـقـابُ
صبورٌ وعقبى الصبرِ عند ذوي النهى ... جـلال وعـنـد الـلّـهِ منه ثـوابُ
فكوخٌ به عشتَ استطالَ إلى السما ... وقصرٌ به عـاشَ الرشيدُ خـرابُ
ومـن خربةٍ فيها أقمتَ تلألأت ... تمّوج في أزهـى النضارِ قبابُ
ومظلمُ سجنٍ عشتَ في جنباته ... أنـيـسـاك مـحـرابٌ بـه وكـتـابُ
تَحوّلَ صَرحاً قد تَكامل عِندَهُ ... لأروعِ آيـاتِ الفنونِ نصابُ ■

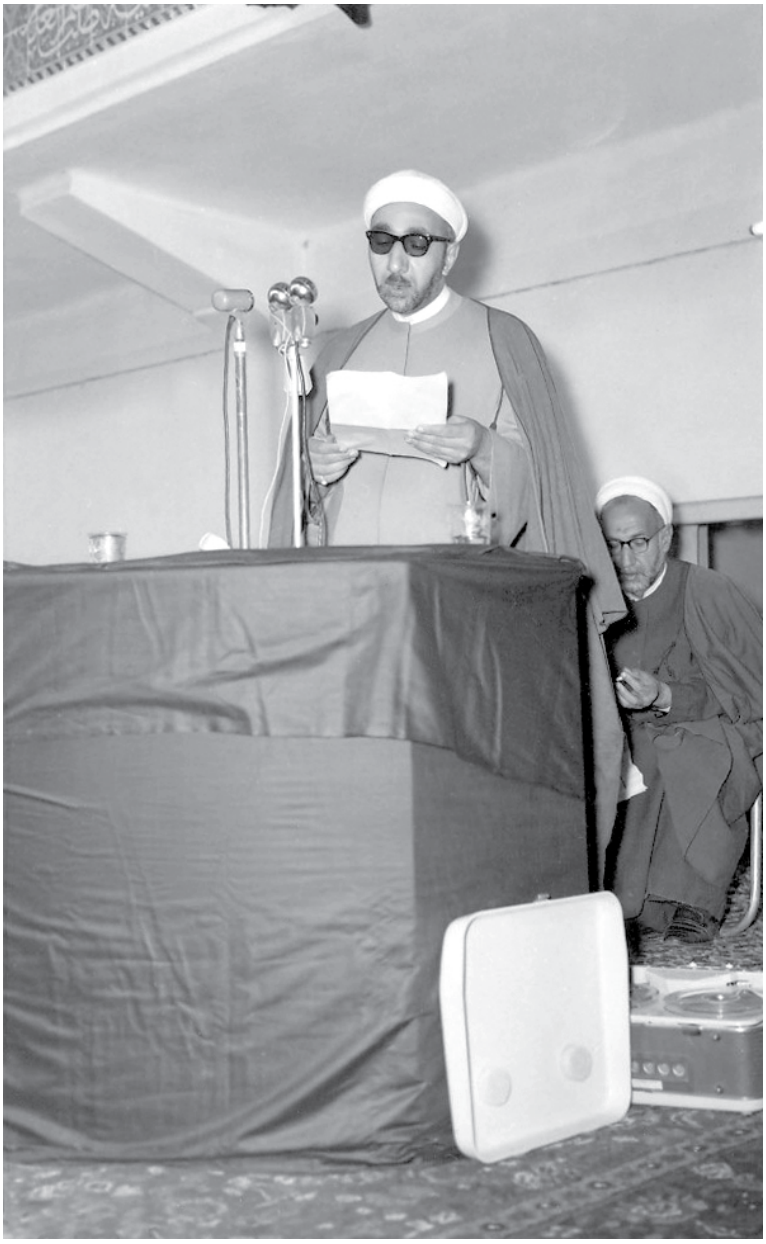

الشيخ الوائلي يلقي قصيدة في الاحتفال الذي أقيم في منتدى النشر
احتفاءً بالشيخ الشبيبي سنة ١٩٥٧م

قصة قصيرة:

الجود بالنفس

بنت العراق •

ينابيع

في وسط ذلك السكون... صدح أذان الفجر... فبعث في نفسه شيئاً من الأمل أو ربما أيقظ إحساس روحي جعله يشعر بقربه من الله... وأن هناك من ينظر إليه ومطلع على حاله... لهذا تحرك من مكانه ونقل نفسه من سريره إلى كرسيه المدولب... توجه ليتم صلاته بخشوع... وهذا حاله كل يوم بالكاد يحظى بشيء من النوم... بل غالباً ما يقضي معظم الليل يحدق في سقف الغرفة... وتزدحم الأفكار في رأسه ثم تتعثر...

اخترقت خيوط الفجر الأولى الأفق... وبان اللون الأزرق المحبب... وهبت نسمات الفجر فراح يستنشقها ملء رئتيه... أخذ شيئاً من الخبز... وتوجه إلى حديقة المنزل... راح يفت الخبز في حجره ثم يرميه إلى العصافير التي تتقافز على ساقيه المتخشبتين منتشية بهذه الوليمة التي اعتادت عليها كل صباح.

تمتم مع نفسه... حقاً... أقصى ما يمكنه عمله... إطعام العصافير وجبة إفطار... آه... بالدنيا...

وعادت به ذاكرته... يوم كان يقدم الكثير الكثير... وتخرج على يديه العديد من التلاميذ جيلاً بعد جيل... معلم الصف الأول... الأول (الأول) نعم لم يكن في المدينة كلها معلم مثله... كان يتلقى تلك الصفحات البيضاء فيخط عليها مبدعاً... ويخلق من لا شيء... أشياء...

النظام... الأدب... الاحترام... ثم القراءة والكتابة والحساب... يصوغ في نفوسهم كل هذا وهو فرح بما يقدمه لهم... ويكبرون ويكبر حلمه فيهم فيشاهدهم شباباً... كل شق طريقه واختار دربه... ودخل في مجال عمله أو تعليمه... ولكنهم لا زالوا يدينون له بالفضل...

وإذا ما رأوه يحنون عليه... وينادوه بأشد الاحترام... ومهما علت مراكزهم يلقبوه

أستاذ... فهو أستاذهم حقاً...

انغمس عمله الممتع... أو هكذا يجده هو... أحب عمله... أن ينهض بنشاط صباح كل يوم... وأن يقف أمام مجموعة من الأطفال تتطلع عيونهم إليه بشغف ويملأ في نفوسهم كل فراغ... ويتخرج الأجيال تلو الأجيال ...

حتى جاء اليوم الذي زاره أحد التلاميذ السابقين في المدرسة... أصبح مهندساً بارعاً وبين يديه طفل صغير... قدمه قائلاً ابني... أريده أن يدرس عندك ...!!

يومها عاد إلى المنزل ولم ينفك من تأمل صورته في المرآة... لقد غزا الشيب شعره... وأصبح تلاميذه آباء... وفاته أن يكون أسرة... لطالما أجّل هذه المسألة حتى يتحسن حاله ولكن مرتبه ضئيل جداً... وهو يحب عمله ولم يتخلَ عنه كغيره... لهذا وجد نفسه اليوم بدون زوجة وأطفال... وأي امرأة ترضى بحياته الشحيحة.

وبقي يعنى بالصغار ويصوغ منهم شباباً صالحين... كانت ذاته تذوب وجسده يتهاوى يهب ذلك للآخرين عن طيب خاطر بلا مقابل... وبقي قانعاً في حياته... لقد اعتاد عليها ومن الصعب جداً الاستغناء عنها... وما أكثر ما قالوا له... أصبحت شيخاً، بصرك ضعيف... أو يجب أن تستريح... إلا أنهم لم يفهموا أن التعليم حياته فكيف يستغني عن حياته...

وجاء اليوم... لابد أن يحال على التقاعد... (ليستريح) اعترض قائلاً إن راحته في أن يستمر... لم يصغ إليه أحد.

كان وقع الصدمة شديداً... وأصبحت حياته خالية من المعنى... واستسلم للمرض الذي أقعده على الكرسي ...

ولم يعد حوله صغار تتطلع أعينهم إليه بلهفة... كل ما حوله عصافير يتأسى بهم...

وتساءل يا ترى من يدري أنه يطل... وأنه قدم تضحيات تلو التضحيات نعم إنه بطل... لقد وهب زهرة حياته للآخرين دون مقابل ■

ظاهرة التزام الشاعر في الأدب الإسلامي

أ. م. ظاهر محسن جاسم •
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

ينابيع

ربما كان الزعم بأن فكرة الالتزام في الأدب فكرة حديثة، وهي وليدة عصرنا ولم يعرفها النظر النقدي القديم في العصور الماضية، ولكن هذا الزعم يفتقر إلى الدقة، فالنظر إلى الفن كتابع من توابع الأنظمة الاجتماعية أو الدينية ليست نظرة جديدة، لأن تاريخ الأدب يستطيع أن ينبئنا أن كلمة الفن الهادف لم تولد مع الماركسية أو الوجودية التي نادى بهما كل من ماركس وسارتر، بل ترجع جذورها إلى إفلاطون وأرسطو، لأن الأدب معرض شامل للصراع بين الفن والأبنية الاجتماعية والدينية[1].

ويرجح بعض الدارسين أن الفن نشأ في أحضان العقيدة الدينية، وليس هناك فنان معروف لم يصدر عن عقيدة، والعقيدة هي التعبير القديم عما نسميه اليوم بالأيدلوجية فالأيدلوجية عقيدة، وكل ما في الأمر أن كلمة عقيدة ارتبطت في أذهاننا خلال التاريخ بالعقيدة الدينية[2]، والالتزام في مفهومه الحديث (هو اتخاذ موقف في النزعات السياسية

والاجتماعية معبراً عن أيدلوجية طبقة ما أو حزب أو نزعة) أي: (عقيدة تلك الطبقة أو الحزب أو النزعة)[٣] وهدف الالتزام (إسهام الأديب في حل مشاكل المجتمع)[٤].

والدين الإسلامي عقيدة راسخة هدفها سعادة الناس في الدارين، وحل مشاكلهم وتوجيههم لكل خير، وإذا كان شأن الأديب الملتزم (أن يكشف كل هذه الخيرات وينقلها إلى الآخرين)[٥] فإنه ينطلق من عقيدته، وإذا كانت عقيدة الأديب إسلامية، فإن الإسلام سوف يدفعه من الصميم نحو محاربة الواقع الفاسد ويحمله التبعات إذا قصر عن ذلك.

إذن الإسلام عقيدة تحتوي على التزام تعاليم دينية هدفها الخير، فالإسلام يلتقي مع الالتزام في خدمة المجتمع، ولكن بأسس سليمة حين يحتوي الأدب الإسلامي (طريقة التصوير والتغيير تلذ له الغريزة الجمالية في الإنسان إذا كانت مقيدة في الحدود العامة لتعاليم الإسلام بمعنى كونه متماشياً، لما نهى الإسلام عن نشره في المجتمع من أفكار فاسدة منحرفة وعقائد إلحادية ومثيرات للفتنة بين المسلمين أو للشهوات المحرمة في النفس)[٦].

فالمفروض على كل مسلم سواء كان أديباً أم لم يكن، أن يعيش الإسلام في كل دقيقة من حياته، لأن الله سبحانه وتعالى خلقنا للعبادة لا للهو يقول عز وجل: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (سورة الذاريات/ الآية:٥٦)، فالآية الكريمة تعني أن غاية الوجود البشري محصورة في عبادة الله، والعبادة غير مقتصرة بالشعائر والطقوس المتعارف عليها في الفروض، بل مقرونة بالأفعال والأقوال من سعي للرزق الحلال ودعوة للخير وأمر بالمعروف ونهي

عن المنكر، كما نصت آيات الذكر الحكيم بذلك، في قوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) (سورة آل عمران/ الآية:١٠٤).

وفي القرآن الكريم نجد - أيضا - مسوغات أخرى للالتزام الإسلامي في الأدب منها، الآية التي نزلت حين اندفع شعراء قريش (المشركين) يهجون النبي ﷺ ويذمون الإسلام ويقولون أن محمداً شاعراً تنزل عليه الشياطين[٧]. فنزلت الآيات القرآنية قوله تعالى: (وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا من بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) (سورة الشعراء/ الآية:٢٢٤-٢٢٧).

فالآيات الكريمة تنص على أن الشعراء يكونون دائماً عرضة للغواية والإغواء... والغوي: هو السالك سبيل الباطل والمخطئ طريق الحق، ومن ذلك قوله تعالى: (إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ) (سورة القصص/ الآية:١٨)، والغواية مما يختص به صناعة الشعر المبنية على التخيل الزائف وتصوير الباطل بصورة الحق، لذا لا يهتم بالغواية إلا المشغوف بتزين الباطل..[٨] لكن الآيات الكريمة أخرجت بعض الشعراء (الملتزمين بالصفات الآتية)[٩]:

أولاً: أن يكونوا مؤمنين حقاً (إلا الذين آمنوا).

ثانياً: أن يكون إيمانهم مقروناً بالعمل الصالح (وعملوا الصالحات).

ثالثاً: أن يكونوا ذاكرين لله كثيراً (وذكروا الله كثيراً).

رابعاً: أن يكون شعرهم لنصرهم ممن ظلمهم (وانتصروا من بعد ما ظلموا).

فهذه الصفات الأربع هي التي تميز الشاعر المؤمن الملتزم عن سواه من الشعراء فضلاً عن ذلك، فإن الالتزام الإسلامي فطري عفوي ليس فيه إكراه على فعل إذ يقول سبحانه وتعالى: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ..) (سورة البقرة/ الآية:٢٥٦).

قيل إنه حين نزلت الآيات المباركات، جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وهم يبكون فقالوا: يا رسول الله لقد نزل الله هذه الآية، وهو يعلم إنا شعراء أهلكنا؟ فأنزل الله: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، فدعاهم رسول الله ﷺ فتلاها عليهم[١٠].

وقيل: إن كعباً بن مالك سأل رسول الله ﷺ عن الشاعر المؤمن الذي كان ينشد قصائده في تقوية الإسلام في حين أن الآيات قد نزلت في ذم الشعراء، فقال له رسول الله ﷺ: إن المؤمن يجاهد بنفسه وسيفه ولسانه)[١١].

هذا بالنسبة لموقف القرآن من الشعر الملتزم، أما موقف الرسول ﷺ فهو موقف مكمل لما جاء به القرآن كما رأينا في الفقرتين السابقتين، فقد جاءت أغلب الروايات والأحاديث لدعم موقف الشاعر الملتزم، فحين بالغ شعراء قريش في هجاء الإسلام عز على النبي ﷺ ذلك، لما لهذا الشعر من تأثير على نفسية الإنسان الجاهلي، إذ أنه كان يصده عن الهداية، ويبعده عن الدين الصحيح، فجمع النبي ﷺ أصحابه وقال لهم: (ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقام حسان بن ثابت وقال: إنا

لهم يا رسول الله، وأخرج لسانه وضرب به أرنبة أنفه فقال له رسول الله: هاجمهم ومعك روح القدس)[١٢].

كما روي عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ ليضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله ﷺ ويقول ﷺ: (إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر أو ينافح عن رسول الله ﷺ)[١٣].

وما جاء عن أنس أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول:

خلو بني الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزل الهام عن قعيله
ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر: بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر فقال النبي ﷺ: خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النيل[١٤].

فهذه الروايات تأكد على حث النبي ﷺ شعراء المسلمين على الالتزام تجاه عقيدتهم الإسلامية، وفي المقابل حثهم أيضاً على عدم رواية الشعر السيء من ذلك ما جاء عن أبي هريرة أنه قال: (قال رسول الله ﷺ: لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً يريه خير من أن يمتلئ شعراً)[١٥].

وهكذا كان لموقف النبي ﷺ الأثر الكبير في توجيه شعراء المسلمين على التزام تجاه العقيدة الدينية فبرز كل من حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة للتصدي للشعراء المشركين أمثال عبد الله بن الزبعرى وأبي سفيان بن الحارث وعمرو بن العاص فكان شعرهم وكما قال الرسول ﷺ جاهداً باللسان يضاهي جاهد السيف.

أما في زمن الأئمة أولاد رسول الله ﷺ فقد كان لهم دور كبير في حث شعراء المسلمين على تبني مواقف أئمتهم، لهم في جدهم رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فمن ذلك ما روي عن الكميت أنه دخل على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أيام التشريق وهي أيام عظام، فلما استأذنه الإنشاد استكبر ذلك، ولما قال له أنها فيكم أذن له فأنشد:

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم

فكثر البكاء وعندما انتهى رفع أبو عبد الله يديه، وقال: الله اغفر للكميت ما قدم وما أخر وما أسر وما أعلن وأعطيه حتى يرضى، ثم روي أنه دخل على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فأنشده قصيدته التي أولها:

من لقب متيم مستهام

فقال عليه السلام: اللهم اغفر للكميت اللهم اغفر للكميت[١٦] فمن ذلك يتضح لنا حث الأئمة عليهم السلام الشعراء وتشجيعهم على الالتزام في رثاء الحسين عليه السلام وأن أجرهم الجنة، فالشاعر الذي يقول فيهم ولو بيت واحد كان له بيت في الجنة كما في الرواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام إذ قال: (ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى إلا وجب الله له الجنة وغفر له)[١٧].

فكان الشعراء يتسابقون في رثاء الحسين عليه السلام حتى أصبح رثاء الحسين عليه السلام عن الشعراء المتأخرين (شعراء القرن التاسع عشر) مهمة من مهام الشعراء لا يحيدون عنها وامتد هذا الفرض الجليل حتى وقتنا الحاضر فأتيح له من الشعراء الذين امتازوا بمواهبهم وتضحيتهم فأتوا بالروائع التي لا تبارى قوة ودقة في الأسلوب والخيال[١٨].

وبذلك يكون الالتزام الإسلامي (محاولة بناء من الإسلام في الرقي بالأدب نحو الأفضل وتنزيهه عن المفاسد والأدران ويكون الأديب بعد ذلك حراً في أن يتناول أي موضوع يشاء وبأي أسلوب يريد وبأي مستوى يهديه فكرة ويعود إليه ذوقه)[19].

فإذا صح لدينا ذلك عرفنا بوضوح الأديب الإسلامي من الأدب الملتزم، فإن هذا الأديب بصفته مسلماً يعتنق الإسلام عقيدة ونظاماً قد انصهر كيانه النفسي ببوتقته المقدسة وتكون لديه ضمير إسلامي مرهف، فهو يدافع عن تلك العقيدة بإيمان مطلق ويساهم في حل مشاكل المجتمع بالتزام أشد و(بهذا تعرف بوضوح كيف أن الإسلام بسيطرته الروحية العقائدية الفعالة ضع أديباً إسلامياً ملتزماً ينطلق بعواطفه وأحاسيسه مع ما يتطلبه الإسلام من تعاليم وما يتجه إليه من أهداف)[20] ■

---

(١) ينظر: الحداثة في الشعر العربي المعاصر، د. محمد حمود، ص٢٣.

(٢) ينظر: الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل، ص٣٨.

(٣) الالتزام في الشعر العربي، أحمد أبو حاقة، ص١٣.

(٤) النقد الأدبي، محمد غنيمي هلال، ص٤٨٤-٤٨٥.

(٥) ينظر: مجلة أضواء إسلامية، مقالة بعنوان حول الأدب الإسلامي في الملتزم، العدد الأول ١٩٦٤م، ص٣٠.

(٦) المصدر نفسه، ص٣٠.

(٧) ينظر: الأدب السياسي الملتزم، د. صادق أئينة وند، و د. حسن عباس نصر الله، ص٢٩.

(٨)، (٩) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الثناء الآلوسي، ج١٠ ص١٤٤.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) ينظر: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٧ ص٨٦٩.

(١٢) ينظر: كتاب الأغاني، لأبي فرج الاصفهاني، ج٤ ص١٣٧.

(١٣) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ج٣ ص٥٦٢.

(١٤) المصدر نفسه، ج٣ ص٥٦٢.

(١٥) المصدر نفسه، ج٣ ص٥٦٤.

(١٦) ينظر: كتاب الأغاني، لأبي فرج الاصفهاني، ج١٧ ص٢١.

(١٧) عيون أخبار الرضا، للشيخ الصدوق، تحقيق حسن الأعلمي، ج٢ ص١٢.

(١٨) ينظر: تطور الشعر العربي في العراق، ص٤٣.

(١٩) ينظر: الأدب في ظل التشيع، عبد الله نعمة، ص١٧١.

(٢٠) مجلة أضواء إسلامية، العدد الأول ١٩٦٤، ص٣٢.

قصيدة:

جمال الروح

عبد الأمير جمال الدين •

يـا حـبـيـبـاً سـجـد الـــورد له ... حسنهُ علمهُ حسن السجودِ
كـدت أن أنـسـى وأن أهـتـف يا ... وردةً غـنـى لـريـاهـا وجـودي
وتـــذكـــرت بـــأنـــي لـــم أكـــن ... أجعل السيد في صـفِ المسودِ
أيـهـا الـمـشـرق نـــوراً و هـدىً ... كـلُّ حـرفٍ منك يزهو بنشيدي
أنـت من أنـت وهـل لي أن أرى ... بعض آياتك في القلب الـودودِ؟
أنـــت إنـســـان ومـــا أجملها ... فيك نفساً عشقت لحن الخلودِ
أنـت إنـسـان بـبـرديـك انـطـوى ... عـالـمُ الـمـجـدِ بـآفـاق الشهودِ
فـــإذا شـبـهـت بـــالـــورد فقل ... ظـالـم مـن شـبـه الـــروح بـعـودِ
لست أدري ألحسن الـــوردِ قد ... زعـمـوا منبتهُ فـوق الـخـدود؟!
قـل لـهـم ذلـك حـسـنٌ زائـلٌ ... ربـمـا آل إلـــى مـرتـع دودِ
وجـمـال الـــروح أنـقـى وجـنـةً ... مـن صـبـاحٍ يـتـهـادى بالعمودِ
يـاحـبـيـبـي أنـــت إنـسـانـيـةٌ ... تـتـجـلـى بـتـسـامٍ وصـعـودِ
إنـهـا اللغز الـذي يخفى على ... ذاتـــه بـيـن حـــدودٍ وقـيـودِ
كـم مـلاك سـاجـدٍ مـن دونـهـا ... طائع يبغي رضـا الـرب الحميدِ
فـــإذا مـا جـهـلـت حـــداً لها ... ضـاعَ حاديها بـدرب الـلا حـدودِ
يـا حبيبي أنـت روحٌ طـاهـرٌ ... حملَ الإيـمـان فـي أزهـى بـرودِ
قـد عـرفـنـا الـلّـه فـي آيـاتـه ... فتعالى الله خـلاّق الـوجـودِ ■

الشيخ الكليني

قراءة في سيرته وكتبه

د. عبد الإله العرداوي ●
كلية التربية/ جامعة بابل

ينابيع يزخر التاريخ الإسلامي برجال تركوا بصمات واضحة في صفحاته منذ توطيد دعائمه على يد النبي الأكرم محمد ﷺ، ومع توالي العصور والشخصيات على مسرح الحياة استمر العطاء العلمي الذي مد المسلمين بتراث محكم أثرى حياتهم ونظم شؤونهم وفق الرؤية الإسلامية الشاملة.

وقد برز من هؤلاء الرجال من اجتمعت لديه عدة صفات أهلته كي يحمل لقب (ثقة الإسلام) وميزته بكتابه الخالد(الكافي) الذي أصبح قاعدة يستند إليها الرواة والمحدثون والفقهاء، بل أصبح من الكتب الأربعة المعتبرة عند الشيعة، أنه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني.

سيرته

نسبته إلى كلين وهي: في إيران ـ الآن ـ

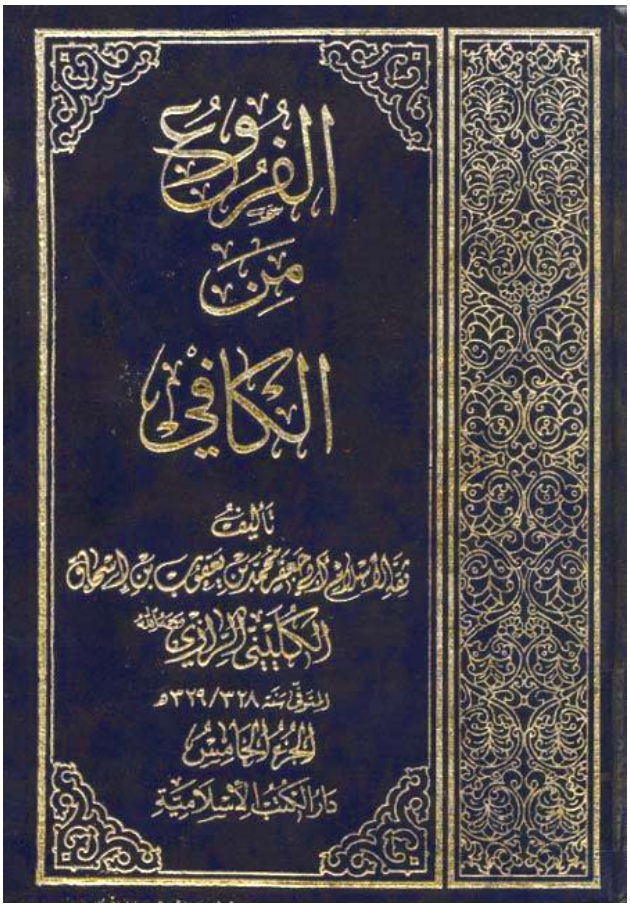

تشير إلى عدة مواضع، يقال لكل واحدة منها (كلين) منها:

ده كلين، قرية في دهستان فشابويه من ناحية الري[1] وهي التي قال السمعاني في ضبط الشين إليها: (الكليني بضم الكاف وكسر اللام وبعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، في آخرها النون. هذه النسبة إلى كلين، وهي من قرى العراق، قرية الري)[2] وقال ياقوت الحموي: (كلين المرحلة الأولى من الري لمن يريد خوار على طريق الحاج)[3] وهي على بعد (٣٨كم) جنوب غربي بلدة الري الحالية، شرقي طريق قم، بينها وبين الطريق (٥كم)[4].

وكلين أيضاً بكسر الكاف واللام ثلاث قرى في دهستان بهنام سوختة، من نواحي ورامين، هي: قلعة كلين، وكلين خالصة، وده كلين[5].

وكلين أيضاً قرية في دهستان رودبار بناحية معلم كلايه، من أعمال قزوين[6] والكليني أيضاً من كلين فشابويه بالري، كما يدل انتسابه إلى الري[7] قال العلامة الحلي: (الكليني مضموم الكاف، مخفف اللام، منسوب إلى كلين قرية بالري)[8].

وقال السيد محمد مرتضى الزبيدي: (الكليني، ضبطه ابن السمعاني كزبير. قلت: وهو المشهور على الألسن، والصواب بضم الكاف، وإمالة اللام، كما ضبطه الحافظ في التبصير: قرية بالري، منها أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني...)[9].

نسبه ونشأته

هو محمد بن يعقوب[10] بن إسحاق الكليني[11] الرازي[12] ويعرف بالسلسلي البغدادي[13] أبو جعفر الأعور[14]. ينتسب

إلى بين في كلين أخرج عدة من أفاضل رجالات الفقه والحديث[١٥] وكان هو شيخ الشيعة في وقته بالري وواجهتهم[١٦] ثم سكن بغداد في درب السلسلة بباب الكوفة[١٧] وحدث بها سنة٣٢٧هـ[١٨] وقد انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية أيام المقتدر[١٩] وقد أدرك زمان سفراء المهدي (عجل الله فرجه) وجمع الحديث من مشرعه وموارده. وقد انفرد بتأليف كتاب الكافي في أيامهم[٢٠] إذ سأله بعض رجال الشيعة أن يكون عنده (كتاب كاف يجمع من جميع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد)[٢١].

وكان له مجلس يشكل مرتعاً لأكابر العلماء الراحلين في طلب العلم، كانوا يحضرون حلقته لمذاكرته، ومفاوضته، والتفقه عليه.

وكان عارفاً بالعربية والتواريخ والطبقات وصنف كتاب الرجال وغيرها من الكتب[٢٢].

شيوخه

روى الشيخ الكليني لكثير من علماء أهل البيت ورجالهم ومحدثيهم منهم[٢٣]:

١- أبو علي، أحمد بن إدريس بن أحمد الأشعري القمي ت٣٠٦هـ.

٢- أحمد بن عبد الله بن أمية.

٣- أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني المعروف بابن عقدة ت٣٣٣هـ.

٤- أبو عبد الله أحمد بن عاصم العاصمي الكوفي.

٥- أبو جعفر أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله الأشعري القمي.

٦- أحمد بن مهران.

٧- إسحاق بن يعقوب.

٨- الحسن بن خفيف.

٩- الحسن بن الفضل بن يزيد اليماني.

١٠- الحسين بن الحسن الحسيني الأسود.

١١- الحسين بن الحسن الهاشمي الحسني العلوي.

١٢- الحسين بن علي العلوي.

١٣- أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عمران الأشعري القمي المعروف بابن عامر.

١٤- حميد بن زياد من أهل نينوى ت سنة٣١٠هـ.

١٥- أبو سليمان داود بن كورة القمي.

١٦- أبو القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ت٣٠٠هـ.

١٧- أبو داود سليمان بن سفيان.

١٨- أبو سعيد سهل بن زياد الأدمي الرازي.

١٩- أبو العباس عبد الله بن جعفر بن الحسين الحميري القمي.

٢٠- أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي ت٣٠٧هـ.

وغيرهم كثير وقد صرح الباحث ثامر العميدي في استنتاجاته بقوله(شيوخ الكليني ليس كلهم من الثقاة والمعروفين، بل فيهم الضعيف والمجهول مما يستدعي ذلك التوقف بإطلاق الحكم بصحة جميع مروياته وصدورها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ... ثم يضيف (وروايات الكليني ليست أحادية المذهب، وتلاميذه ليس كلهم على

مذهبه وهذا يدل على الروعة العلمية في عصره من حيث اتساع رواية الحديث بتعدد مصادره)[٢٤].

تلاميذه والراوون عنه[٢٥]

يروي عنه خلق كثير منهم:

١ـ أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم المعروف بابن أبي رافع الصميري.

٢ـ أبو الحسين أحمد بن أحمد الكاتب الكوفي.

٣ـ أبو الحسين أحمد بن علي بن سعيد الكوفي.

٤ـ أبو الحسين أحمد بن محمد بن علي الكوفي.

٥ـ أبو غالب أحمد بن محمد بن محمد الرازي.

٦ـ أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى ت٣٦٨هـ.

٧ـ أبو الحسن عبد الكريم بن عبد الله بن نصر البزاز التنيسي.

٨ـ علي بن أحمد بن موسى الدقاق.

٩ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني المعروف بابن زينب.

١٠ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الجمال الصفواني نزيل بغداد كان تلميذه الخاص به وأجازه الكليني في قراءة الحديث.

١١ـ أبو عيسى محمد بن أحمد بن محمد بن سنان السناني الزاهري.

١٢ـ أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني.

١٣ـ محمد بن علي ماجيلويه.

١٤ـ محمد بن محمد بن عاصم الكليني.

١٥ـ أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد الشيباني التلعكبري ت٣٨٥هـ.

أقوال العلماء فيه

يعتبر الشيخ الكليني من أوائل الملقبين بـ(المجدد) فقد ورد عن الرسول الأكرم وبطرق العامة ـ باختلاف التعبير ـ بما معناه (أن الله يعيد لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجددها، ومن المجددين على رأس المائة الثالثة، أبو جعفر الرازي الإمامي)[٢٦].

قال النجاشي: (شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم)[٢٧].

وقال الطوسي: (ثقة عالم بالأخبار)[٢٨].

وقال ابن شهرآشوب: (عالم بالأخبار)[٢٩].

وقال ابن الأثير: (أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي، الإمام على مذهب أهل البيت عليهم السلام، عالم في مذهبهم كبير، فاضل عندهم مشهور...)[٣٠].

وقال ابن حجر: (وكان من فقهاء الشيعة، والمصنفين على مذهبهم)[٣١].

وقال الفيروز آبادي: (...محمد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشيعة)[٣٢].

وقال القاضي الشوشتري: (رئيس المحدثين الشيخ الحافظ)[٣٣].

وقال محمد باقر المجلسي: (الشيخ الصدوق، ثقة الإسلام، مقبول طوائف الأنام، ممدوح الخاص والعام، محمد بن يعقوب الكليني).

وقال السيد محمد باقر الخوانساري: (وهو في الحقيقة أمين الإسلام، وفي الطريقة دليل الإعلام، وفي الشريعة جليل الأقدام، ليس في وثاقته لأحد كلام، ولا في مكانته عند أئمة

الأنام)[٣٤].

مؤلفاته

١ـ كتاب تفسير الرؤيا.
٢ـ كتاب الرجال.
٣ـ كتاب الرد على القرامطة.
٤ـ كتاب الرسائل رسائل الأئمة عليهم السلام.
٥ـ كتاب ما قيل في الأئمة عليهم السلام من الشعر.
٦ـ كتاب الكافي.

أضواء على كتاب الكافي

انشغل الكليني قدس سره عشرين عاماً بتأليف الكافي، مما جعله مقلاً في التأليف، قياساً إلى غيره من أقطاب علماء مذهبه، ويعد هذا الكتاب من أشهر مؤلفاته، (والكافي كتاب موسوعي وإن كانت السمة البارزة فيه هي الحديث الشريف، إلا أنه ذكر فيه كل ما يحتاجه الفقيه والمحدث، مضافاً إلى تناوله دقائق فريدة تتعلق بشؤون العقيدة وتهذيب السلوك ومكارم الأخلاق، وقد ضم هذا الكتاب الأصول إلى جانب الفروع حرصاً من مؤلفه على حفظ أحاديث أهل البيت عليهم السلام وصيانتها من الضياع، وقد قسّم الكليني كتابه في ثلاثة أقسام: الأصول والفروع والروضة، في حين بوبه على هيئة أصول مقسمة إلى كتب، والكتب مقسمة بدورها إلى أبواب، كل باب تضم عدداً من الأحاديث.

أما الروضة فقد ذكر فيها أموراً شتى من خطب الأئمة عليهم السلام ورسائلهم ومواعظهم مع تفسير عدد كبير من الآيات القرآنية الكريمة متعرضاً بين حين وآخر لزهد النبي محمد صلى الله عليه وآله، وشيئاً من سيرته المشرفة، مختاراً نماذج من الأنبياء للتحدث عن قصصهم وأقوالهم)[٣٥].

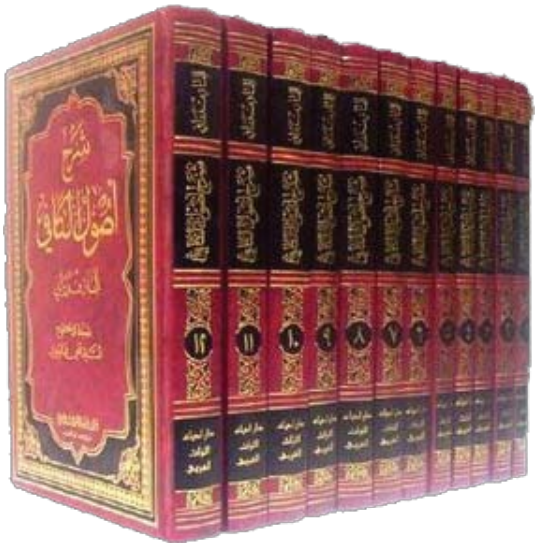

وفاته

توفي ـ كما يقول النجاشي ـ ببغداد سنة ٣٢٩هـ[٣٦] سنة تناثر النجوم في الأفق وتاريخ وفاته عند الشيخ الطوسي سنة ٣٢٨هـ[٣٧] وقد توفي بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام بتسع وستين سنة، والظاهر انه أدرك تمام الغيبة الصغرى، بل بعضاً من أيام العسكري عليه السلام[٣٨] ولمكانته في النفوس فقد خرج السيد محمد المعروف بابن قيراط (وهو محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي

طالب) وكان يومها من كبار علماء الإمامية ونقيب الطالبيين في بغداد للصلاة عليه[٣٩].

قبره ببغداد

دفن الكليني بباب الكوفة بمقبرتها في الجانب الغربي وكان ابن عبدون يعرف قبره[٤٠] قال: (رأيت قبره في صراة الطائي، وعليه لوح مكتوب فيه اسمه، واسم أبيه وقد درس)[٤١].

وقبره اليوم قائم في الجانب الشرقي على شاطئ دجلة عند باب الجسر العتيق (جسر المأمون الحالي) بالقرب منه، على يسار الجائي من جهة الشرق، وهو قاصد الكرخ.

قال السيد محمد باقر الخوانساري: (والقبر المطهر الموصوف، معروف في بغداد الشرقية مشهور، تزوره الخاصة والعامة في تكية المولوية، وعليه شباك من الخارج إلى يسار العابر من الجسر) [٤٢] ■

---

(١) ينظر أسامي دهات كشور:٧٨.
(٢) الأنساب:٥/٤٨٦.
(٣) معجم البلدان:٤/٣٠٣.
(٤) ينظر فرهنك جغرافيائي إيران:١/١٨٣.
(٥) ينظر أسامي دهات كشور:٨١.
(٦) ينظر فرهنك جغرافيائي إيران:١/١٨٢.
(٧) ينظر لسان الميزان: ٥/٤٣٣، وروضات الجنات: ٥٥١.
(٨) خلاصة الأقوال: ١١.
(٩) تاج العروس: ٩/٣٢٢ مادة كلن.
(١٠) في الكامل: ٨/١٢٨محمد بن علي.
(١١) ينظر الرجال للنجاشي:٢٦٦.
(١٢) ينظر لسان الميزان:٥/٤٣٣.
(١٣) لنزوله درب السلسلة ببغداد أو ينظر تاج العروس:٩/٣٢٢.
(١٤) ينظر معالم العلماء: ٨٨.
(١٥) ينظر رياض العلماء :٢٨٩ وتنقيح المقال:٣/٢٠٢.
(١٦) ينظر الرجال للنجاشي:٢٦٦.
(١٧) ينظر تاج العروس: ٩/٣٢٢.
(١٨) ينظر الاستبصار: ٢/٣٥٢.
(١٩) ينظر تاج العروس: ٩/٣٢٢.
(٢٠) ينظر كشف المحجة: ١٥٩.
(٢١) أصول الكافي: ١/٨.
(٢٢) ينظر مقدمة العلامة حسين علي محفوظ في أصول الكافي: ١/١٤.
(٢٣) ينظر بحار الأنوار: ٢٥/٦٧.
(٢٤) العميدي، الشيخ الكليني البغدادي، مقدمة رسالة ماجستير غير مطبوعة.
(٢٥) ينظر في ذلك الفهرست للشيخ الطوسي: ١٣٥-١٣٦، ومستدرك الوسائل: ٣/٥٢٧، ٦٦٦، وتهذيب الأحكام: ٢/٤٨٠، والاستبصار: ٢/٣٥٣، وروضات الجنات: ٥٥٤، ورجال النجاشي: ٢٦٧ والوافي: ٣/١٤٩، وتفصيل وسائل الشيعة: ٣/٥١٦، ٥١٩، وخلاصة الأقوال: ١٣٦.
(٢٦) الصدر، نهاية الدراية، ص٥٤٩.
(٢٧) رجال النجاشي: ٢٦٦.
(٢٨) الفهرست للشيخ الطوسي: ١٣٥.
(٢٩) معالم العلماء: ٨٨.
(٣٠) الكامل: ٨/١٢٨ في حوادث سنة٣٢٨هـ.
(٣١) لسان الميزان: ٥/٤٣٣.
(٣٢) القاموس المحيط: ٤/٢٦٥ مادة كلن.
(٣٣) مجالس المؤمنين: ١٩٤.
(٣٤) روضات الجنات: ٥٥٢.
(٣٥) العميدي، الشيخ الكليني البغدادي، ص١٠٦.
(٣٦) رجال النجاشي: ٧٢٦.
(٣٧) الفهرست للشيخ الطوسي: ١٣٦.
(٣٨) العميدي، الشيخ الكليني البغدادي، ص١١٠.
(٣٩) المصدر السابق.
(٤٠) ينظر رجال النجاشي:٢٦٧.
(٤١) رجال النجاشي: ٢٦٧ نقلاً عن أبن عبدون.
(٤٢) روضات الجنات: ٥٥٣.

الشيخ أحمد عارف الزين

صاحب مجلة العرفان الصيداوية

م. م. مجيد حميد الحدراوي •
الكلية الإسلامية الجامعة

ينابيع

مع إطلالة القرن العشرين سطعت أنوار مجموعة قليلة من الشخصيات العاملية لتطل بفكرها النير على الحياة الثقافية والأدبية في صيدا وبيروت وتتفاعل مع ما كان يجري من محاولات إصلاحية في دمشق وبغداد والقاهرة.

لعل من أبرز هذه الشخصيات الشيخ أحمد عارف الزين الذي ظهر اسمه واشتهر من خلال مجلة العرفان الزاهرة التي صدر عددها الأول في صيدا تلك المدينة الفينيقية ذات الإرث التاريخي العظيم ففيها أبصر جبل

عامل نور الصحافة وبدأ نشاطها في ذلك الجـزء من لبنان في الأول من محرم عام (١٣٢٧هـ/٥ شباط ١٩٠٨م)، فكانت أول مجلة عربية إسـلامية شـيعية في العالم، استمر نشاطها في الصدور رغم العقبات التي واجهتها المجلة حتى عام (١٩٩٦م).

اسمه ونسبه ولقبه ونشأته

عارف بن علي بن موسـى بن يوسف الأنصار الخزرجـي العاملي الصيداوي، ينسب إلى أسـرة (آل زين) المعروفة في جبـل عامل، وهـي من الأسـر المعروفة في جبـل عامل التي أنتجت علماء وفقهاء وفضلاء وأدباء وزعماء لهم تاريخ مشرف وخدمـات كبـرى لأمتهم، وقـد عرف الشيخ عارف واشتهر باسم (أحمد عارف الزين) الذي ظهر اسمه على غلاف الجزء الأول من مجلتـه (العرفان) وبقي ظاهراً حتى وفاته وما بعدها وكذلك ورد اسـم (أحمـد عارف) في معظم كتب التراجم التي ترجمت له.

إن الشـيخ أحمد عارف سـليل أسرة معروفة في جبل عامل اشتهرت بتاريخها السياسـي والعلمـي والأدبـي، ممـا أثر كثيـراً فـي نشـأته وتكونـه الفكري والعلمي.

ولد الشيخ أحمد في رمضان المبارك سـنة (١٣٠١هـ/١٨٨٤م) في قرية (شحور) وهـي إحدى قـرى جبل عامل حيث نشـأ فيهـا، وكان للجو العائلي تأثيره في بناء شـخصيته وقد أشـار هو إلى ذلـك قائلاً: (ولئـن تعشـقنا عروبتنا ووطننـا وبلادنا وحريتنا واسـتقلالنا فلـم يكن ذلك عن كلالة، بل عن إرث عن الآباء والجدود). وقد دفعه هذا الجو ومنذ سنوات عمره الأولـى إلى الدخول فـي بعض كتاتيب قرية (شحور) فختم القرآن الكريم وهو ابن سبع سـنين ثم انتقل إلى صيدا حيث دخل مدرسـتيها الرشـيدية الرسـتمية، والمدرسة اليسوعية ثم انتقل إلى النبطية قاصـداً مدرسـتها الابتدائية، إذ أرسـله والده للدراسة فيها وذلك لتطور مناهجها الدراسـية، فأفادته فوائـد جمة، وكان قد تتلمـذ فيها على يد المـؤرخ والأديب محمد جابـر آل صفـا (١٨٧٣/١٩٤٥م)، ثم انتقل إلى مدرسـة النبطية الدينية التي تأسسـت سـنة (١٨٩٢م) على يد العلامة الكبيـر السـيد حسـن يوسـف مكـي (١٨٤٤/١٩٠٦م) بعـد عودتـه مـن النجف الأشرف والتي يصفها الزين بأنها كانت (زهـرة المـدارس العاملية) حيـث تتلمذ فيهـا علـى يد عدة أسـاتذة منهم الشـيخ أحمـد رضـا (١٨٧٢/١٩٥٣م)، والشـيخ سـليمان ظاهـر (١٨٣٣/١٩٦٠م) كمـا تتلمـذ في صيدا على يدي أسـتاذيه محي الدين عسـيران (١٨٦٧/١٩٢٧م)، ومنير عسيران (١٨٧٠/١٩٤٧م).

أدرك الشـيخ الزيـن علـى مـا يبـدو أهميـة اللغات في الحـوار الحضاري مع المجتمعات الأجنبية، لذا اهتم بها واختار لنفسـه اسـتاذاً خاصاً لتعلم بعضها، فقد قال: (وأخذت أدرس اللغة الفرنسية على أستاذ خاص كما درست شيئاً من اللغتين التركيـة والفارسـية فـي النبطيـة فلي إلمام الآن فـي اللغات الثلاث)، أما اللغة الإنكليزية فقد تعلمها على يد الدكتور شريف عسيران (١٨١٩/١٩٤٥م).

لم تكن الكتاتيب والمدارس الرافد الوجيـه الـذي أسـهم في تكـون أحمد عـارف الفكـري والثقافي بـل كانت

القـراءة رافداً مهماً آخـر من روافد ذلك التكوين، إذ كان ولوعاً بقراءة كل ما يقـع في يديه من كتـب قديمة وحديثة، فضـلاً عـن شـغفه بمطالعـة المجـلات الحديثـة المحليـة والعربيـة الصادرة في ذلك الوقت.

ومـن الجديـر بالذكـر فإن الشـيخ الزين كان قد تتلمذ على يد السـيد عبد الحسـين شـرف الدين (١٨٧٣/١٩٥٧م) أصول الفقه إذ عكف على دراسته قرابة السنة وذلك في عام (١٩٠٥).

مما تقدم يتضح أن الشـيخ الزين قد عمـل منذ مـدة مبكـرة من حياتـه على إعداد نفسـه إعداداً خاصـاً يؤهله لتحمل أعباء المسـؤولية التـي كان يتطلع لنيل شرف حملها. وهي إصدار مجلة العرفان ورئاسـة تحريرها علـى مدى نصف قرن تقريبـاً تلك المجلة التي اختطت لنفسـها خطاً وطنياً إسـلامياً ودعـت إلى الوحدة ونبـذ الخـلاف والوقـوف صفـاً واحـداً فـي مواجهـة التحديات أيـاً كان نوعها ومهاجمـة الجمـود والتخلـف الفكـري ونبـذ العـادات والتقاليد السـيئة وإظهار جوهـر الإسـلام الحقيقـي، والـرد في حـدود الدفاع فقط علـى ما كان يصدر من شبهات وطعون تسـتهدف المسلمين الشيعية في كتب وإصدارات أخرى.

مواقفه الاجتماعية والتربوية

كرس الشـيخ الزين جهوداً كبيرة للإصـلاح الاجتماعـي ظهـرت بوضوح على صفحات مجلـة العرفان منذ مرحلة مبكـرة مـن صدورهـا فقـد عـد كل وسـيلة اجتماعيـة مـن مدرسـة أو كلية أو نـاد أو جمعيـة أو صحيفة قـادرة على أن تكـون صلـة وصـل بيـن المصلحين وأفـراد مجتمعهم من هنا دعا الزين أبناء وطنـه وأمته إلى تأسـيس النوادي الأدبية والعلميـة وإنشـاء الجمعيـات لأنهـا مـن الوسـائل المهمة لتحقيق التطور والتقدم الاجتماعي.

وكانت للشـيخ الزين آراء ومواقف واضحة تجاه قضيتي المرأة والتعليم فقد أظهـر الكتـاب والأدباء والشـعراء في مطلـع القرن العشـرين اهتمامـاً كبيراً بقضايا المـرأة العربية وصل النقاش في تلك القضية حد النزاع، وقد عبر الشـيخ الزين عن موقفه من ذلك النزاع الذي دار بيـن مثقفي العرب بشـأن المـرأة قائلاً: (ومتـى احتقـر الرجـل المـرأة منذ خلق الله الرجـل والمرأة إلا إذا كان في غاية الجهـل والانحطـاط فعلام تلـك الضجة وحتى مَ هاتيك الصيحة، وهل لم يبق من شـؤوننا الاجتماعية ما يحسـننا معالجته

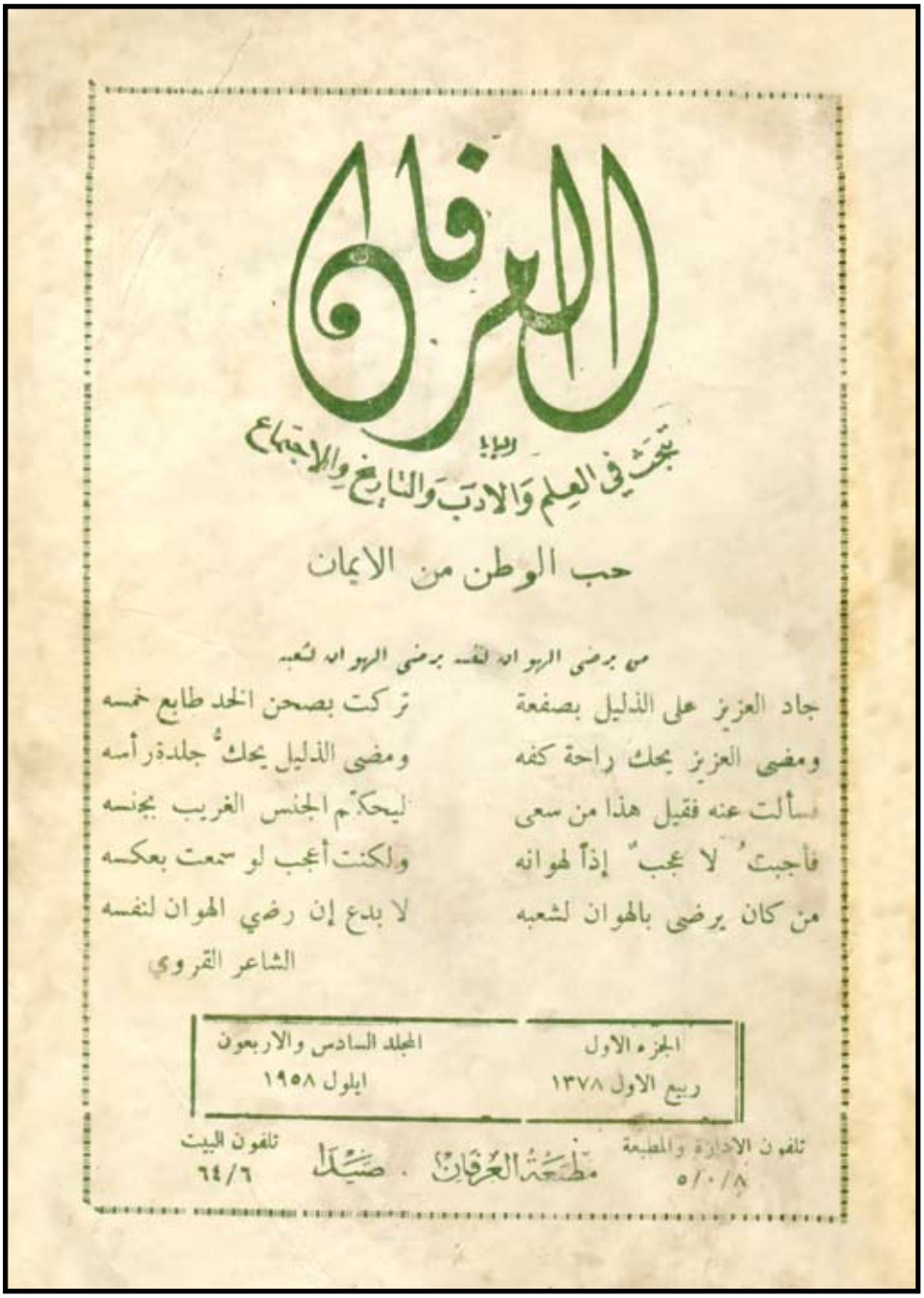
العرفان
مجلة في العلم والادب والتاريخ والاجتماع
حب الوطن من الايمان
من يرضى الهوان لنفسه يرضى الهوان لشعبه
جاد العزيز على الذليل بصفعة تركت بصحن الخد طابع خمسه
ومضى العزيز يحك راحة كفه ومضى الذليل يحك جلدة رأسه
سألت عنه فقيل هذا من سعى ليحكم الجنس الغريب بجنسه
فأجبت لا عجب إذاً لهوانه ولكنت أعجب لو سمعت بعكسه
من كان يرضى بالهوان لشعبه لا بدع إن رضي الهوان لنفسه
الشاعر القروي
الجزء الاول
ربيع الاول ١٣٧٨
المجلد السادس والاربعون
ايلول ١٩٥٨
تلفون الادارة والمطبعة
٥/٠/٨
مطبعة العرفان . صيدا
تلفون البيت
٦٤/٦

ويجمل الخوض فيه سوى أمر الحجاب والسفور).

انطلق الشيخ الزين في موقفه من قضية المرأة من إيمانه العميق بالإسلام الذي أعطى المرأة حقوقها ولم ينقص منها شيئاً وجعل لها مكانة لا تقل عن مكانة الرجل إلا في أحوال خاصة، ورأى الزين في مقالاته المنشورة على صفحات مجلة العرفان أن للمرأة المسلمة حضورها في كل ميادين الحياة حتى أنها دخلت في أحشاء المجتمع ولم تكن جليسة بيتها. وأشار إلى الدور القيادي الذي تولته المرأة العربية المسلمة متمثلة بشخصية بطلة كربلاء السيدة زينب الكبرى عليها السلام في واقعة الطف المشهورة وقيادتها المعركة بعد استشهاد أخيها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام.

أما في مجال التربية والتعليم فقد اقتنع الشيخ الزين بأن النضال السياسي لا يؤتي أكله دون تهيئة فكرية وتحضير ثقافي يسهمان في الإعداد إلى التحول والتعبير، وكان يعتقد بأن الطريق إلى التطور ومجاراة الاسم المتقدمة لا يقم إلا عن طريق العلم وهذا ما أشار إليه بالقول (نحن مهما حاولنا الرقي وطلبناه من غير طريق العلم نكون حاولنا محالاً وآتينا البيوت من غير أبوابها لأن طريق العلم هو الطريق المعبد الذي لا يضل سالكه ولا يتيه طارقه).

وقد عبر الشيخ الزين عن الترابط الوثيق بين التربية والتعليم فكان يعد التربية للناشئ (كالأساس للبيت، فإن كان الأساس واهناً غير محكم سقط البيت في القريب العاجل، وإذا كان مكيناً ثابتاً تتعاقب القرون ولم يتهدم منه حجر).

مما تقدم تظهر رؤية الشيخ الزين للتربية والتعليم واضحة فهو يؤمن بأنهما أساس التقدم والتغيير في كل المجتمعات وعليهما تشاد صروح الحضارة وبهما ينتشر النور حيث يسود الجهل والأمية والظلام.

مواقفه السياسية

مارس الشيخ الزين العمل السياسي في سن مبكرة من حياته وقد غلب على سلوكه السياسي طابع المعارضة المستمرة للسلطة القائمة إذ عاصر الزين ثلاثة عهود سياسية أولها العهد العثماني وثانيهما عهد الاحتلال الفرنسي وثالثها عهد الاستقلال.

١- عهد الاحتلال العثماني: بعد إعادة العمل بالدستور العثماني في ٢٤/ تموز/١٩٠٨م الذي قضى بخلع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦/١٩٠٩م) واستلام جمعية الاتحاد والترقي السلطة، كان الشيخ الزين من أوائل الذي أشادوا بالإنقلاب، وانتسب مع جمع من أدباء جبل عامل إلى جمعية الاتحاد والترقي التي أنشأت فروع لها في النبطية وصيدا، إلا أن ذلك الموقف سرعان ما تغير حين باشرت جمعية الاتحاد والترقي سياسة التتريك فضلاً عن تغير سياسة الاتحاديين وجمعيتهم التي ما لبثت حسب قول الشيخ الزين أن: (اختلط فيها الحابل والنابل والمحسن والمسيء حتى انتهى أمر إدارتها إلى بضعة من أشخاص أعزار في السياسة والإدارة نهجوا على المنهج الحميدي الذي ذموه لأنهم نقلوا السلطة من فرد إلى أفراد...).

وإزاء ذلك لم يتوان الشيخ الزين عن انتقاد سياسة الاتحاديين وأعمالهم الجائرة على صفحات مجلته وجريدته (جبل عامل) وكان ما حصده نتيجة موقفه المعادي لهم السجن وتعطيل جريدته (جبل عامل) عام (١٩١٢م)، كما أعلن انسحابه من جمعية الاتحاد والترقي إحتجاجاً على سياستها المعادية للعرب، ولم يكتف بذلك بل عمل مع الزعيم الوطني العاملي المحامي عبد الكريم الخليل رئيس المنتدى الأدبي العربي في الأستانة للثورة على العثمانيين وذلك في عام (١٩١٤م).

٢- عهد الاحتلال الفرنسي: انتهى عهد الأتراك بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى ليأتي عهد جديد هو عهد الاحتلال الفرنسي الذي بدأ فيه الشيخ الزين رحلة جديدة مع النضال حيث انتقد بشدة نظام الانتداب في عدد من المقالات التي نشرها في مجلة العرفان وعبر عن استيائه من ذلك النظام الذي أصدرته عصبة الأمم التي وصفها بـ(جميعة الانتدابات) وعبر عن شعوره بضياع استقلال لبنان.

ورأى الشيخ الزين أن الخلاص من الواقع الانقسامي الوطني والطائفي الذي عاشه لبنان يتجسد بالوحدة السورية التي هي كما قال (أنجع دواء لأدوائنا) وبذلك أعلن الزين رفضه للمشروع الفرنسي عام (١٩٢٠م) القاضي بإقامة دولة لبنان الكبير، وجاء هذا الرفض في برقية نشرتها بعض الصحف الفرنسية بتوقيع الزين وآخرون عام (١٩٢٣م) مرفوعة إلى المسؤولين الفرنسيين كما عبر الزين عن رفضه للمشروع الفرنسي في مداخلته في مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة الذي عقد في بيروت عام (١٩٢٦م) فقد رفض الزين إلحاق جبل عامل بجبل لبنان رغم إرادة أبنائه.

لم يهادن الشيخ الزين المستعمرين الفرنسيين ولم يساوم على وطنيته وعروبته التحررية متخذاً من مجلة العرفان ميداناً للحرب على المستعمرين منتقداً الأوضاع المضطربة في ظل الوجود الفرنسي كما انتقد الزين أولئك الذين فضلوا المناصب والمصالح على وحدة البلاد معبراً عن رفضه للتفرقة (... ولبنان نفسه يبرأ من لبنان إذا أريد به أداة للتفرقة والضغينة...).

لقد أثار ما تقدم من مواقف سياسية

الحث على طلب العلم

عن أبي إسحاق السبيعي عمن حدثه قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

«أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به، ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إن المال مقسوم مضمون لكم، قد قسمه عادل بينكم، وضمنه وسَيَفي لكم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أُمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه».

الكافي ج:١ ص:٣٠

مبدئية ثابتة للشيخ الزين سلطات الانتداب الفرنسي التي عملت على نفي واعتقال الشيخ غير مرة في الأعوام (١٩٢٥م) و(١٩٢٨م) و(١٩٣٦م) وبذلك يكون الشيخ في طليعة من حارب الانتداب بكل ما استطاع.

٣- عهد الاستقلال: مع حلول عهد الاستقلال في عام (١٩٤٣م) استمر الشيخ على موقفه المعارض والمطالب بالوحدة مع سوريا، كما استهجن ما تعرض له من مضايقات على أيدي بعض رجال عهد الاستقلال الذين كانوا من رفاقه في النضال ضد العثمانيين والفرنسيين، كما انتقد الشيخ الزين الفساد الذي استشرى في حكومات عهد الاستقلال.

جهوده العلمية

ضمت مجلدات مجلة (العرفان) معظم أبحاث الشيخ أحمد عارف الزين ونتاجه الفكري والأدبي فمقالاته ودراساته وأشعاره ومشاهداته وتعليقاته فيها يصعب إحصاءها وقد توزعت تلك الأبحاث والنتاجات على (٤٨) مجلداً من ملجدات العرفان التي أصدرها الشيخ في المدة (١٩٠٩-١٩٦٠م)، فضلاً عما كتبه في جريدته (جبل عامل) وهي جريدة أسبوعية أدبية سياسية اجتماعية، صدر العدد الأول منها في ٢٨/ كانون الأول/١٩١١م عنيت بنشر أخبار وشؤون جبل عامل وباقي البلاد العربية والإسلامية، كتب فيها مجموعة من الأدباء والشعراء والعلماء من بلاد الشام والعراق، أصدر منها (٤٣) عدداً وتوقفت عن الصدور بسبب مضايقات العثمانيين لصاحبها سنة (١٩١٢م).

على الرغم من أن العمل على إصدار مجلة (العرفان) استغرق معظم وقت الشيخ أحمد عارف الزين إلا أنه عمل بالتأليف والنشر وترك مجموعة من الآثار والنتاجات هي:

أولاً: الكتب التي ألفها:

١- تاريخ صيدا.
٢- قائمة العرفان.
٣- مختصر تاريخ الشيعة.
٤- قصة الحب الشريف.
٥- حقائق ودقائق.
٦- جامع الأدعية والزيارات.

ثانياً: الكتب التي نشرها وعلق عليها:

١- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني.
٢- مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (خمسة أجزاء).

ثالثاً: الكتب التي طبعها واشترك نشرها:

١- العراقيات: وهو مختارات شعر عشرة من شعراء العراق.
٢- سحر بابل وسجع البلابل وهذا الكتاب هو ديوان السيد جعفر الحلي.
٣- ديوان بدوي الجبل (الشاعر سليمان الأحمد).
٤- الثورة العراقية الكبرى (لمؤلفه عبد الرزاق الحسيني).

وفاته

لم يستمر هذا العطاء في ميادين التأليف والطبع والنشر، إذ سرعان ما تلقفت يد المنون الشيخ أحمد عارف الزين إلى جوار ربه، بعد أن سافر إلى

إيران وزار مدينتي قم ومشهد المقدستين يوم ١٥ تشرين الأول من عام (١٩٦٠م) فدفن في الحضرة الرضوية الشريفة بعد موافقة شاه إيران محمد رضا بهلوي (١٩٤١-١٩٧٩م)، وقد أقيمت للفقيد مجالس الفاتحة في مسقط رأسه وبقية المدن في صور وصيدا والنبطية وبيروت وفي الكويت والبحرين والعراق والقطيف في السعودية، كما أقيمت الفواتح ترحماً على روحه في إيران والباكستان وأفغانستان وأذربيجان وأندنوسيا وفي أنحاء أخرى من العالم حيث تقيم الجاليات الإسلامية الشيعية والعربية.

عرف أحمد عارف الزين بأخلاقه العالية وثباته على مبادئه فقد حمل رسالة أنهكت قواه واستنزفت أمواله وميراثه من أبيه ولكن لم يعبأ ويتبرم لأنه رأى ذلك واجباً عليه وعمل كل ذلك بصدق وإخلاص نابع من إخلاصه لعقيدته ووطنه وعروبته، وإذا بحثنا عن سر هذا الإخلاص والجهاد لوجدناه كامناً في (صفاء فطرته وفي ولائه لأهل البيت عليهم السلام، إذ امتزج حبهم بلحمه ودمه وسيطر على جوارحه وجوانحه فكاد يردد بمناسبة وغير مناسبة ومن حيث يريد أو لا يريد:

بنو هاشم رهط النبي وإنني
بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

ويضيف الشيخ محمد جواد مغنية في كلمته التي أبّن بها الشيخ الزين قائلاً: (الغضب لأهل البيت غضب لله والرضا لهم رضاءً بالحق ومبدأ العدل، وما أخلص أحد الولاء لأهل البيت وقرأ سيرتهم وتاريخهم إلا تسربت إلى نفسه نفحة من أرواحهم الزكية وأثر من آثارهم الدينية وحسبك شاهداً على هذه الحقيقة الشيخ أحمد عارف الزين وقد كافأ أهل البيت الشيخ عارف فاختاروه إليهم وضموا جسمه إلى أجسامهم الشريفة في تربة واحدة وحسن أولئك رفيقاً).

مات الشيخ أحمد عارف الزين ولم تمت مواقفه السياسية والاجتماعية والتربوية التي بقيت تروي شيئاً من تلك السيرة مثلما روت جهوده في التأليف والطبع والنشر شيئاً من تلك السيرة ويكفي الشيخ الزين فخراً على مر العصور عرفانه ذائع الصيت الذي اقترن اسمه باسمه.

فلا أزعم القطع فيما ذكرت أو أدعي أني أحطت إحاطة كاملة بكل ما في الموضوع لأن الشيخ الزين أكبر من أن تذكر سيرته ومواقفه في هذه الصفحات القليلة وحسبي ما ذكرت والله تعالى هو الموفق لما فيه الخير والصلاح ■

من شهداء المنبر الحسيني..

الخطيب الحسيني
السيد صدر الدين الشهرستاني

أحمد الكعبي الطويرجاوي •

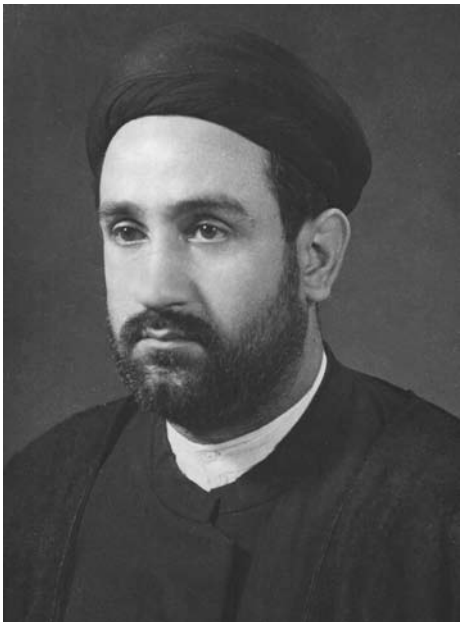

ينابيع

اشتركت مجموعة من الأسر والبيوتات العلوية في مدينة كربلاء بلقب الحكيم وكلمة الحكيم تعني الطبيب والقاسم المشترك بين هذه الأسر في حملها لهذا اللقب هو ممارسة مهنة الطب الشعبي التي تجمع أفرادها في ظل لقب واحد مع اختلاف روابطها العائلية، ومن شخصيات هذه الأسرة الوجيه السيد محمد حسن الحكيم ـ والد السيد الشهيد المترجم له ـ فقد أشتهر بالتفوق والمعرفة في أصول الطب اللبناني واليوناني وكان موضع الثقة في التشخيص والعلاج

لمختلف الحالات المرضية التي يستقبلها في عيادته الخاصة في كربلاء، وقد أحصى سيادة الباحث الأستاذ السيد سلمان هادي آل طعمة ثمانية أسر كربلائية كلها تحمل لقب الحكيم[1] وهناك أسر في غير كربلاء تحمل اللقب ذاته كأسرة المرجع الديني الراحل السيد محسن الحكيم قدس سره في النجف الأشرف وأسرة الحكيم في سورية ولبنان وغيرها.

ومن آل الحكيم الكربلائيين خطيبنا المترجم له الخطيب الأديب السيد صدر الدين بن السيد محمد حسن بن السيد محمد مهدي بن السيد خليل الحكيم الشهرستاني. وبناءً على ارتباط أسرته بعلاقة مصاهرة مع أسرة السيد محمد مهدي الشهرستاني لحقهم لقب الشهرستاني أيضاً فقيل لهم الحكيم الشهرستاني.

والسيد صدر الدين - رحمه الله - من خطباء كربلاء المبرزين وأدبائها اللامعين أشتهر أسمه وذاع صيته وخصوصاً في قراءة المقتل الحسيني يوم العاشر من المحرم بعد رحيل الخطيب الراحل الحاج الشيخ عبد الزهراء الكعبي قدس سره وتعتبر قراءة المقتل من أهم طقوس عاشوراء وركناً وثيقاً من أهم أركان الشعائر الحسينية وأكثرها شعبية وجماهيرية وإقبالاً في صميم الذكرى الأليمة والمفجعة لقلوب الموالين والمحبين وأتباع أهل البيت عليهم السلام في شتى بقاع الأرض[2]. وقد ترجم لسيادته الباحث غالب ناهي

في دراساته الأدبية، والشيخ حيدر المرجاني في كتابه (خطباء المنبر الحسيني) والسيد سلمان آل طعمة في عشائر كربلاء وأسرها.

ولد السيد الشهيد المترجم له في مدينة سيد الشهداء عليه السلام كربلاء الفداء عام ١٣٥٥هـ ونشأ على تربتها الطاهرة يشم عبيرها ويستنشق عطر ثراها ويقف على معالم أبطالها ورجالها وضرائح شهدائها وصور مراسيمها. وقد أولته أسرته مزيداً من الأهتمام والرعاية حتى شب وتربى على الكرامة والفضيلة ونشأ وترعرع في أحضان الأدب والثقافة إلى أن تكاملت شخصيته وسطع نجمه كعلم من أعلام المنبر الحسيني المقدس[٣].

انتسب المترجم - رحمه الله - في دراسته الأولية إلى مدرسة العلامة الخطيب في كربلاء وتلقى دراسته الدينية المتبعة حوزوياً في النحو والصرف والفقة والأصول وسواها على يد أفاضل أساتذة الحوزة العلمية... وأخذ فنون الخطابة والإلقاء على يد شيخ الخطباء آنذاك العلامة الشيخ محسن أبو الحب الخفاجي. فكان المترجم من اللوامع عند أستاذه في مجال الخطابة والقدرة والبيان وقوة الشخصية. حتى عدّ من الرعيل المتقدم ومن الجيل المتألق في المنبر الحسيني.

أصدر في سنة١٩٥٤م مجلة (رسالة الشرق) استمرت عاماً واحداً ثم توقفت عن الصدور. وسعى في سنة ١٩٦٢م إلى تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية وكان منذ نعومة أضفاره شديد الولع والرغبة في حفظ الشعر ونظمه، فخاض عبابه وكتب في أغراض الشعر المألوفة من غزل وحماسة ومدح ورثاء ووطنية وغير ذلك. وساهم في ألقاء قصائده في المهرجانات والأمسيات الأدبية التي عقدت في مختلف المدن العراقية. حتى نال من الشهرة والانتشار الواسع. وله مجموعة شعرية مخطوطة أما بالنسبة لمجالس وعظه ومنبره فهي كثيرة وعديدة منها التي تعقد في صحن الإمام الحسين عليه السلام وفي صحن العباس عليه السلام ودواوين الوجهاء والسادة في كربلاء ومجالس العامة، وقد أمتاز بإحاطته الواسعة لفنون الخطابة ساعده في ذلك صوته الجهوري الذي يأخذ بمجامع القلوب ويشد إليه المستمعين، ويعالج مختلف المواضيع بأسلوب واضح رصين ومنطق عذب سليم وأدب رائع مقبول[٤].

أما شعره وقصائده، ففيها العذوبة من ناحية الألفاظ والسبك وخفة الروح ورصانة المعنى ليس فيه غموض ولا ابتذال. حافظ على مقومات الشعر العربي وأصوله ولم يخرج عنه قيد أنمله في التاريخ الشعري[٥].

وقد نشرت بعض قصائده وأشعاره في كثير من المجالات والصحف الدورية والمطبوعات الأدبية ومن قصائدة المدوّية في مهرجان كربلاء بمناسبة مولد الحق المطلق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

تحت عنوان (مولد النور):

يقول في هذه القصيدة الرائية الرائعة..

حق يشاد وباطل ينهارُ
إن كنت تنكر ذا فذي آثارُ

الحق نبراس يضيء لأمة الـ
ـدنيا طريقاً شلها الأخطارُ
الحق برهان لكل مفكر
متبحر دانت له الأفكارُ
الحق يبقى شعلة وهاجة
كالشمس لا تفنى ولا تنهارُ
الحق لا يثنيه عن أهدافه
زور وبطل سافر وصغارُ
الحق يعلو إذ تجلى توأما
لعليٍ وليد أنجبته نِزارُ
ولدا ببيت الله واتفقا مع الـ
ـقرآن ذاك المرشد القهارُ
قم يا أخي فليلة الكفر انجلت
وتشعشت من مكة الأنوارُ
قم يا أخي فإن ركب عصابة
الإلحاد قد أودى به الإعصارُ

إلى أن يقول في قصيدته:

يا أمة الإسلام هذي صرخة
من شاعر في شعره أخطارُ
هبوا إلى تطبيق دينكم الذي
أوحى إلى الهادي به الجبارُ
هبوا لتوحيد الصفوف وهذبوا
شعباً تحيط بجمعه الأخطارُ
بقيادة الفذ (الحكيم) ومن له
يحيا ويفنى خصمه الغدارُ
لا تعتنوا بمبادئ هدامة
نشرت ولكن خلفها استعمارُ
الله أكبر يا جموع تيقضي
إنّ العفالق حزبهم منهارُ
الله أكبر فهو نور شعارنا
وبه نصول و جمعنا المغوارُ
الله أكبر وهو رمز جهادنا
وهو النصير الحافظ القهارُ

شهـــادته

بعد قمع الانتفاضة الشعبانية المباركة عام ١٩٩١م ودخول جيش النظام المباد إلى كربلاء تم اعتقال المترجم له والى الآن لم يعثر له على أي شيء لا في المعتقلات ولا في السجون ولا حتى في المقابر الجماعية ■

---

(١) عشائر كربلاء وأسرها للسيد سلمان آل طعمة/٩٠.
(٢) معجم الخطباء للسيد داخل السيد حسن ج٧/٧ ١٦.
(٣) نفس المصدر.
(٤) معجم خطباء كربلاء للسيد سلمان آل طعمة/١١٦.
(٥) نفس المصدر.

مراحل عمر الإنسان..

الشيخوخة وأرذل العمر

الحلقة الثانية: من وجهة نظر إسلامية

السيد محمد صادق الخرسان ●
أستاذ في الحوزة العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾

النحل: ٧٠

ينابيع إنَّ المتأمل في النظام الكوني عامة، يجد فيه دلائل عديدة وبراهين متنوعة، على أنه قد وُجِدَ وفقاً لمعايير الحكمة، ومقاييس الدقة، مما ينتج أنه لم يوجد صدفة، ولا كان بوضع فوضوي لا تحكمه قوانين ولا تحدُّه حدود، بل إنّ المعطيات المتوافرة، تعطينا أنه من صنع صانع، وبتأثير مؤثر مدبِّر.

ولما كان من الممكن أن يكون ذلك الصانع والمؤثر المدبِّر هو الله تعالى أو غيره، فلابد من الاستدلال العلمي على ما نعتقده من أنه الله تعالى، لنضمن أمرين مهمين، توفير الدليل

المقنع على صحة عقيدتنا، مع إبطال الاحتمال المقابل.

وإنَّ قواعد الاستدلال في البحث الموضوعي لتفرض علينا إتباع منهجية دقيقة ومحكمة، توصلاً الى تأمين الأجوبة الكافية للاحتمالات كلها، وتشييد أركان الاستدلال على أسس متينة، لذا سنستعين بالقضايا اليقينية للإنسان، وما يقتنع بكونها بديهيات لا يُناقَشُ فيها، إما كونها:

١- مما يُصدق بها العقل بمجرد استحضارها الذهني.

٢- أو لأنها مما شاهدها الإنسان وأحسَّ بها.

٣- أو قد جرَّبها.

٤- أو نقلها عددٌ لا يُعقل اتفاقهم على تزويرها وتلفيقها، مما يعطي مساحة واسعة للاقتناع بها، ولو بطريقة تجريبية، وبالتالي يمكننا إقامة الدليل على موضوع البحث العلمي، بطريقة تتلقاها كافة المستويات بلا كثير عناء، وهو أمرٌ أساس في قضية ترتبط بالجانب المعنوي للإنسان، ليعرف أنه قد جاء هنا لهدف، وسينتقل لهدف آخر، فلابد له من السعي لتحقيق ذلك.

وبناءً على هذه المنهجية البحثية، نجد أنَّ قولَهُ تعالى: (وَاللَّه خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللَّه عَلِيمٌ قَدِيرٌ)[1].

وقولَهُ عزَّ مـن قائل: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُـمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِـنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَـةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْـرِ مُخَلَّقَـةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُـمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُـدَّكُمْ وَمِنْكُـمْ مَنْ يُتَوَفَّـى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَـرَى الْأَرْضَ هَامِـدَةً فَـإِذَا أَنْزَلْنَـا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيـجٍ)[٢]، مما ورد فيهمـا مصطلح (أَرْذَلِ الْعُمُرِ) موضوع البحـث، نجد أنهما وفرّا اسـتدلالاً دقيقاً علـى معتقدنـا، بطريقة ملائمـة لمسـتويات الإدراك الإنسـاني على تنوّعهـا، يبتنـي علـى التذكيـر بمراحل يعيشها الإنسان ويمرُّ بها الجميع بدون اسـتثناء، مما ييسـر عملية الاقتناع المسـتتبع للإيمان، والناشـئ عن تلاقح بيـن الدليـل والواقع المعـاش، بما يدعو للتفاعل عقيدياً ونفسياً.

ولابد في البداية مـن التعرف على أنَّ مفهـوم (الأرذل) لغـةً، يعنـي: الأدون من كل شـيء[٣]، حيـث يقـال: (رجـلٌ رَذِلٌ ومـرذولٌ... الدون في منظـره وحالاته... ورُدُّوا إلـى أرذل العمـر وهـو الهـرم والخَـرَف)[٤] مما يعطـي معنى(المرغوب عنه لرداءته)[٥].

وأنَّه قد أُستعملت في القرآن الكريم (أرذل) في موردين كما تقدم، وقد أُلمحَ لذلك في قوله تعالى: (ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون)[٦]، مما يشـير إلى انقـلاب الحـال وارتداد القـوى وتراجع القـدرات إلى درجـة الضعـف والوهن، بحيـث تحيط الإنسـان في تلـك المرحلة حالـةٌ عامةٌ من التدهـور والانتكاس في جميع المسـتويات، مما يُحدث متغيرات ظاهرية وأخرى خفية، فتؤثر على كافة أنشطته الجسمية والذهنية.

ففي الآية المباركة الأولى:

أولاً: بيانٌ لتفرّد اللّه تعالى بعملية الخلق من دون شريك له في ذلك، مع ما فيه من دقة وإبداع، حيث اختلاف الجنس واللون والحجـم والملامـح المكونـة لصـورة الإنسـان وشـكله وغيرهـا، مـع وجود مشـتركات متعددة أيضـا، ولكن ذلك مما لا يلغي الحالة الإبداعية، بل عززها، باعتبار أنّ التشابه الصَوَري مثلاً يعكس حالـةً هائلـة من الإبـداع الخلقـي، حيث التواشـج في الطباع والتلاؤم التوأمي في الأشـكال، بما يعني أنه تعالى على كل شـيء قديرٌ، لا يُعجزه شيءٌ يريده، غنيٌ عـن العالَمين، ومع ذلـك كله كان هو المسـتقل بخلق ما خلق، مما يعطينا دليلاً توحيدياً في مرحلة إحياء الإنسان وإنشائه من العدم.

ثانياً: بيانٌ لاستقلاله سبحانه باستيفاء

مدة بقاء الإنسان دنيوياً وإماتته بعد انقضاء أجله، وهو ما لا يعلمه أحدٌ سواه إطلاقاً، كما لا يفعله غيره، مما يعطينا دليلاً توحيدياً ثانياً في مرحلة إماتة الإنسان وانتقاله إلى عالَم آخر، وهو الآخرة وما بعد الموت، لمجازاته على أقواله وأفعاله، ولتظهر الحكمة من خلقته وتأهيله قانونياً حتى أصبح مكلفاً، (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللّه سَرِيعُ الْحِسَابِ)[٧]، مع دلالة على استجابة طوعية للجميع، فلا يشذ عن ذلك أحدٌ مهما توافرت لديه الإمكانات المتنوعة، مادياً أو معنوياً، إذ (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[٨] و(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ)[٩].

بل إنّ الدلائل تؤكد ما رُويَ عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: (وطالبٌ للدنيا والموت يطلبه، وغافلٌ وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي ألا فاذكروا هادم اللذات، ومنغص الشهوات، وقاطع الأمنيات عند المساورة للأعمال القبيحة)[١٠]، بما يعمم الحكم على الجميع، كونهم عبيده سبحانه ومخلوقيه، وهذا ما يدعو للتأمل والتفكير العميق في محاولة تصحيحية لمعرفة صحة الأفكار أو التوجهات التي تعكس طريقة الإنسان لبرمجة مفردات حياتية كثيرة، مما يؤسس لاعتقاداته وقناعاته العامة، ليكون مؤمناً أو غير ذلك، لارتباطها بالعقل الباطن، وما ينطلق منه من أيدلوجية تنظم وضعه العام، ليترشح لنا من خلال ذلك مدى قدرته وكفاءته لأداء المهمات المناطة به، لما للجهد المبذول من دلالات نقرأها في صفحات أدائه.

ثم إنّ هذا الوجود الأرضي للإنسان مما تختلف مدته، فقد يكون قصيرا أو متوسطاً أو طويلاً، بحسب علم الله وتقديره لما يصلح لهذا أو ذاك، مما يخفى علينا، كما يختلف في الوقت نفسه باختلاف الحالات، حتى لم يعد دالاً على أمرٍ معلوم دائماً، وقد رسمت الآية المباركة صوّرة تعبيرية عن ذلك الطول، ومن دون ذكر العدد بل اعتماداً على الجانب الدلالي الرمزي، لما في ذلك من تأثير قوي واسع غير محدد بالدالة الرقمية وما تعنيه من إطار يضيق عن بيان حالة بلوغ الإنسان إلى مرحلة عمرية متقدمة، بحيث لا يتذكر معلوماته السابقة، بل حتى لو حاول استذكار الظروف المحيطة به وقتها فلا يقدر على ذلك، وهذا الفرق بين التعبير بـ(ينسى) و(لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً) مع أنهما بمعنى متقارب، بل قد يتصور أحدٌ وحدتهما، ولكن الناسي إذا تذكر بعض تلك الظروف فيستعيد مفقودات الذاكرة، بينما الآخر لا يستطيع بل ينسى اسمه وخصوصيات شخصية أو عائلية أخرى، وفي هذا التعبير القرآني حُسنٌ بلاغي في اختيار المفردات الكلامية المعبرة عن المراد بدقة، وليس لمجرد الاختصار بل مع إفادة المطلوب تماماً، كما فيه إعجاز علمي، إذ أنّ تقدم المرحلة العمرية يؤدي إلى انسداد شرايين صغيرة في المخ[١١]، مما يؤيد أنَّ الشيخوخة تبتدئ (في وقت محدد، نتيجةً لآليات خلوية معقدة، تعمل متزامنة في تناسق عجيب، والخلية الحية محدودة الأجل في الأنسجة، سريعة التجدد، وتقف وظائفها عند حدٍّ معين

وتذبل وتموت)[١٢]، ومن عوارضه فقدان الخزين المعلوماتي الهائل الذي احتفظ به لسنوات عديدة كثيرة، ولكنه يخسره في مدة قليلة، لذا رُوي عن النبي الأعظمﷺ أنه كان يواظب على التعوذ من ذلك بعد كل صلاة بقوله: (وأعوذ بك أنْ أُردَّ إلى أرذل العمر)[١٣]، كما رُوي عن ولده الإمام علي بن الحسينعليه السلام ذلك أيضاً[١٤]، لما في حالة الهرم والشيخوخة من اندثار وضياع لثروة مهمة حواها الإنسان، إذ يصيب التدهور والانهيار كافة الأجهزة والأعضاء والأنسجة والخلايا، لتقلّ كفاءتها في الأداء الوظيفي، فلا تتوازن عند التعرض للضغوط، مضافاً إلى ما فيها من توهين معنوي لشخصيته أمام مجتمعه بما يُحرج ذويه أحياناً.

ثالثاً: بيانٌ لاتصافه تعالى في ذلك كله بالعلم الذي لا حدَّ له، وأيضاً لاتصافه بالقدرة حتى أنه لا يعجزه شيءٌ مهما كان، الأمر الذي يعطينا دلالة على الإحاطة المطلقة بالأشياء، وعدم القدرة على الإفلات من إرادته وقضائه، قال تعالى: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[١٥]، فيتضح لكل أحد الأصل الخامس من أصول الدين، كما تبين أولها من بداية الآية المباركة.

كما أنَّ الآية المباركة الثانية وهي قوله عزَّ من قائل: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)[١٦]، قد بدأت محاورة علمية ذات اتجاهين، الأول: على مستوى الإنسان نفسه، والثاني: على مستوى ما ينتفع به الإنسان ويحتك به دائماً.

أما ثبوت القدرة ثم وحدانية الخالق تعالى المستحق للعبادة بحسب الاتجاه الأول، فعلى أساس القدرة الإلهية على إعادة الحياة للجسم المخلوق بعدما مات، بل وتلاشى - أحياناً - وذلك من خلال تذكير الناس عامة - وليس المؤمنين منهم بخاصة، وإلا لكان الخطاب القرآني بـ(يا أيها الذين آمنوا) - بتلك القدرة الإلهية على أصل الإيجاد والخلق، مع أنه لأول مرة ومن غير متابعة حالة سابقة ليكون استنساخاً لها، بل يكفي استحضار ما يمرُّ به الإنسان من حالة ثلاثية، تتشكل أطرافها:

١- بخلقه من التراب، حيث قد خُلِقَ

أصل الجنس البشري وهو أبونا النبي آدم عليه السلام منه، وإذا مُزِجَ بالماء صار طيناً كما في قوله تعالى: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِنْ طِينٍ)[١٧].

٢ـ وخلقه داخل رحم الأم، والذي يبدأ بالمادة المنوية، ثم الدم المتجمد، ثم قطعة اللحم، والتي قد تصوّر فيها ملامح الإنسان ليكون تام الخلقة، وقد لا يكون كذلك كما في بعض حالات الإسقاط، وذلك لبيان التدرج الخلقي والإبداع التكويني، مما يشير إلى القدرة والحكمة الإلهيتين، واللتين تمثلان شكلاً تجريبياً للدلالة على وجود المبدع القدير الذي أحكم كل شيءٍ خَلَقَهُ.

٣ـ وخلقه خارج رحم الأم، إذ بعد تمام مدة الحمل يخرج المخلوق وهو طفل أي صغيراً من نوع الناس، مؤهلاً للنمو والترقي وصولاً إلى مرحلة اكتمال نمو الأعضاء الجسمية ونضوج المدارك العقلية، فيتحرك موقعياً بقدرة على التمييز عالية وهو ما حُدِدَ بالأربعين في بعض الآيات والروايات[١٨].

ثم إنّ هذا الإنسان قد يتوفاه الله تعالى قبل بلوغه مرحلة الشيخوخة، وقد يبقيه لها، فيصل إلى حالة فقدان الذاكرة نتيجة الهرم، وليس بتأثير عامل آخر، وهو ما حُدِدَ في بعض الروايات بخمس وسبعين[١٩]، أو بتسعين[٢٠]، أو مائة سنة[٢١] ونادراً ما يتجاوز عمر الإنسان مائة سنة[٢٢] كما وُصِفَ بأنه (لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار، ولا القيام في الصف مع الناس)[٢٣]، بل قد طُبِقَ عليه قوله تعالى: (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)[٢٤]، على أساس أنّ العدَّ التنازلي إذا ابتدأ لدى الإنسان، فيُعرف بعلامات عديدة، رقمية ورمزية، وهي ذات دلالة واضحة على بلوغ مرحلة عدم الاستيعاب، والوصول إلى أردأ ما يمكن الوصول إليه، حيث يتناقص النشاط، وتقلّ الحركة، بما يمثل حالة معاكسة تماماً لمرحلة انطلاقه وليداً طفلاً، عندما كان مشروعاً واعداً، يتدفق حيويةً، ويُتطلع إليه ليحقق رؤى وأحلاماً جميلة، بينما هو في حاضره المتهرم بصورة مغايرة، وكلا المشهدين يؤكدان حقيقة ضعف المخلوق وقدرة الخالق تعالى، مما يوجب ارتفاع الشك والريب في إمكانية الإعادة والإحياء بعد الموت، وبهذا وصلت المحاورة إلى خاتمة المطاف في اتجاهها الأول.

وأما بحسب الاتجاه الثاني: وهو مستوى ما ينتفع به الإنسان ويحتك به دائماً، مما يساعده في سرعة التلقي والقبول، لممارسته له وصلته به، الأمر الذي يزيح الحواجز المعيقة، من إشكاليات وأوهام، تعلُق نتيجة ثقافة الفكر المضاد وتأثيره السلبي، أو ما تحدثه المقاطعة للفكر الملتزم من أزمات تورط في اختيار اتجاهات أخرى، أو تجاهلٍ لمبادئ العقيدة القائمة على الأسس القويمة، وذلك بالرجوع إلى الواقع البيئي المعاش لكل فرد، مما لا يستغني عنه عامة الناس، لذا كان التركيز على الأرض بوصفها تراباً، وعلاقتها بالماء بوصفه الحيوي، وما يُنتجان بعد اشتراك العناصر الأخرى، من نبات متنوع الفوائد والألوان والأنواع والأصناف والأغراض والأحجام و غيرها مما يعدد حالات الانتفاع منه، وعلى

المستويات كافة، الضرورية وغيرها، أكلاً وشرباً وشمّاً ومنظراً وتوقياً بأشكاله دواءً ولبساً وفرشاً وغطاءً، ولأغراضه الإنسانية، أو لملء فراغات أخرى، يحرص على تأمينها، كعلف الحيوان، أو بعض لوازم الأدوات الصناعية الأخرى، مما يدخل في إطاره الحياتي، بل ولتشمل ما بعد ذلك من مواراة وستر عن المؤذيات، الأمر الذي يعطينا دليلاً بيّناً على وحدانية الخالق تعالى المستحق للعبادة ، فعلى أساس ما يشاهده الإنسان ويمارسه كان الاستدلال، ليأخذ نمطاً لا يبتعد كثيراً عن مستوى أدنى درجات الثقافة، بل حتى غير المتعلمين، بعد أنْ هيأ الله تعالى لهم ما يستعينون به للتعرف على الحقائق، كما نجدهم متميزين بسبب ذلك على صعيد المهن والصناعات، نتيجة وجود تلك القابلية الفطرية، قال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)[٢٥] (فَأَقِمْ وَجْهَكَ للدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)[٢٦]، (وَلا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ)[٢٧] (لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا)[٢٨]، الأمر الذي يدلنا بوضوح على شواهد كونية تتحرك معنا، ومن خلال وجودنا، على أنّ الصانع والمؤثر المدبِّر هو الله سبحانه دون مَنْ سواه (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)[٢٩]، وكما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام: (واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لا يضاده في ملكه أحد، ولا يزول أبدا، ولم يزل أول قبل الأشياء بلا أولية، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية، عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر)[٣٠]، فإنّ القادر على بدء عملية الخلق، وتحريك الأرض الميتة بظهور النبات، لقادر على الإعادة بعد الموت والفناء، وما أشبه احتضان الأرض للبذرة باحتواء الرحم للنطفة، فكلاهما بحاجة إلى عناية خاصة ودرجة اهتمام متميزة، كما أنهما شاهدان حيويان لا يحتاجان إلى أكثر من التركيز والتأمل.

فظهر أنَّ بلوغ الإنسان لمرحلة الشيخوخة المصطلح على بعض مراحلها بـ(أرذل العمر)، ليمثل دالة من دوال التوحيد الإلهي، فعلينا العمل على تجاوز تلك المرحلة بما يبعدنا عن التأثر السلبي الكبير بتبعاتها، وذلك من خلال قراءة القرآن، كما في بعض الروايات[٣١]، والحرص على أداء الواجبات بالطريقة

المتاحة، حيث قد تميز الإنسان في شيخوخته بما يخفف عنه العناء البدني:

١ـ كما في استثناءات الصوم[٣٢].

٢ـ وبعض أعمال الحج:

أ. فلا يجب عليه الوقوف في المزدلفة تمام ليلة العيد إلى طلوع الشمس، بل يجوز له الإفاضة الى منى قبل طلوع الفجر[٣٣].

ب. كما يجوز له الرمي ليلة العيد[٣٤].

ج. كما تجوز له الاستنابة لو عجز عن ممارسة الطواف أو السعي بنفسه.

٣ـ وكذلك عدم حضور صلاة الجمعة، أو العفو عن بعض حركات الصلاة، حيث يباح له ـ كبقية المعذورين ـ الاكتفاء بالإيماء عن حركات الركوع أو غيره.

٤ـ وأيضا قد لوحظ حاله في موضوع الجهاد من حيث عدم الوجوب عليه[٣٥]، وعدم قتله لو قد خرج مع الكفار[٣٦]، وعدم أخذ الجزية منه[٣٧].

ولا يبتعد عن الغذاء الروحي فتشتد عليه الحالة، بل تتحول إلى أزمة يعاني من ملابساتها الضاغطة، ولذلك نجد الروايات[٣٨] الحاثة على مداراة الكبير والصبر عليه، وعدم التأفف أو إبداء الضجر منه واستثقاله، لما يمثله ذلك من نوبات تعرض جميع مَنْ مدَّ الله في عمره، فما يمرُّ به الوالد، قد يتكرر مع الولد، فعليه أن يتقي ربه في ذلك.

كما الحرص على ابتعاده عن المحرمات، إذ قد نُهيَ مَنْ بلغ هذه المرحلة العمرية أنْ يمارس بعض المحرمات كالزنا[٣٩]، أو لبس ملابس الشهرة ونحو ذلك مما ينتهك حرمته ولا يليق به، مما يعطينا اهتماماً خاصاً بهذا الإنسان، بحيث قد خُصَّ بأحكام معينة.

وختاماً كانت هذه جولةٌ علمية في رحاب مفردة من مفردات حياة الإنسان، لتدلنا على عظمة الخالق سبحانه، حيث تصيب الشيخوخة كافة الأجهزة والأعضاء والأنسجة والخلايا، لتضعف وتتأثر فتقلُّ كفاءتها، ولا تنسجم في أدائها مع حجم المطلوب منها.

وبالتالي فالشيخوخة ليست مرضاً ـ فإنَّ نسبة ٩٠٪ منها طبيعية بلا مضاعفات[٤٠] ـ بل حالةٌ تكثر فيها الأمراض، فتتحول عندها إلى حالة مرضية، لذا نشأ علمٌ جديد (علم الشيخوخة)، عندما تنبّه الطبيب الفرنسي شاركوت عام١٨٨١م لظاهرة الشيخوخة[٤١]، والتي قد ذكرها القرآن الكريم قبل أكثر من عشرة قرون.

وإنَّ هذا كلّه لتذكيرٌ إلهي للإنسان بضرورة مراجعة الذات، وجدولة الأعمال وفقاً للآلية الشرعية الصحيحة، إذ لا مفرَّ له ـ مهما أنكرَ أو تنكرْ ـ من أنْ يصل إلى تلك المرحلة، إنْ قدَّرَ الله تعالى له البقاء، وإلا فهو معجَّلٌ به إلى القبر، وعندها يكون قد أخطأ في اختياره، فلم يجعل قبره روضة من رياض الجنة، بل حفرة من حفر النيران.

كما يمكننا ـ في الختام ـ أنْ نتعرف عندئذ على سرِّ الحث النبوي على اغتنام مرحلة الشباب قبل مرحلة الهرم في قوله ﷺ: (اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)[٤٢]، حيث سمّاها غنيمة، وهي

ما يفوز بتحصيله الإنسان في حربٍ يخوضها مع الزمن وتأثيراته الطبيعية، أعاننا الله سبحانه بلطفه وعونه على ذلك لو بلغناه، والحمد لله ربِّ العالمين ■

---

(١) النحل: ٧٠.
(٢) الحج:٥.
(٣) ظ/مقاييس اللغة٢/٥٠٩.
(٤) أساس البلاغة٢٢٩.
(٥) المفردات في غريب القرآن١٩٤.
(٦) يس ٦٨.
(٧) غافر: ١٧.
(٨) القصص: من الآية٨٨.
(٩) الرحمن:٢٦.
(١٠) نهج البلاغة١/١٩٢خطبة٩٩.
(١١) ظ/القرآن وإعجازه العلمي١٣١.
(١٢) ظ/مقال على شبكة الأنترنت بعنوان أرذل العمر، د.محمد بن إبراهيم دودح بتاريخ٢٠٠٧/٣/٣١.
(١٣) مسند أحمد١/١٨٣ط دار صادر-لبنان.
(١٤) الصحيفة السجادية/دعاء اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان.
(١٥) النحل:٤٠.
(١٦) الحج:٥.
(١٧) السجدة:٧.
(١٨) قال تعالى: (حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة) الأحقاف١٥، ظ/عيون الحِكم والمواعظ٦٠.
(١٩) ظ/تفسير الطبري١٤/١٤٢، وتفسير الزمخشري٢/٤١٨، بحار الأنوار٣/٢٣٩- ب٢ علامات الكبر.
(٢٠) ظ/ تفسير الزمخشري٢/٤١٨، بحار الأنوار٣/٢٣٩- ب٢ علامات الكبر.
(٢١) ظ/الكافي٨/١٠٨-٨٣، الخصال٥٤٦-٢٥، ت فسير السيوطي٤/١٢٤في ما أخرجه عن ابن مردويه عن أنس.
(٢٢) ظ/مقال على شبكة الأنترنت بعنوان أرذل العمر، د.محمد بن إبراهيم دودح بتاريخ٢٠٠٧/٣/٣١.
(٢٣) الكافي ٢/٢٨٣-١٦.
(٢٤) التين:٥، ظ/تفسير الطبري٣٠/٢٤٧.
(٢٥) التين:٤.
(٢٦) الروم:٣٠.
(٢٧) المؤمنون:٦٢.
(٢٨) الطلاق: من الآية٧.
(٢٩) الأنبياء:٢٢.
(٣٠) نهج البلاغة٣/٤٤
(٣١) مستدرك الحاكم٢/٥٢٨.
(٣٢) منهاج الصالحين١/٢٧٧(ترخيص الصائم).
(٣٣) مناسك الحج١٤٨مسألة٣٨٤.
(٣٤) م/ ن١٥٢.
(٣٥) منهاج الصالحين١/٣٦٣.
(٣٦) م / ن٣٧١مسألة١٧.
(٣٧) م /ن٣٩٣ مسألة٦٦.
(٣٨) ظ الكافي ٢/١٦٥ب اجلال الكبير- ٦٥٧ب اجلال ذي الشيبة المسلم.
(٣٩) تكملة منهاج الصالحين٣٧ مسألة١٥٤.
(٤٠) ظ/مقال على شبكة الأنترنت بعنوان أرذل العمر، د.محمد بن إبراهيم دودح بتاريخ٢٠٠٧/٣/٣١.
(٤١) م / ن .
(٤٢) وسائل الشيعة١/٨٦ب٢٧ح١٣-المستدرك للحاكم٤/٣٠٦.

الصبر..
باب كل فضيلة

هاشم جعفر الموسوي •
كلية التربية/ جامعة بابل

ينابيع

فضيلة الصبر من المعاني العليا التي عبر عنها القرآن الكريم ببيان ثر، وحكم بالغة، وترغيب عريض في تنكب جادتها وتقحم ملذاتها، وترهيب طويل لمن أعرض عنها واتبع شهوات نفسه وهواها فتردى.

والصبر هو أصل الفضائل، وأصل مكارم الأخلاق، ومنه تتفرع كل مكرمة، فهو في حقيقته مقاومة النفس المكاره والشهوات والاستقامة، مع ما يرتضيه العقل والشرع من محاسن الأخلاق والوصول إلى المعارف والمواظبة على الواجبات وترك المحرمات.

وللصبر أنواع وأفراد كثيرة كلها من الفضائل، ولكل منها اسم خاص به وضد مختص به، فيسمى الصبر في الحرب (الشجاعة) وضده (الجبن)، وفي المصيبة (الصبر - بقول مطلق) وضده (الجزع)، وفي الحوادث المضجرة (رحابة الصدر) وضده (التضجر)، وفي الكلام (الكتمان) وضده (الإذاعة والإفشاء)، وإن كان الصبر عن المفطرات سمي (الصوم) وضده (الإفطار)، وعن شهوة البطن والفرج يسمى (العفة) وضده (التهتك)، وفي كظم الغيظ (الحلم) وضده (التذمر)، وعلى حطام الدنيا (الزهد)

وضده (الحرص والبخل)، وفي المأكل والمشرب (القناعة) وضده (الشره)[1].

وقد اعتنى التنزيل العزيز بعبادة (ص ب ر) ومشتقاتها، اعتناءً بليغاً، فوردت في (١٠٤) موضع فيه، واستعملت بصيغ ودلالات متنوعة.

فقد تكرر الأمر بالصبر كثيراً، قال تعالى: (وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّه لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) هود/١١٥، وقال تعالى: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّه حَقٌّ) سورة غافر/٥.

وصيغة فعل الأمر ومؤكدات الجملة دوال على الشدة التي يتجرعها المأمور بالصبر. ولما كان الصبر من الأدوات الناجعة لمغالبة مكاره الدنيا ورد الأمر بالاستعانة به، وقدم على الصلاة في قوله تعالى: (وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ) البقرة/٤٥.

وأكثر ما استعملت مادة (صبر) في التنزيل العزيز للدلالة على إحدى المستلزمات النفسية لنصر المؤمنين، وتعددت مبانيها لتحقيق هذا الغرض، من ذلك:

١- استعمال صيغة اسم الفاعل المسند إلى جماعة الفاعلين (الصابرين) منصوباً على الاختصاص والمدح إظهاراً لفضيلة الصبر، قال تعالى: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاءوَحِينَ الْبَأْسِ)، البقرة/١٧٧، وورد صفة ملازمة لتحقيق النصر في قوله عز وجل: (إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ) الأنفال/٦٥. وبرزت صفة مميزة للمؤمنين الصادقين في إيمانهم الصابرين على جهاد عدوهم في قوله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ منكُمْ وَالصَّابِرِينَ) محمد/٣١، وشرف اللّه الصابرين فجعل معيته التي هي إرادته المسيطرة على الأشياء مع معيتهم، فقال تعالى: (وَاللّه مَعَ الصَّابِرِينَ) الأنفال/٦٦.

٢- وجاءت هذه المادة أقل من ذلك بصيغة فعل الأمر المقترن بجماعة الفاعلين (اصبروا، صابروا)، قال تعالى: (وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّه مَعَ الصَّابِرِينَ) الأنفال/٤٦، وقال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ) آل عمران/٢٠٠.

ولعل في الأمر بالصبر إظهاراً لكمال عنايته سبحانه به لكونه أهم ما يعتمد عليه المؤمن عند طاعته ربه، وإرشاداً إلى أهم الأسس في نجاح الإنسان في كفاحه، وبياناً لحقيقة إن كل فلاح وسعادة سواء في الدنيا أم في الآخرة إنما يعتمد فيه على الصبر والمصابرة التي هي المغالبة في الصبر، ويلزم منها مقابلة الصبر بالصبر وتضاعف تأثيره على المؤمنين وتقوية حالهم به. ويستفاد من الآية الثانية أن الأمر بالصبر الأول إنما كان بلحاظ حال الفرد والثاني بلحاظ حال الجماعة، فالصبر صبر الأفراد على الطاعات والمصابرة وقوف الجماعة أمام المشاكل الاجتماعية والمصابرة في ميدان القتال ضد الأعداء[2].

ومما يسوغ تكرار الأمر بالصبر هنا مرتين، ومجيء الثاني بصيغة اسم الفاعل المسند إلى الجماعة (صابروا) الدالة على الاستمرار والثبوت والمشاركة، إن الصبر والمصابرة لا تختص بموقف واحد، لتعدد الحالات التي يحتاج فيها الإنسان إلى الصبر[3].

٣- وورد الصبر بصيغة المضارع المقترن بـ(إن) في أسلوب شرط، قال تعالى: (بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم

بِخَمْسَـةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ) آل عمران/١٢٥.

ويستفاد من الآية الكريمة دلالات متعددة منها:

أ ـ أن أسباب نصرة الله للمؤمن معقودة على الصبر والتقوى إظهاراً لأهمية الصبر.

ب ـ أن الفعل (يمددكم) ورد بفك الإدغام، ولعل السر في ذلك أن الإمداد ورد مشروطاً بالصبر والتقوى، لذا جاء فك الإدغام مشعراً بالتراخي والتباطؤ في حصوله، لأن ذلك الأمر متوقف على المسلمين أنفسهم فهم إن صبروا واتقوا الله يحصل المدد.

ج ـ وصف الملائكة بأنهم (مسومين) أي: معلمين بآلة الحرب تشجيعاً للمؤمنين على الاقتداء بهم وتشويقاً لهم على أن يكون هؤلاء الملائكة معهم يقاتلون في صفهم إن هم صبروا واتقوا[٤].

وبعد... فإن أراد باحث الخوض في ما قيل في فضيلة الصبر، لاحتاج إلى صفحات طوال، وقيل وقال، ومتلق ذي بال لذا نكتفي بما ورد، ولكل مجتهد نصيب ■

---

(١) ينظر: المفردات، للراغب الاصفهاني، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢) صفوة البيان لمعاني القرآن، الشيخ حسنين محمد مخلوف، ١٣٧/١.

(٣) ينظر: الكشاف، للزمخشري، ٤١١/١.

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٣٩٦/٢.

الحلقة الثانية:

«خير للمرأة أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل»

السيد علاء الموسوي •
أستاذ في الحوزة العلمية

ينابيع عرضنا في الجزء السابق من المقالة أهمية موقع المرأة في بيتها ولزوم الاهتمام بإبراز أهمية وخطورة البيت في بناء المجتمعات ثم تحدثنا عن ما يطرح من شعارات موهمة كالمساواة وأثر ذلك في فسح المجال لاستغلال المرأة وتحويلها إلى سلعة سهلة التناول. وهنا لابد من الدخول في تفاصيل ذلك.

القيمة المطلقة للعدل

العدل هو وضع الشيء في موضعه المناسب له واللائق به. وفي المكان الذي يستحقه. وإعطاء كل ذي حق حقه، وهذا المفهوم لا يفقد قيمته أبداً، وهو حسن دائماً وواجب دائماً، ولأن قيمته مطلقة أصبح ميزاناً لما سواه من المفاهيم المجملة المبهمة.. كالمساواة والحرية. فإن المساواة إذا طابقت العدل كانت حسنة، وإذا جانبته كانت سيئة وغير مطلوبة. وهكذا الحرية، وأمثالها من المفاهيم التي تتلون بألوان حسنة تارة وسيئة أخرى، وذلك حسب تطابقها مع مفهوم العدل، فإذا كانت الحرية تعني

وضع الشيء في محله وإعطاء ذي الحق حقه، كانت حسنة واجبة، وإذا كانت خلاف ذلك، حيث يوضع الشيء في غير محله كإعطاء الناس حريتهم في السير في الشوارع عراة بلا ستر، كانت سيئة مدمرة.

من هنا لابد من الاعتراف بان المساواة المزعومة بين الرجل والمرأة مفهوم مجمل لابد من قياسه على العدل ليتضح الموقف منه، فان كان مطابقا للعدل، أي واضعا للأمور في مكانها الصحيح، كان جيدا ومنسجما مع مصالح البشر. وإلا كان ضد مصالح المرأة والرجل على حد سواء.

إن المناداة بالمساواة بين الجنسين دون توضيح لهذا المفهوم ودون بيان لحدوده وضوابطه، لهو نوع من الخداع اللفظي والتهريج الإعلامي الذي يخفي وراءه أغراضا غير مشروعة وغير مأمونة العواقب وها نحن نرى اليوم إلى أين انتهت تلك الدعوات المغرضة في انتهاك حرمات المرأة وامتهانها حتى عادت المرأة زينة للسلع التجارية ومادة إعلامية لا يستغني عنها من يريد ترويج سلعته. وهكذا انتهت تلك الدعوات إلى استعباد المرأة من قبل التجار ورجال الأعمال والسياسة الأمر الذي يعيبه علينا الآخرون الذين ملئوا الدنيا ضجيجا ضد الرق والعبودية واتخاذ الإماء.

إن الحد الوسط ووضع الأمور في موضعها المناسب هو الذي يضمن سعادة الجنسين ويحقق التكامل المطلوب لبناء

الحياة المتوازنة للبشر. وذلك الحد الوسط لا نجده إلا في ثقافة الإسلام وتشريعاته التي تقنن وتنظم نشاط الرجل ونشاط المرأة كلا حسب خلقته وتركيبته الجسمية والنفسية.

المساواة مفهوم مشوش

إذا كان ما ينادي به الغرب وأتباعه وأبناء ثقافته من المساواة بين الجنسين منضبطا ذا حدود وقوانين فهذا ما يحق لنا أن نسال عنه بالتفصيل.. ما هي تلك الحدود والضوابط لتلك المساواة.. وهل المطلوب منها هو إنصاف المرأة فقط أم إنصاف الجنسين على حد سواء ؟ وهل تنطبق على المجالات الحقوقية فقط أم على جميع مجالات الحياة ؟ وهل تعطي للرجل الحق في اقتحام عالم المرأة كما يعطي ذلك الحق للمرأة؟ وهل يمكن لمفهوم المساواة هذا أن يصل بالمجتمع يوما ما إلى التوازن والتكامل اللازم لتحقيق السعادة الكاملة للجنسين؟ بمعنى أن توزيع المسؤوليات إذا خضع لمفهوم المساواة فهل سيبقى صامدا ومتوازنا أم سيؤدي إلى اختلال النظام الاجتماعي. حيث سنجد الكثير من المواقع الخالية التي لا تجد من يشغلها في حين نجد التكدس على مواقع أخرى تتزاحم عليها الرغبات وتتنافس عليها الكفاءات. وهل المساواة هي تأسيس الحق القانوني للجنسين في ممارسة النشاط الذي يحلو لهما والعمل الذي يريدان وبالطريقة التي يتم اختيارها من قبلهما.. أم أنها أساس يتكامل مع التنوع الواقع في الحياة والذي يؤدي إلى التكامل بين الموجودات..

التنوع أساس التكامل

لا يمكن أن تتكامل الحياة على الأرض إلا بوجود أنواع مختلفة من المخلوقات يؤدي كلا من دورا خاصا لا يؤديه الآخر.. فالنبات له دوره الذي لا يؤديه الحيوان والهواء يؤدي دورا لا يؤديه الماء وهكذا في داخل الأنواع هناك أصناف تتوزع عليها الأدوار فالطيور في جو السماء لها دور لا نتوقعه من الأسماك في البحار والأنثى منها لها أدوار غير تلك الأدوار المناطة بذكرانها.

والإنسان ليس بدعا في هذا القانون فذكره يسد مسداً لا تسده أنثاه، وللمرأة ساحات لا يعرف الرجل منها شيئا ولا يحسن منها شيئاً.

فإذا أريد بالمساواة بين الجنسين هو إلغاء هذه الخصوصيات والأدوار وخلط الوظائف، فهذا ما لا ينسجم مع النظام الطبيعي للخلق القائم على التنوع والتكامل والانسجام، وقد ورد في الرواية عن الإمام علي عليه السلام: (لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فإذا استووا هلكوا) منتهى الآمال، الشيخ عباس القمي ٤٤٣/٢.

وإن كان المقصود من المساواة هو التساوي في استيفاء الحقوق، فهو يحتاج إلى بيان ما هي الحقوق التي تجب لكل جنس. وهذا ما يحتاج إلى مرجعية مستوعبة لحقائق الأشياء وخصائصها تتمكن من بيان وتوضيح الحق الذي يجب لكل مخلوق وحدود ذلك الحق، وتلك المرجعية لا يمكن أن تكون هي نفس الإنسان وهو لا زال يعترف بالجهل في أسرار خلقته فكيف يضع الحدود والضوابط لما لا يعرف ولما لا يزال يعترف بأنه يجهله؟!. فلابد أن يكون المرجع في بيان حدود الحقوق للجنسين هو الخالق الذي يعلم ما خلق وهو اللطيف الخبير.

وها هي رسالة الإسلام قد أوضحت بما لا مزيد عليه الحدود الكاملة لحقوق الإنسان عامة ولحقوق الجنسين خاصة.

دون أن يستخدم المصطلح بشكل مبهم وموهم بل أوضح الأمور على شكلها الواقعي وقرر أن المساواة واجبة بين هذين الجنسين في مجالات محددة لا مطلقا، لأن المساواة المطلقة تعني تجاهل قانون التنوع والتكامل ومن ثم تؤدي إلى ظلم أحدهما لا شك.

وعلى هذا فينبغي أن ينصرف الحديث وتتركز الجهود - على الأقل ممن يدعي الارتباط بثقافة الإسلام - إلى تحقيق وفهم المراد من نصوص الإسلام التي تعنى بهذه المسألة والرجوع إلى فقهاء الإسلام في استيضاح معانيها والمراد منها. لا افتراض المساواة أمرا مسلما على الإطلاق بشكل مسبق ثم العودة إلى نصوص الإسلام للبحث فيها عما يوافق هذا المصطلح بمعناه الواسع المبهم، وتحميلها أكثر مما تتحمل، ومحاولة التهرب من بعض النصوص أو تأويلها للتخلص من الحرج الحاصل من التضارب الصريح بين ما افترضوه مسلما من مفهوم المساواة وبين نصوص الشريعة المقدسة.

إن الأصالة الفكرية والشجاعة يقتضيان الإصحار بحقائق الإسلام دون مواربة ودون تردد وحياء فإنها أحكام الله الذي لا تغيب عنه خافية في الأرض ولا في السماء.

وكل ما علينا فعله هو بيان تلك الحقائق بشكلها الواضح الجلي، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة. وليس من واجبنا الإصرار على تقديم الإسلام بشكل مقبول للناس ولو بثمن التنازل عن المعاني الحقة للإسلام. فان ذلك لا يخدم الإسلام ولا يخدم الناس في نهاية المطاف. نعم إذا أمكن تقديم الإسلام بشكل مقبول وسليم في آن واحد فان ذلك هو غاية المطلوب ومنتهى المراد ■

فهارس مجلة ينابيع

نظراً لكثرة السؤال عن المقالات التي نشرت في الأعداد السابقة من مجلتنا (ينابيع) ارتأت أسرة المجلة عرض فهرس للمقالات المنشورة ومرتبة حسب أبواب المجلة

* * *

فهرس الأعداد

(٦) إلى (١٠)

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
قرآنيات			
أنواع التفسير عند الأئمة(ع)	د. ستار جبر الأعرجي	٦	٣٤
قراءة بيانية في سورة المسد	عبد علي حسين الجاسمي	٦	٤٢
أسلوب القسم وصوره في النص القرآني	أ.د. زهير غازي زاهد	٧	١٠
تأسسيس أئمة أهل البيت(ع) لأصول منهج فهم النص القرآني	د.ستار جبر الأعرجي	٧	١٦
أساليب التوكيد في النص القرآني	د. زهير غازي زاهد	٨	٣٨
الحال في التعبير القرآني	سيروان عبد الزهرة الجنابي	٨	٤٤
فرائد أسلوبية في سورة (المؤمنون)	د. مشكور العوادي	٩	١٠
أثر القرينة اللفظية في معاني الألفاظ في القرآن الكريم	عادي عباس النصراوي	٩	١٤

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
السياق والدلالة.. اقتضاء وتوجيه	سيروان عبد الزهرة هاشم	٩	١٧
الإمام الحسين(ع) في محكم التنزيل	عادل عباس النصراوي	١٠ خاص	٨
آمن الرسول			
دور العقل في بناء العقيدة / الحلقة: ٢	السيد علاء الموسوي	٦	٥٨
حقيقة القضاء والقدر في نهج البلاغة	هاشم حسين ناصر المحنك	٦	٦٢
أهل البيت(ع) في الكتاب العزيز	السيد عبد الستار الجابري	٧	٣٤
بحوث في أسباب الغيبة	السيد علاء الموسوي	٧	٤٣
أهل البيت في الكتاب العزيز/ الحلقة:٢	السيد عبد الستار الجابري	٨	٥٦
الولاية في الكتاب العزيز	السيد عبد الستار الجابري	٩	٣٦
قضايا معاصرة			
جامعتنا بين البحث العلمي والدراسات العليا	د. حيدر كريم الميالي	٦	٤٨
الدور الإعلامي وأهميته في المواجهة	د. عامر عبد زيد	٦	٥٢
الدستور وطرق إنشائه ومحتواه	مهدي عابدين	٧	٩٠
جدلية الإعلام العربي وواقع المشهد العراقي	أحمد محمد هاشم	٨	٥٢
ضياع المواطنة في هاوية الخبث السياسي	وليد جواد زاهد	٩	٢٤
أزمة المثقف وثقافة الدعوة بالحسنى	حسام عدنان رحيم	٩	٢٧
المظاهر الوحدوية للدولة الإتحادية (الفيدرالية)	مهدي عابدين	٩	٣٠
استطلاع المجلة			
مدينة النيل بين الماضي والحاضر	حيدر الجد	٧	٥٤
مرقد الشهيد رشيد الهجري	حيدر الجد	٨	٦٦
مسجد الحنانة..رؤية الماضي والحاضر وطموح المستقبل	حيدر الجد	٩	٥٤
منازل الزائرين (الخانات بين النجف وكربلاء)	حيدر الجد	١٠خاص	٥٠
في رحاب الفقه			
أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مد ظله)		٦	٧٨
أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مد ظله)		٧	٧٤

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مد ظله)		٨	٩٠
أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مد ظله)		٩	٦٦
واحة الأدب			
عينية مهيار الديلمي	د. حسن الخاقاني	٦	٨٢
حكاية مؤمن.. قصة قصيرة	حيدر المالكي	٦	٨٩
أثر نهج البلاغة في أدب العرب	د. هادي عبد علي هويدي	٧	١٠٦
ابن معصوم ومنهجه في كتاب أنوار الربيع	أ. عادل عباس النصراوي	٧	١٠٩
عينية ابن أبي الحديد المعتزلي	د. حسن الخاقاني	٨	٩٦
شعر أبي العلاء المعري الاجتماعي وأثره السلبي في الحياة	الشيخ عبد الستار الساعدي	٩	٧٢
قصيدة: عند الحوراء زينب(ع)	السيد مرتضى السندي	٩	٨١
النفحة القدسية في ذكرى مولد سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء(ع)	السيد عبد الأمير جمال الدين	٦ملف	١٧
نهج الكوثرية	الشيخ محمد حسين الأنصاري	٦ملف	٢٨
قصيدة: أبكيت يا ابن أخي عين الوجود دماً	السيد مرتضى السندي	١٠خاص	١١
خطب التوابين بعد استشهاد الإمام الحسين(ع)	د. مشكور العوادي	١٠خاص	١٢
خطبة الإمام الحسين(ع) ليلة استشهاده	حيدر الجمالي	١٠خاص	٣٤
قصيدة: تحية لوطن الروح	د. خالد التميمي	١٠خاص	٤٨
قصيدة: الرأس المقطوع	عبد نور داود	١٠خاص	٤٩
قصيدة: الله مدرسة الجهاد	السيد سعيد عبد المقرم الموسوي	١٠خاص	٨١
قصيدة: رمز الفداء	السيد عبد الأمير جمال الدين	١٠خاص	٩٥
قصيدة: من كالحسين(ع)؟	كاظم محمد النقيب	١٠خاص	٩٦
للفضيلة نجومها			
شهيد المنبر الحسيني الشيخ عبد الزهرة الكعبي	أحمد الكعبي الطويرجاوي	٦	١١٠
الإمام عبد الحسين شرف الدين في مرآة العلماء	حيدر الجد	٦	١١٦
الدكتور مصطفى جمال الدين أصولياً	الشيخ صاحب نصّار	٧	١٠٠

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
الشيخ المظفر.. وجهوده في تطوير المناهج الحوزوية	حسين جهاد الحساني	٨	١٢٤
السيد جواد شبر .. من أقطاب المنبر الحسيني	الشيخ شاكر القرشي	٨	١٣٠
من أعلام العلم والتربية ..محمد كاظم الملكي	حيدر المالكي	٩	٩٠
مع الشيخ كاشف الغطاء في رثاء السبط الشهيد	د. حسن الخاقاني	١٠خاص	٢٤
شيخ المجاهدين والخطباء العلامة محمد علي قسام	أحمد الكعبي الطويرجاوي	١٠خاص	٨٩
إضاءات السيرة			
الإمام موسى بن جعفر(ع) الفترة الحرجة في تاريخ الإمامة	السيد محمد علي الحلو	٧	٢٢
دور وأسلوب الإمام الصادق(ع) في نشر العلوم	سعد حاتم مرزة	٨	١٠٦
قصيدة: حسن السبط شقّ من إحساني	السيد مرتضى السندي	٨	١١١
وقفة مع تاريخ الإمام علي بن موسى الرضا(ع)	علي سعد النجفي	٨	١١٢
أبو طالب..مؤمن بقلبه ولسانه	طالب علي الشرقي	٩	٨٤
فاطمة الزهراء(ع) من وهج النبوة إلى عنفوان الإمامة	السيد محمد علي الحلو	٦ملف	٤
مصادرة فدك الزهراء(ع) في المنظور الفقهي والقانوني	السيد محمود المقدس الغريفي	٦ملف	٦
الزهراء(ع) في بيليوغرافيا أهل السنة والجماعة	علي جهاد الحساني	٦ملف	٢٣
الأربعون في المأثور الإسلامي	الشيخ عبد الجبار الساعدي	١٠خاص	١٨
الامتداد التاريخي لثورة الإمام الحسين(ع)	أحمد سلمان هادي آل طعمة	١٠خاص	٣٨
مجزرة كربلاء الرهيبة	السيد محمد أمين شبر	١٠خاص	٨٢
ثورة الإمام الحسين(ع)	الشيخ محمد عبد الحسن الغراوي	١٠خاص	٨٦
ذكرى أبي الشهداء(ع)	هادي عيسى الحكيم	١٠خاص	٩٢
وفد الشعراء في شهر محرم	علي سعد النجفي	١٠خاص	٩٨
استراتيجية نهضة الإمام الحسين(ع)	هاشم حسين ناصر المحنك	١٠خاص	١٠٤
ثورة زيد بن علي(ع) امتداد أصيل للثورة الحسينية	خليل المشايخي	١٠خاص	١١٦
علامات مضيئة من نهضة الإمام الحسين(ع)	حسين جهاد الحساني	١٠خاص	١١٢
في النفس والمجتمع			
منظومة الأخلاق عند أهل البيت(ع)	د. نعمة محمد إبراهيم	٦	٩٠

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
علم السلوك وكيف يتغير الشخص	د. فاضل الميالي	٦	٩٨
منهج التربية في حياة الداعية المسلم	الشيخ عبد الرزاق فرج الله	٦	١٠١
الدين وتنظيم الحياة الأسرية	هاشم حسين ناصر المحنك	٧	١١٤
الكلم المحظور (المحرّم)	د. علي كاطع خلف	٧	١٢٢
الدين وتنظيم الحياة الأسرية/ الحلقة:٢	هاشم حسين ناصر المحنك	٨	١٣٦
التربية والتعليم ومعالمها في العراق الجديد	بهاء حمزة عباس	٩	٩٤
شيء من المران والتربية	باسل حسن لايذ	٩	٩٨
طروحات عامة			
العملية التعليمية في حوزة النجف العلمية	د. علي خضير حجي	٦	١٢٢
فن الإلقاء والخطابة	الأستاذ محمد علي هاشم	٦	١٣٢
كنوز يكشفها العلم الحديث	علاء الدين صبحي السلامي	٦	١٣٦
استخدام مستخلصات المسواك	الأستاذ عدي الذبحاوي	٦	١٤١
إشكالية نظرية المعرفة	د. عامر عبد زيد	٧	١٢٨
البصمة بين الإعجاز والتحدي	م.م. نبيل سليم تويج	٧	١٣٤
مفاهيم متحجرة	ضياء بهاء محمود	٨	٨٠
نسبة التوراة للنبي موسى(ع)	نصير الكعبي	٨	٨٦
كتاب المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية	نصير عبد الحسين الكعبي	٩	١٠٦
ما هو مرض أنفلونزا الطيور؟	م.م.نبيل سليم تويج	٩	١٠٩
حصار النجف في مذكرات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء	محمد جواد فخر الدين	٩	١١٣
تدريس التطور العضوي مرفوض إسلامياً وعلمياً	سعد حاتم مرزه	٩	١١٦
فن التجليد ومراحل تطوره عند المسلمين	علي جهاد ظاهر الحساني	٩	١٢٢
قبر الزهراء(ع) حديث وآراء	محمد جواد فخر الدين	٦ملف	١٨
لماذا التخلص من الحسين(ع)؟	منذر جواد مرزه	١٠خاص	٧٦
قراءة في تداعيات السياسة العباسية	السيد محمد علي الحلو	١٠خاص	١١٠
مظاهر العالمية في الثورة الحسينية	د. حافظ المنصوري	١٠خاص	١٢٦

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
تحقيقات			
مرقد السيد أحمد بن هاشم	سلمان هادي آل طعمة	٦	٦٨
مقام الإمام الصادق(ع) في الحلة	أحمد علي مجيد	٦	٧٣
مرقد الشهيد الحر بن يزيد الرياحي	سلمان هادي آل طعمة	٩	١٣٨
المخيم الحسيني	سلمان هادي آل طعمة	١٠خاص	٤٢
مقالة وتعقيب			
تعقيب على مقال: الشيخ بهاء الدين العاملي	سعد حاتم مرزه	٦	١٠٤
عشرون صحابياً ممن استشهد مع الحسين(ع)	السيد محمد علي الحلو	٦	١٠٧
مقالات متفرقة			
الدكتور عبد المجيد العلي	من (المتحولون)	٦	٥٦
قبس من دعاء الجوشن الصغير	د. محمد محمود زوين	٧	٣٠
مع رحلة الشيخ البلاغي في حواره مع الأديان	حسين جهاد الحساني	٧	٤٨
الشيخ ناصر ديلو	من (المتحولون)	٧	٧٢
ابن حجر الهيتمي وعقيدته في المهدي المنتظر	محمد جواد فخر الدين	٧	٨٠
لقاء مع فضيلة الدكتور الشيخ باقر المقدسي	أحمد الكعبي الطويرجاوي	٧	١٣٨
بحر النجف والآراء الجيولوجية عنه	د. عبد الزهرة العباسي	٨	٦٤
الدعاء في شهر الدعاء/ الحلقة:١	الشيخ صاحب نصّار	٨	١١٨
لقاء مع الرادود الحسيني الملا جليل الكربلائي	أحمد الكعبي الطويرجاوي	٨	١٤٠
تاريخ مذهب أهل البيت(ع)	أ.د. حسن الحكيم	٩	٤٢
الترابط الاقتصادي والأمني في دولة الإمام المهدي(عج)	هاشم حسين ناصر المحنك	٩	٤٦
الوهابية تقتل المستبصرين	محمود محمد حسين الموصلي	٩	١٠٢
الدعاء في شهر الدعاء/ الحلقة:٢	الشيخ صاحب نصّار	٩	١٣٠

نظرة حقوقية في الواقع الإسلامي

غريبي مراد عبد الملك •
كاتب وصحفي

ينابيع هل للمسلمين حقوق؟ تساؤل يطرح.. ومن الذي يجيب عليه؟ المسلمون أنفسهم.. أم الساسة الذين يحكمونهم.. فالمسلمون المعاصرون وإن كانت ثقافتهم وتراثهم تصنف كأعظم وأفضل دستور حقوقي عرفته البشرية إلا أن نصيبهم الواقعي لا يكاد يتجاوز الحلم بالحرية والمشاركة الفاعلة في الحراك الإسلامي الإستراتيجي وفي ظل الإدراك الواسع والدقيق بأن حقوق الإنسان في العالم العربي والإسلامي لا تزال تعيش الفقر والتخلف والرجعية والثقافة التبريرية والتمويه السياسي والإستحمار الثقافي والحقد الطائفي، فإنه لا يمكن التغاضي عن ربط هذا المأزق الحقوقي بكافة أبعاده الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ثم إن هذه الأزمة أساسا تصطدم بانحرافات تاريخية لا تزال مستحكمة في الوعي السياسي للمسلم المعاصر، وعليه يكون من الضروري أن نجنب إنساننا خطر الوقوع في التجربة الإصلاحية القاسية الصعبة، لا سيما وأنه يعيش في مرحلة النمو والتكامل في بيئة بعيدة في جوها ومفهومها عن الإسلام الأصيل وفي ضوء هذا البعد الإسلامي، لا نجد أي مجال للحديث عن الواقعية القدرية، بل ملامح الأزمة الحقوقية تظل متحركة

في أكثر من موقع إسلامي للوضوح على أساس مفردات الخطاب الإسلامي المريض وغير المتكامل في أدواره الثقافية على أكثر من صعيد...لا أريد الحديث عن الحركة الإسلامية المطلقة كما عهدناها في مواعظ أرباب التحزب الإسلامي ، بل مرصد الوعي الحقوقي هو في الحديث عن المنهج الإسلامي المتحرك والمنفتح على الواقع الإنساني ، كما هو المضمون الحي والنقي الأصيل للعمل الحقوقي فيه وفي هذا الصدد قد يطرح البعض من المراقبين والمثقفين الأزمة الحقوقية بلون تفكيري مفروض على دائرة الطرح الشامل للإسلام كخط فكري وتشريعي يحمل في جوهره ملامح الشمول للسياسة والاقتصاد والاجتماع والحريات والحرب والسلم وما هنالك، إلى جانب العبادة والأخلاق،وكأن هذه الأزمة وليدة الثقافة الإسلامية، لكن المستبعد هنا منهجي لدى أغلب المثقفين الناقمين على المنهج الإسلامي والمناصرين للنهج الوضعي الغربي يتنصلون عن علمية معرفية تقول: شتان بين ثقافة الإسلام وثقافة المسلمين، وفي حال استيعاب الخطاب الإسلامي وحركته المجتمعية لهذا المنطق يتنامى الاجتهاد والتحليل الحركي ...حتى نتوصل لتفعيل الدستور الحقوقي الإسلامي في المسيرة الإصلاحية الإسلامية على مستوى الذات الفردية والاجتماعية ،إن مقصد هذا المقال هو محاولة استجلاء نهضة حقوقية على الساحة الإسلامية ودفع الحركة الإسلامية من خلال خطابها على كشف مضامين الإستراتيجية الإستكبارية في إطار المعارضة لثقافة الزعامة والهيمنة التي تغذي بقاء الأزمة الحقوقية ، ولإبراز أسباب الجهل الحقوقي لدى الإنسان المسلم، مع ترسيخ القناعة بان منطلق إصلاح والتجديد والتغيير

محله في حسم المسألة الحقوقية وهيكلتها نظريا وتنظيميا واستراتيجيا وختاما نتناول الدور المحوري للثقافة الحقوقية الإسلامية في مستقبل الإنسانية من خلال نماذج تراثية إسلامية:.

تقاس مستويات الشعوب الحضارية بمقياس الحراك الحقوقي فيها ، والحراك الحقوقي عمقا أو جوهريا يعني مدى حضور العدالة في المجتمع ، وبقدر إرتقاء قيمة العدالة في الحراك الاجتماعي العام لهذا المجتمع يزداد الوعي الحقوقي لدى إنسانها، وأيضا هناك وجه من الطردية مع الحركة الحقوقية في المجتمع وهو الانسجام الاجتماعي أو ما يعرف لدى الاجتماعيين بالصحة والتنمية الاجتماعية بالإضافة إلى الاستقرار السياسي ، وهذه الحقيقة هي بمثابة مقدمة مرتبطة أساسا بالفكر الإستراتيجي (الإيجابي/السلبي) للإدارة عموما في المجتمع إبتداءا بأبسط مصداق للإدارة و هي الذات الإنسانية ، والتي غالبا ما تقبع في براثين التمحور حول نفسها، حيث (قسم كبير من الناس يوغلون في التمحور حول ذواتهم، فيرون الحق من الزاوية التي يكونون فيها فقط، ويتحدثون دائما عن المفروض والواجبات على الغير، دون أن يلتفتوا إلى ما عليهم من حقوق وواجبات، وكأن الحق يدور معهم حيثما داروا). ومرورا بخلية المجتمع التي ما إن حققت منطقها الإسلامي رفعت المجتمع ككل نحو غد مشرق بالتماسك والتقدم والرقي والفعالية الحضارية، إنها الأسرة تلك النواة المركزية في معادلة الرشاد الحضاري لأن»الإنسان في الأسرة يتعلم أساليب الحياة، وأنماط العلاقات والتعامل، فإذا كان العنف هو أسلوب التعامل داخل الأسرة، فسيتربى الأولاد على هذا ألأسلوب في تعاملهم مع الآخرين. والجدير بالذكر أن الدراسات الميدانية الاجتماعية على الأشخاص الذين مارسوا العنف تجاه زوجاتهم أو أولادهم، تؤكد أن النسبة الكبرى لهؤلاء قد تعرضوا للعنف في صغرهم، أو عايشوه في محيطهم العائلي وأوجد ذلك عندهم التوجه والاستعداد لممارسة العنف ضد الآخرين فيما بعد.»(بالإضافة للمواقع الاجتماعية الأخرى التي تتأثر على مستوى العلاقات بالجو الأسري لكل فرد منها وبخاصة النخبة فيها، وأخيرا الحاكم كقمة للهرم الإداري لأي مجتمع وهذه المرتبة الإدارية لدى المسلمين كانت ولا تزال عنوان الكارثة الحقوقية عبر الزمن الإسلامي إلا في بعض الأشواط السياسية التي شهدت نور الحقوق حيث سنذكر في الختام بعض النماذج النصوصية للوعي الحقوقي والعدالة كمصداق للحيوية الإدارية الإسلامية الرشيدة وفي هذا السياق نلفت انتباه المسلم المهتم بأمور أهله، إلى غفلة مفاهيمية نعاني منها وهي نتاج خمول ثقافي وضيق أفق معرفي تتعلق بالحركة الإسلامية كعبارة التصقت بمفهوم السياسة الضيق أكثر من ترسخها في البعد السياسي الاجتماعي العام والخاص للمسلم، وهذا بحد ذاته يختزن مشكلة تأصيلية توحي بأن السياسة هي مفهوم متعلق بالحكم وأهله فقط، بينما الحقيقة أنها المفهوم الواسع الذي يغني مواقع الاجتماع والاقتصاد كلها، بالثقافة الحقوقية إذا كنا قد وعينا هذه الإشكالية المفاهيمية عن الدور السياسي الشامل للحراكات الاجتماعية العامة والخاصة، يمكننا الجزم بأنه قبل الحديث عن تصدي الحركة الإسلامية بمفهومها الشمولي

والعميق في جغرافية الفكر والاجتماع، لابد من تخليصها من التعقيد الخطابي والتمويه الثقافي حتى تكون أهلا للتعبئة الاجتماعية الرشيدة لدفع عجلة النهضة الحقوقية وفق خلفية إسلامية وتخطيط إستراتيجي سليم وشامل

الحركة الإسلامية والثقافة الحقوقية

هذا المبحث يرتكز نظريا وعمليا حول عنوان المثقف الديني، لأن الأخير يعد من أهم القوى الثقافية والسياسية الاجتماعية وذلك لمحورية دوره في الحراك الإسلامي العام، وهذا بالتحديد يستلزم استثمارات أدبية وإدارية ضخمة من قبل النخبة العلمائية والعقلائية لعودة المثقف الديني لموقعه الطبيعي في الحقل الاجتماعي الإسلامي ولرشده الرسالي، لأنه هناك كثير من المباهاة والاعتزاز لدى الإسلاميين أمام الحضارة الغربية بأسبقية الإسلام وأفضلية اهتمامه بحقوق الإنسان، وهو أمر صحيح على مستوى النصوص والتعاليم والأحكام، أما على صعيد الممارسة والواقع فيجب الإعتراف بالقصور والتقصير، وأن الآخرين سبقونا وتقدموا علينا بمسافات بعيدة.

وبالتالي فإن على المثقف الديني في الساحة الإسلامية أن يستوعب مدى حاجته إلى مراجعة هندسة حركته الإسلامية من خلال دمج الواقعية والموضوعية في تخطيطه كركيزتين من شأنهما توعيته بخصوص المنهج الحركي الحقوقي في مسيرته الرساليةوإن الساحة الإسلامية في حاجة لتضافر الجهود الرسالية لمنع أي خلل بين المسيرة الإصلاحية والوعي الحقوقي، وإلا نكون ندور في حلقة مفرغة مآلها الخنوع الاجتماعي الثقافي والسياسي لماذا الدعوة لنهضة حقوقية؟

قد يبدوهذا السؤال اجتراري إلى أبعد الحدود، لكنه من وجهة نظري ابستمولوجي جدا بالنظر للجبن الثقافي السائد بعالمنا الشرقي، خاصة وأن المنظومة الثقافية الإسلامية تعاني من داخلها انفلاتا مفاهيميا حادا... وإذا ما تجاهلت العقول المفكرة المسلمة هذا السؤال، كان المستقبل الاجتماعي الإسلامي أشد خطورة وأكثر انشطارا ومن الدواعي الجوهرية للتركيز على الجانب الحقوقي في الواقع الاجتماعي الإسلامي العام والخاص:

١- ضمور مشروع الوحدة الإسلامية نتيجة التشكيك من قبل بعض الجهات الإسلامية في أهداف الوحدة، واللازم في ظروف مضطربة كهذه إثارة المطلب الحقوقي كسقف أمني بالنسبة لجميع الفرقاء داخل الساحة الإسلامية.

٢- التحديات الكبرى التي يطلقها الاستكبار العالمي ضد الإسلام والمسلمين مستغلا الفراغ والضمور الحقوقي في واقعنا كمسلمين.

٣- سيطرة الذهنية الطائفية والعصبية المذهبية على الثقافة الاجتماعية مما جعل النظرية الإسلامية مبنية للمجهول.

٤- الحيادية السياسية والمذهبية والطائفية والقومية والعشائرية في غياب نسيم الثقافة الحقوقية تعبث بالأمن الإسلامي كله.

إن قضية الحقوق إذا لم تكن الشغل الشاغل والأولوية في البرنامج الإصلاحي الإسلامي فالباقي من الأصالة الإسلامية سوف ننكره أمام رياح الإمبريالية الأمريكية ...ولست هنا بصدد التشاؤم ولكن بصدد التوقع الغالب بالتوازي مع الجمود الثقافي والسياسي الإسلامي بالنسبة

للأزمة الحقوقية ...

وعلى الرغم من النكسات المتعددة التي شهدناها في العالم الإسلامي ككل من أفغانستان إلى العراق وفلسطين ولبنان... إلا أن الوعي الحقوقي في واقعنا الإسلامي لا يزال يتخبط على طاولة الإنعاش الثقافي والسياسي الماسك بزمامها القائد والزعيم و....و...والمقهور بالصمت يفهم !

منشأ الجهل الحقوقي في الواقع الإسلامي

أبى الله أن تجري الأمور إلا بأسباب، ومن الأسباب الرئيسية لهذا الجهل لدى المسلم المعاصر، هو الحجر الثقافي المطبق عليه والذي تكرس من خلال شيوع ثقافة عيوب الإرادات في المسلمين عبر الزمن الإسلامي في خضم الفساد الإداري والطغيان السياسي ، فطبيعي جدا أن يشب الفرد المسلم في ظل غابة من الطغيان والظلم والقهر والعنف .

لكن هناك أسباب أخرى تتدرج ضمن هذا السبب الرئيسي ويمكن تحديدها ضمن المحاور التالية:

أ-التأخر في البلورة والصياغة التقنينية لقضايا حقوق الإنسان...

ب-ضعف الاهتمام بقضايا حقوق الإنسان في الخطاب الإسلامي : فبينما نجد اهتماما بالقضايا العقدية والعبادية، وحتى الشأن السياسي أخذ حيزا من الاهتمام في الخطاب الإسلامي المعاصر ، لكن قضية حقوق الإنسان لم تنل مستوى الطرح والاهتمام إلا بشكل محدود ، وغالبا ما تكون من منطلق الدفاع عن الإسلام أمام من يتهمه بتجاهل حقوق الإنسان...أو تكون في سياق عرض الظلامات التي يتعرض لها المسلمون والإسلاميون بالاحتكام إلى مواثيق حقوق الإنسان.

ج- محدودية التصدي للدفاع عن حقوق الإنسان من قبل الإسلاميين: فقد تأسست جمعيات ولجان كثيرة على المستويين العالمي والمحلي، لكن أغلب المتصدين لإنشائها والمتطوعين للعمل فيها هم من غير الإسلاميين، ولم تبادر الجهات الإسلامية إلى تبني الدفاع عن حقوق الإنسان إلا في السنوات الأخيرة لمواجهة ما أصاب المنتمين إليها من ضغوط ومضايقات تعسفية.

د-واقع الإنتهاك لحقوق الإنسان ...

وكما سبق وإن لمحت في مقدمة المقال فإن الواقع الحقوقي الإسلامي الشائك محل استكشافه ينتهي لمعوقات عديدة منها:

١-معوقات الإدراك والوعي.

٢-معوقات من جانب التصرف والممارسة:

أولا: المعوقات المتعلقة بالإدراك والوعي : تشمل العوامل الذاتية والاجتماعية، التي تكون من صفات الفرد والمجموعة، في ظرف معين من حياته أوفي فترة من تاريخها، وتجعل المواطن قاصرا عن إدراك حقوقه، محجوبا عن الإحاطة بها، أوزاهدا في المطالبة بها، مقللا من شأنها، يائسا من الفوز فيها، فهذا إنسان معتل الإدراك، ضبابي المعرفة، ضيق الهم وفاتر العزيمة.

وترتبط معوقات الإدراك والوعي لدى الإنسان بحقوقه بمجموعة من العوامل أهمها مايلي:

أ-الأمية: تعد الأمية من أكبر عوامل التخلف في كافة مجالات الحياة، فالأميون لا يملكون من المعرفة السياسية ما يبصرهم بحقوقهم، وخاصة حق المشاركة في إصدار القوانين وتسيير الشؤون العامة. وحتى في البلاد التي تقوم فيها مجالس نيابية منتخبة، فإن الأمية تفقد الممارسة السياسية

جانبا كبيرا من جدواها، وتحول دون قيام المجالس بدورها التشريعي عن جدارة واقتدار.

ب-الأحزاب والتحزب: الأحزاب في الأدبيات السياسية عبارة عن جهاز مستحدث لتأطير الجماهير وتوجيههم، تعمل على تلقينهم مبادئ التربية السياسية وعلى ترشيد السلوك العام،وعلى حشدها لإجراء تغييرات معينة في المجتمع والدولة ، وللأحزاب في الجانب النظري، مزايا كبرى تتمثل في بث الثقافة السياسية بين عموم الأعضاء، فهي من جانب توطد الناس على قبول الاختلاف بين الآراء، باعتبارها الوسيلة الفذة التي بها يصعد الرأي الشخصي إلى مرتبة الرأي المشترك.

ج-التعتيم الإعلامي: أصبحت الأدبيات تنعت عصرنا هذا بعصر التنمية الإعلامية وذلك لما للإعلام من دور في التربية الثقافية، وهذا الدور البارز يكاد يفوق سواه من وسائل تثقيف الإنسان المعاصر.

وقد أصبح سلاحا بعيد الفاعلية في الميدان السياسي لتوجيه الرأي العام ولتلقينه من المعلومات والقيم، والتأثير فيه وفي ذوقه وعاداته الاستهلاكية وحتى في اختياراته الفكرية.

د-الإحباط وفتور الحوافز:

انتشرت في طبقات واسعة من المجتمع العربي المعاصر، ظاهرة الزهد في الحقوق وفتور العزائم في طلبها، وقعود الهمة عن السعي لممارستها، أو الدفاع عنها ، ومثال ذلك أن المواطن الواعي لا ينشط لممارسة حق الاقتراع في حملة انتخابية يعلم أن نتائجها مقررة مسبقا، أو لأن التصويت لا يخرج عن مرشح وحيد لا منافس له في الساحة وبيده مقاليد الأمور ويستأثر وحده دون سواه بوسائل الإعلام والدعاية....

ثانيا: معوقات الممارسة:

وتشمل ما قد يعرض في الحياة العامة من عوامل موضوعية مسلطة على المواطن بسبب خضوعه لنظام من الأنظمة، كالنظام العسكري أو نظام الأحكام العرفية وحالة الطوارئ. أو بسبب انتمائه إلى نظام اجتماعي يتصف باختلال البنية الاجتماعية أو بالتفاوت بين الطبقات الاقتصادية، أو بسبب خلل أوضاع الأمن والتسلط المفرط للإدارة، وانحياز هيكل القضاء وتبعيته للسلطة التنفيذية.

وتتمثل معوقات الممارسة فيما يلي:

أ-أنظمة الاستثناء في الحكم: ومن أمثلتها الحكم العسكري، والأحكام العرفية وحالة الطوارئ، وهي حالات تلجأ إليها أنظمة الحكم ، في ظروف معينة، وتتصف مبدئيا بطابع الاستثناء وإلزامية الموقوتة ، ولا يتم الالتجاء إليها إلا بقرار من المجالس النيابية ، لضرورة طارئة ولمدة محدودة.

ب-نظـام الحكـم: لا حريـة ولا حقوق إلا في ظل نظام رشـيد، يتمتع فيه الحكام بالشـرعية الدستورية ، ويمارسون الحكم داخـل ضوابـط المصلحـة، فـلا تنحصـر سلطة الحكم بيد حاكم فرد، يستأثر بها علـى مدى العمر ،ولا بتداولها مع غيره، ولا يمارسـها في ظل مؤسسات منتخبة ، وبإزاء سلطة قضائية مسـتقلة، ورأي عام متبصر، وصحافة حرة ناقدة.

وممارسة الحقوق والحريات الديمقراطية منوطـة بنظـام الحكم ، متوقفـة عليه في صلاحيتـه وفيما يقابله بأيـدي المجتمع من مكونات السلطة المضادة.

ج-البنيـة الاجتماعية: تتألـف العديد من المجتمعـات العربيـة من طبقـات اقتصادية متباعـدة، باعتبـار نصيـب كل واحدة من الدخـل الوطني ، وما يتوفر لها من أسـباب العيـش ووسـائل الإنتـاج فتقـوم البنية على اختـلال التـوازن بين أقليـة غنيـة مترفة ، وأكثرية فقيـرة محرومة، وطبقة وسـطى قليلة العدد ضعيفـة الإمكانيات ، ويترتب علـى ذلك فجوة بين فئات المجتمع ويؤدي ذلـك في العديد مـن المجتمعات إلى ضعف مشـاعر التضامـن والتواصـل والائتـلاف واقتصـار الحوار على المصالح وابتعاده عن القيم المشتركة وعوامل التأليف.

كمـا أن هنالـك ما تنطـوي عليـه البنية الاجتماعيـة ، فـي بلـدان عربيـة عديدة من وجـود أقليات عرقيـة ولغوية ودينيـة، تعمل السـلطة الأغلبية على إدماجها ، ولا تتسـاوى هذه الطبقـات في منزلتها السياسـية ولا في علاقتهـا بسـلطة الحكـم، وتتفـاوت بينها في ممارسـتها للحقـوق والحريـات وفهمها للشرعية الدسـتورية وفي التزامها بالقانون، وبذلـك فـإن الحقـوق والحريـات الواجبـة للإنسان لا يقوم استحقاقها على التساوي بين فئات المجتمع الواحد، ولا تجري ممارسـتها على العدل بين المواطنين.

د-الحضـور الإداري: لـلإدارة العامـة حضور مهيمن في حياة المواطنين يهدف إلى تسـيير المصالح والعون على قضاء الشـؤون فـي مجتمـع محتـاج إلـى الإرشـاد والتوجيه بسبب الأمية والجهل.

المنظومة الحقوقية في المفهوم الإسلامي

لاريب فـي أن النظرية الإسـلامية حول قيمـة الحقـوق ذات خصوصيـة وشـمولية وعمق وتكامل ورحابة ناهيك عن إنسـانيتها وعالميتها، كما أن أهميتها تنبع من موقعيتها فـي معادلة العدل الذي يمثل عنوانا إسـلاميا رئيسـيا أصيـلا، مـن هنـا نجـد النصـوص الإسـلامية ركزت على القيمة الحقوقية في النهج الإسلامي العام والخاص ، وإرتباطا بما سبق ونظرا للحاجة الوعظية الضخمة والملحة نـورد في ختـام هذا المقال قصـة وردت في كتاب العدل أسـاس الملـك للإمام المجدد رضوان الله عليه:

ذات يوم كان هارون العباسـي، يسـعى بيـن الصفـا والمـروة، والنـاس يسـعون في أمـواج كبيرة، وإذا بهارون يسـمع من خلفه من يناديه: (يا هارون) بهذه اللفظة!

فاستشاط غضباً والتفت وراءه، ليرى من هذا المتجرّي على مقام الخلافة، وإذا به يرى أن المنادي بهلول.

قال هارون: وماذا تريد؟

قال بهلـول: ارم ببصرك إلى هذا الخلق، كم ترى من أناس؟.

قال هارون: الكثير.

قـال بهلـول: كل واحد من هـؤلاء عمّن يُسأل يوم القيامة؟

قال هارون: يسأل عن نفسه.

قال بهلول: وأنت يا هارون عمن تسأل يوم القيامة؟

فسكت هارون.

فأردف بهلول: لكنك تسأل عن كل هؤلاء، وعن غيرهم ممن شملهم ملكك، فيقول الله تعالى لك: ماذا عملت فيهم؟ هل بالعدل أم بالجور؟ هل بموازين الإسلام أم بغير موازين الإسلام؟.

فتأثر هارون بذلك تأثراً بالغاً ...

والصغريات في هذا الموضوع تستمد من كبرياتها العبرة فهل لكل إنسان حاكم سواءا ذاته أو أهله أو معمله أو ما هنالك من مجالات الحكم ، له أن يعتبر...

وورد عن النبي الأكرم ﷺ «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرى لأخيه ما يراه لنفسه»

وللإمام علي عليه السلام كلمة لرعيته يقول فيها: «ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم، فالحق أوسع الأشياء في التواصف، وأضيقها في التناصف، لا يجري لأحد إلا جرى عليه ،ولا يجري عليه إلا جرى له، ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه، لقدرته على عباده، ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه، ولكنه سبحانه جعل حقه على العباد أن يطيعوه، وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب وتفضلا منه، وتوسعا بما هو من المزيد أهله.ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا، ولا يستوجب بعضها إلا ببعض» وللمزيد من المعرفة هناك مصدر إسلامي من مصادر الوعي الحقوقي عظيم وهو (رسالة الحقوق) للإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

«هذه الرسالة التي أوردها الشيخ الصدوق في (الخصال) بسند معتبر ينتهي إلى ثابت بن أبي صفية المعروف بأبي حمزة الثمالي وأوردها أيضا الحسن بن علي بن شعبة الحراني في «تحف العقول».

من خلال هذه النظرة الشمولية المقتضبة للمسألة الحقوقية في الواقع الإسلامي، ومن خلال تكشيف الدراسات والاستعراض لأبعاد الإستراتيجية الإستكبارية سواء الداخلية أو الخارجية وموقفها من الحراك الحقوقي الرشيد في الساحة الإسلامية وبكوادر إسلامية تتضح الضرورات التي تدفع إنساننا إلى بلورة ثقافة حقوقية عملية خاصة وعامة تتلاقح مع أخواتها في المجتمع، مع إصرار النخبة الثقافية الدينية على إنهاء الأزمة الحقوقية كمدخل أساسي في مسار الحزام الأمني الإسلامي الممتد من الشخصية الإسلامية المتوازنة إلى الحاكم المسلم العادل ووصولا إلى وحدة إسلامية كريمة عادلة ...

وبالكاد أحبتي هناك أسباب منهجية لم أتعرض لها بما فيه الكفاية، تركتها لمقالات أخرى ، إنشاء الله نحاول إلقاء الضوء عليها وربطها بالمطلب الحقوقي العام في المنظومة الثقافية الإسلامية...وتبقى الأزمة الحقوقية التي يمر بها واقعنا الإسلامي تستهدف الكرامة الإنسانية للمسلم...

فإلى متى سيظل السؤال الحقوقي جامدا في اللاشعور الإسلامي العام؟ سؤال دنيوي يومئ لسؤال أخروي يجب أن نجيب عنه شئنا أم أبينا...لابد أن نراجع إسلامنا بصدق وإخلاص لنعرف خلاصنا الذي نعبر به من محنة السؤال إلى آفاق إسلامية أرحب ومستقبل أكرم ■

الحشاشون..
رؤية تاريخية

حيدر المالكي •

ينابيع

يعود إطلاق مصطلح (الحشاشون) على فرقة من فرق الإسماعيلية، يقال لها النزارية، والإسماعيلية هم القائلون بإمامة إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الذين أسسوا الدولة الفاطمية في شمال إفريقيا وكانت مصر قاعدتهم وعاصمتهم، حيث توارث فيها سلالة إسماعيل الحكم حتى وصل إلى المستنصر الفاطمي، وبعد وفاته سنة (٤٨٧هـ) (حصل انشقاق خطير في صفوف الإسماعيليين، ذلك أنه تولى الخلافة بعد المستنصر ولده أبو القاسم أحمد، ولكن أحمد هذا لم يكن الابن الأكبر للخليفة ولا كان هو المؤهل لولاية العهد بنظر بعض الإسماعيليين، بل كان المؤهل لها بنظرهم، أخوه نزار، ويرون أن الخليفة المستنصر عهد إلى نزار بولاية العهد فعلاً وأخذ البيعة له خلال مرضه إلا أن وزير المستنصر، الأفضل بن بدر الجمالي أخذ يماطل بذلك ليحول دون نزار وولاية العهد.

وهكذا فقد انقسم الإسماعليون عام (٤٨٧هـ) إلى فرقتين: واحدة تقول بإمامة أبي القاسم أحمد المستعلي بالله وسميت بالمستعلية، والثانية تقول بإمامة نزار وسميت بالتالي النزارية...)[1]، ويعد هذا الانقسام اخطر حدث طرأ على الخلافة

الفاطمية، إذ ضرب الإسماعيليين في عمقهم العقائدي والسياسي والاجتماعي.

مصير نزار

لما ولي المستعلي بالله أبو القاسم أحمد الخلافة بعد أبيه) رأى نزار أخوه أن يترك القاهرة ويتوجه إلى الإسكندرية وعندما وصلها استقبله والي الإسكندرية ناصر الدين آفتكين باستقبال حافل ...وقد تلقى نزار كثيراً من الدعم المحلي هناك وبعد فترة وجيزة، تم إعلانه خليفة ملقباً بالمصطفى لدين الله، وتلقى بيعة جميع سكان الإسكندرية، فلما علم وزير المستعلي الأفضل بن بدر الجمالي بذلك خرج إلى الإسكندرية يقود جيشاً كثيفاً ولكنه انهزم وعاد إلى القاهرة ثم جهز جيشاً آخراً وعاد لحصار الإسكندرية والتضييق عليها بعد أن استمال بعض أتباع نزار من العربان فاضطر للتسليم هو وآفتكين فأمنهما الأفضل ثم فتك بهما وكان ذلك بحلول سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)[٢].

وبذا يكون أحمد المستعلي قد تخلص من أخيه الذي يرى في وجوده مزاحماً على العرش الفاطمي.

(آلموت) قلعة الصمود

شهدت قلعة (آلموت) مولد النزاريين الجدد - الذين يروق للكتاب أن يطلقوا عليهم (الحشاشين)- وآلموت عبارة عن قلعة حصينة تقع في مازندران في جبال البرز أي شمال غربي قزوين (إيران)،

الحسن بن الصباح

وقد تم بناءها على يد الحسن الداعي إلى الحق سنة (٢٥٥هـ)[٣] على وجه التقريب ثم استولى عليها الحسن بن الصباح وأضاف إلى أبنيتها بنايات جديدة وأبراجاً حصينة وأعدها لتكون عاصمة للدولة النزارية ومقراً للإمامة وعرشاً للإمام علي الهادي بن نزار بن المستنصر بالله الفاطمي وهو الإمام العشرون عند الإسماعيلية، وقد كان الحسن بن الصباح كثيرا التفكر في اختيار العاصمة الجديدة البديلة عن القاهرة التي لم يقتنع بالخليفة الجديد الذي حل فيها فوقع اختياره - بعد أن تنقل بين البلدان والأمصار- على قلعة آلموت، وآلموت تعني باللغة الفارسية (عش العقاب) أو (أمثولة النسر)، أما في اللغة العربية فيقولون إن أصلها (إله الموت) ثم صارت (آلموت) على أن هناك من يقول إنها تعني الفناء[٤] أو آلة

الموت، لأن الارتقاء والوصول إليها يعد من الصعوبة بمكان.

الحسن بن الصباح زعيم النزاريين في بلاد فارس

أخذت هذه الشخصية صدى واسع عند المؤرخين، حتى أصبحت تارة شخصية جسدت الرجل المضحي والمجاهد في سبيل عقيدته، وأخرى شخصية يكتنفها الغموض، تميل إلى الإرهاب المنظم عن طريق تجنيد وتعبئة ثلة من الشباب وزجهم في عمليات انتحارية خاطفة بغية التخلص من الأعداء.

وهو الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسن بن محمد بن الصباح الحميري ولد سنة ٤٤٤هـ(وقيل ٤٣٠هـ) في مدينة قم بالري، وينحدر من أسرة عربية تنتسب إلى قبيلة همدان اليمنية، وتتصل بملوك حمير اليمنيين، نشأ في بيت علم وأدب، في ظل أسرة يقال بأنها شيعية زيدية، وأخر يقول إماميه أثنا عشرية[٥] ولما كبر أرسله أبوه إلى نيسابور لتلقي العلوم هناك ثم ألتحق بديوان الكتابة في بلاط الملك السلجوقي ملكشاه إلى أن التقى بداعي من دعاة الإسماعيليين الذي أقنعه بالالتحاق بزعيم الدعاة عبد الملك بن عطاش بالري، وقام الأخير بإرساله إلى مصر سنة٤٧١هـ/١٠٧٨م، (مركز الدعوة الإسماعيلية)[٦] ثم تنقل بين مصر والشام والعراق وغيرها داعياً للإسماعيليين إلى أن دخل قلعة (آلموت) متخفياً سنة ٤٨٣هـ، وسكنها منصرفاً للعبادة ثم أشتراها من العلويين بمبلغ ٣٠٠٠دينار وجعلها مركزاً لنشاطه هناك[٧].

بعد تولي المستعلي أحمد الخلافة الفاطمية في مصر، أصبح الحسن من مؤيدي نزار والداعين لخلافته، ولما علم بمقتله أرسل بعض فدائييه فأحضروا أبنا لنزار إلى قلعة (آلموت).

وفي حدود سنة ٥١٨هـ/١١٣٤م توفي الحسن بن الصباح تاركاً دولة حصينة، إلا أن الذين جاؤوا من بعد الحسن لم يكونوا بقوة الحسن وحسن تدبره وكانت (آلموت) عرضة لهجمات السلاجقة، خلال (١٣٦ سنة) تعرضت (آلموت) إلى ستة حملات إبادة،كان آخرها عام ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م، ثم سقطت كلياً على يد هولاكو سنة٦٥٤هـ/١٢٥٦م بعد أن سلمها حاكمها خورشاه بناءاً على مشورة أعيان دولته[٨].

سنان راشد الدين زعيم النزاريين في سوريا

لُقب الحسن بن الصباح بألقاب عديدة، كان أهمها (شيخ الجبل)، وقد شاركه في هذا اللقب سنان راشد الدين الذي ظهر في سوريا داعياً لنفس المبادئ التي نادى بها الحسن من ذي قبل.

ولد سنان بن سليمان سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م لعائلة إمامية في قرية صغيرة من قرى البصرة، ولما شب تحول إلى مذهب الإسماعيلية على يد داعي من دعاتها، الذي لمس فيه النجابة والذكاء فحبب إليه الرحيل إلى (آلموت) ليتلقى العلوم ثم تعرف على ملكها محمد بن كيابزرك عن طريق أحد وزرائه، ثم صاحب ولده الحسن ولما أصبح المربيد الحسن بعد وفاة والده بعثه الى الشام ليشرف على شؤون الإسماعيلية هناك، فتوجه سنان إلى حلب ثم نزل قلعة مصياف ثم قلعة القدموس فقلعة الكهف عند صاحب الدعوة المكنى بابي محمد الذي ما لبث أن توفي ليصبح سنان الداعي

الأول للإسماعيليين وقائدهم في بلاد الشام متخذاً من قلعة مصياف عاصمة له[٩].

وعن سنان هذا يقول الكاتب هاشم عثمان: (كان سنان راشد الدين رجلاً فذاً، أشتهر بالحزم وسعة الأفق العلمي والدهاء السياسي، كون جيشاً من الفدائيين مدرباً أحسن التدريب، وكان سيتخدمهم في الدفاع عن أبناء طائفته، وقتل كل من يحاول أن يمسهم بسوء سواء ا كان من الحكام المسلمين أم من الفرنج وكانت جراة وشجاعة الأسماعيليين مضرب المثل)[١٠].

توفي سنان سنة ٥٨٨هـ، واستمرت دولته إلى عام ٦٧٠هـ/١٢٧٢م، حيث سقطت على يد المماليك[١١].

الحشاشون... أسطورة

كثيراً ما حيّر المؤرخين التشابه بين الفعاليات القتالية عند نزاريي (آلموت) ونزاريي (مصياف)، الذين أطلق عليهم الأسماعيليون اسم (الفدائيين) في حين أطلق عليهم أعدائهم أسم (الحشاشين)، فأختلط الواقع بالخيال مما أدى إلى التشكيك في الجهود المبذولة لتفكيك منظومة الحشاشين في إيران وسوريا.

وقد أشاع الرحالة الإيطالي ألبندقي ماركو بولو (١٢٥٤-١٣٢٤م) فكرة الحشاشين عندما زار (آلموت) في رحلته الشهيرة ،وذكر في كتاباته عنها ما أربك المؤرخين بصورة جذرية إذ استطاع تكوين أسطورة خيالية مفادها (... أنشأ (الحسن بن الصباح) في واد يقع بين جبلين حديقة غناء فسيحة غرس فيها جميع أنواع الزهور وأشجار الفاكهة، وجعل فيها مقصورات ذات قباب بديعة الشكل وزخرفها بنقوش ذهبية، وأوجد في الحديقة أنهاراً من خمر وأخرى من عسل وأخرى من لبن وأقام الحور العين والولدان المخلدين، والجميع يلهون بالموسيقى والغناء والرقص، وذلك

قلعة آلموت.. مركز النزاريين في بلاد فارس

كلـه لفتنة أتباعه بأن هـذه الجنة التي وعد الله بهـا المتقين، وأن في اسـتطاعة شـيخ الجبـل أن يدخل جنته هذه من يشـاء ويحرم منهـا مـن يشـاء، لذلـك تفانوا فـي طاعته والامتثـال لأوامـره ولم يكن يسـمح لأحد بدخولها إلا لطبقة الفدائيين...)[١٢].

لكن الكاتب البريطاني الأصل برنارد لويـس ينفي مزاعم بولو اسـتخدام صاحب (آلمـوت) الحشـيش، ويضيـف (... أن هذه الكلمة (الحشاشـين) لم تطلق على الإمارة الإسـماعيلية فـي إيـران بل علـى الحركة الإسـماعيلية في سوريا، حث لاتزال تعيش طائفة إسماعيلية، ويرجح أن تكون كلمة «حشاشـين» أطلقهـا المسـلمون السـنة في سـوريا على الإسماعيلية من باب الاستهزاء والاحتقار لعقيدتهم)[١٣]، والظاهر إن برنارد حمل على الإسـماعيليين السـوريين بسبب قتلهم ملك أورشليم كونراد ده مونتغر سنة ١١٩٢م، و أميـر طرابلـس الصليبي ريموند الثاني سنة ١١٥٢م[١٤]، مما أوغر قلب برنارد اليهـودي ضدهـم، وإلى هـذا المعنى ذهب محمـد أمين أبو جوهـر عندما قـال: (أبلى الإسـماعيليون في مقاومة الغزاة أياً كانوا بلاءً حسناً يشهد على ذلك الأصدقاء والأعداء على حد سـواء في الماضـي والحاضر... ثم يضيـف... حـار الأعـداء ومنهـم الصليبيون في معرفة أسـباب الظاهرات البطولية التي كان يقوم بها الفدائيون الإسماعيليون فلم يجـدوا أسـباباً لذلك إلا تعاطيهم الحشـيش فسموا بـ(الحشاشون))[١٥].

أما الكاتب هاشـم عثمـان فيبين وجهة نظره حول الصباح بقوله (..لم يكن الحسن بن الصبـاح زعيماً لحشاشـين وقتلة، كما صوره تعصب المؤرخين للتشنيع عليه، وإنما كان تقيـاً عابداً زاهـداً وزعيمـاً لفدائيين أعدهـم لـردع الحـكام عـن الاسـتمرار في حمـلات الإبـادة التي كانوا يشـنونها ضـد طائفته في كل حين بسـبب معتقدها الديني)[١٦]، وكأنما هاشـم عثمان هنا يرد علـى برنارد لويس، حيث يقول الأخير: (إن الحسـن بن الصباح هو الذي اخترع الوسيلة المسـماة الإرهـاب باعتبار الإرهـاب عمل تمارسـه منظمة محدودة صغيرة تليه أهداف واسـعة النطـاق يضمنهـا برنامج متماسـك ترتكب من أجله الأعمال الإرهابية...)[١٧].

الحشاشون... حقيقة

تعاضـدت عـدة أسـباب علـى ترويـج فكرة الحشاشـين وترسـيخها فـي عقول الأوربييـن إلـى حـد بعيـد، فاليـوم يوجد ضمـن المصطلحـات الإنكليزيـة مصطلح (Assassin) فـي جميـع القواميس ويترجم بمعنـى القاتل المأجور، الـذي يقتل غدراً، وقـد طـور اللغويـون الإنكليـز الكلمـة ليشـتقوا منهـا فعـلاً(Assassinate) ومعناه يغتـال، أو يقتـل خلسـة، وفـي علـم أصـل الكلمـات(Etymology) يتـم تأصيـل الكلمـة على النحو الآتي الذي ترجمناه من الانكليزيـة (..وربما تم إشـتقاق مصطلح (Assassin) مـن الحشاشـين، وهـم فرقـة عسكرية إسماعيلية مسلمة، كانت فاعلة في الشـرق الأوسط من القرن الثامن وحتى القرن الرابع عشر، وهذه المنظمة الباطنية السـرية كانت تقوم بعمليـات قتل منظمة ضد أعدائها السلاجقة والعباسيين، لأسباب سياسـية ودينيـة، وخـلال هـذه العمليـات يكـون الحشـاش تحـت تأثير الحشـيش)[١٨]، كمـا يذكر فاير فـي دائرة المعارف الإسـلامية (... إن الحشاشين اسم يطلق على الفريـق الإسـلامي الـذي كان يحتـل أيام

الحروب الصليبية القلاع الجبلية في الشام وغيرها من بلاد المسلمين، أما ما ذكره قاموس أكسفورد فهو (الحشاشون هم مسلمون متعصبون أيام الحروب الصليبية كان يرأسهم (الشيخ جبل) راشد الدين بن سنان للفتك بزعماء الدين)[١٩].

ومن الأسباب الأخرى نذكر:

أ- لما حدث انفصال بين أتباع نزار (النزاريين) وأتباع أحمد (المستعليون)، شن كل فريق على الآخر حرب إعلامية غرضها تشويه معتقد الفريق الآخر وكأن بين الفريقين ردود ومراسلات يذكر الدكتور جمال الدين الشيال أن الخليفة الفاطمي (الآمر بأحكام الله) أصدر رسالة باسم الهداية الآمرية في أبطال الدعوى النزارية) فرد عليها النزاريون ثم رد المستعليون برسالة ذكروا فيها بينوا فيها (لما صدرت هذه الهداية عن حضرة سيدنا ومولانا المنصور أبي علي الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين... أشرق بها نور الحق المبين وعمت بركتها جميع أهل الدين... ثم يضيف كاتب الرسالة... ولما وصلت إلى دمشق ووقف عليها جماعة من الحشيشية فلت عزمهم وكدرت شربهم...)[٢٠].

ويفسر الدكتور الشيال إطلاق هذا الوصف النزاريين بأنه كان للشهير بهم بمعنى أنهم في قولهم بإمامة نزار إنما كانوا يخرفون كما يخرف الحشيشية أي أن الفاطميين لم يتهموهم باستعمال الحشيش، بل وصفوهم بأوصاف مستعمليه بما يطرأ على عقولهم من التخريف).

ب - عدم وجود أدب إسماعيلي نزاري يؤرخ لمثل هذه الأحداث، أدى إلى وجود فراغ، فأدلى كل مؤرخ بدلوه حتى أطلق مؤرخي السنة عليهم (أعداء الله الهراطقة)[٢١].

ج - تعدد أصول تسمية الحشاشين، فقد أوردها عارف تامر كما يلي[٢٢]:

١- حساسان: نسبة إلى الحسن بن الصباح (شيخ الجبل) وهو برأينا بعيد فالنسبة إن صحت لا تصاغ هكذا.

٢- حساسون: نسبة إلى الحسن والعاطفة وهو أيضاً بعيد فمن يصدق أن صليبياً جلفاً في موقع حياة أو موت يصف رجلاً اقبل عليه يريد اغتياله يمثل هذه الرومانطيقية الزائفة.

٣- أساسين (Assassin): وهي كما الآن وتعني الوصف الذي وصف به الأوربيون الإسماعيليين.

٤- عساسون: ويصوب عارف تامر هذا الرأي ويقول هو الأرجح والأصوب، ففدائية الجبل عرفوا مهاجمين لهم خفة حركة وأنهم يعسون أي يطوفون في الليل

قلعة مصياف.. مركز نزاريي بلاد الشام

مراقبين ومدافعين.

٥ـ أساسيون: أي نسبة إلى الأساس الذي يقول فيه الإسماعيليون.

وخلاصة القول يورده الباحث المرحوم السيد حسن الأمين عندما يقول: (عمل النزاريون في جمع الحشائش بشكل واسع، فقد كان لهم في جبالهم قرى ودساكر ومزارع كان ينطلق فيها حتى النساء والأطفال في جمع الحشائش الطبية، التي كانوا يتوسعون في زراعتها ولا يقتصرون على ما تنبته الطبيعة، وكان جامعوا الحشائش يبيعون ما يجمعونه إلى أشخاص معينين متصلين بسيد(آلموت)، حيث كانوا يصدرونها إلى مختلف المدن، وبذلك كانت (آلموت) معروفة بأنها احد المراكز الكبرى للأدوية الحشائشية، ومن هنا لُصق بالنزاريين لقب الحشائشيين، ثم استغله خصومهم فطوروه إلى (الحشاشون))[٢٣] ■

(١) الأمين، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ص٨٦.
(٢) دفتري، مختصر تاريخ الإسماعيليين، ص١٩٦، دفتري، الإسماعيليون في العصر الوسيط، الوسيط، ص١٩٩.
(٣) المصدر السابق.
(٤) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ٩٢/٤.
(٥) دفتري، مختصر تاريخ الإسماعيليين، ص٢٢٠.
(٦) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ١١/٤.
(٧) عثمان، الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل، ص٢٥٢.
(٨) المصدر السابق ص٢٦١.
(٩) المصدر السابق ص٢٦٨.
(١٠) المصدر السابق.
(١١) المصدر السابق، ص٢٧٦.
(١٢) الأمين، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ١٠٥.
(١٣) المصدر السابق.
(١٤) الأمين، معجم الفرق الإسلامية، ص٢٤٨.
(١٥) أبو جوهر، تاريخ الحركة الإسماعيلية، ص٢٣٥.
(١٦) عثمان، الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل، ص٢٥٨.
(١٧) www.ammannet.net.
(١٨) www.wikipedia.net
(١٩) oxford dictionary، page ٣٨
(٢٠) الأمين، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ١٠٧.
(٢١) www.ammannet.net.
(٢٢) تامر، تاريخ الإسماعيلية، ٢٠١/٤.
(٢٣) الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ص٢١٠.

قلعة القدموس.. ثاني قلاع النزاريين في بلاد الشام

المنحى البيئي.. في العمارة الإسلامية

د. علي ثويني •
معمار وباحث/ مملكة السويد

ينابيع

ثمة هوى حداثي يسعى للعناية بالبيئة، يدغدغ شغاف كل القلوب، وشاع كمفهوم شامل متعدد المناح والممارسات، تدفق في لجة البحث عن رتق الخيوط المتقطعة بين التراث والحداثة، كونها تكتسي أهمية بالنسبة للجميع، وأمست ثيمة واقعية لفهم التراث أو جسر رصين لربط الخيوط المتقطعة بين تراث مفعم بالروح المرهف وحداثة منفلته ومثقلة بسطوة المادة.

البيئة هي مجموعة العوامل الطبيعية والمستحدثة التي يعيش فيها الإنسان وتترك أثرا في نفسه وصحته ومعاشه وإنتاجه، وتستهدف مشروعات تحسين البيئة تطوير المجتمع في مجالات حماية الأفراد والجماعات من أضرارها وأخطارها الخاصة والعامة وتطويرها يوفر السلامة والأمن والراحة ويساعد على نمو شخصية الأفراد وتحسين صحتهم وزيادة إمكانياتهم الإنتاجية، وذلك من خلال استخدام العلوم ووسائل الهندسة والتقنية التي تهيئ مقومات البيئة الصالحة وتحافظ على مستوياتها من التدهور[1].

والاهتمام بالبيئة المحيطة قديم بقدم الإنسان نفسه وجاء من ضمن

سياقات فلسفية متعلقة بثلاثية (الدين والكون والإنسان) ووردت في نصوص عراقية كثيرة. أما اصطلاح (علم البيئة) (Ecology) في الأزمنة الحديثة فقد ظهر منذ العام ١٨٦٦ على يد عالم الحيوان الألماني (إرنست هايكل). واشتق له من مصدر الكلمة اليونانية (Oikos) التي تعني الموطن، وقد استخدمه (هايكل) للإشارة إلى (البحث في مجموع علاقات الحيوان ببيئته العضوية وغير العضوية). ومنذ أوائل القرن العشرين عُرّف بكونه (فرعًا من فروع البيولوجي (الأحياء) يبحث في علاقة الكائنات الحية ببيئتها). ولكنه أخذ يتحول إلى اصطلاح سياسي، خصوصا منذ ستينيات القرن العشرين حيث استخدمته حركات (الخضر) المتصاعدة، ومافتئت تثير تلك الأفكار الجديدة قدرًا كبيرًا من الجدل.

وأكبر مشكلة بيئية تواجه العالم اليوم هي تآكل طبقة الأوزون، التي تحجب أو تقي تركيز الأشعة فوق البنفسجية الضارة بالإنسان وخرابها يتداعى إلى انتشار أمراض خطيرة مثل سرطان الجلد. وكذلك مشكلة تزايد نسبة ثاني أكسيد الكربون، وتدهور البيئة الحيوية والتصحر، وتلوث البحار والمحيطات، وجرف التربة وغيرها من المشكلات البيئية.

لقد شاع اليوم مفهوم (العمارة البيئية) أو العمارة المستدامة (Sustainable Architecture) الذي يهتم بالمحيط الطبيعي المادي للبيئة حصراً، ويوصي باستعمال مواد طبيعية غير مصنعة أو نصف مصنعة، لا تضر البيئة أو تقلل من الآثار البيئية الناجمة عن الأنشطة البشرية المختلفة وتدعوا إلى خفض المخلفات

العمارة الإسلامية ظاهرة في أحد مساجد كوالالمبور / ماليزيا

والملوثات والحفاظ على قاعدة الموارد الطبيعية للمستقبل. وهكذا فسرها دعاة (الاستدامة) على أنها: (تلبية احتياجات الأجيال الحالية دون الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها). وهكذا فإن بواعث تبني مفهوم الاستدامة في القطاع العمراني لا تختلف عن البواعث التي أدت إلى ظهور وتبني مفهوم التنمية المستدامة (Sustainable Development) بأبعادها البيئية والاقتصادية والاجتماعية المتداخلة. ويتعدى الأمر تداول الخامات البنائية والعوازل أو التوجيه الأمثل للمبنى بما يخص التشميس والتهوية، إلى استغلال طاقات الطبيعة كالشمس والريح والعناية بنظم التخطيط وتفاصيل البناء، وتطبيق نتائج البحوث العضوية ودورتها، لخدمة قاطني البناء.

والإنشاءات المستدامة أو البناء الأخضر طرق وأسلوب جديد للتصميم، تستحضر من خلالها التحديات البيئية والاقتصادية التي ألقت بظلالها على مختلف القطاعات في هذا العصر، فالمباني الجديدة يتم تصميمها وتنفيذها وتشغيلها بأساليب وتقنيات متطورة متمامية بيئياً، وفي نفس الوقت منخفضة التكاليف وعلى وجه الخصوص تكاليف التشغيل والصيانة، (Running Costs) كما الإسهام في توفير بيئة عمرانية آمنة ومريحة.

وثمة توازن بيئي موروث ومسترسل ما بين الإنسان والتربة والماء والجو استمر حتى قرنين مضت. ليشيع الإنسان بعدها جشعا، باكورتها تجسدت في انفلات عقال الثورة الصناعية البيئي، وبداية تلويث البيئة وارتفاع نسبة الغازات السامة، بحيث اختفت خلال تلك الحقبة من تاريخ البشر أنواع حية كثيرة من النباتات والحيوانات، وأكدت البحوث اختفاء أو انقراض (١٠٠) نوع من الحيوانات والنباتات كل يوم. وجاء في دراسة لأكاديمية العلوم الأميركية أن الأرض لم تشهد ارتفاعا مماثلا للحرارة منذ (٤٠٠) عام على الأقل، وربما منذ (١٠٠٠) عام، بسبب حجم التطورات التي طرأت على النشاط الإنساني لاسيما في المجال الصناعي[٣].

التراث والبيئة

لقد وهب الفقه الإسلامي أهمية للجانب البيئي من ضمن اهتمامه بالعمارة وميزان المقاصد الشرعية ؛ ولهذا الغرض خصصت وفصلت الأحكام الشرعية تقييدًا لسلطة الإنسان وحركته بإطار الخلافة لله وأمانة الإصلاح في الأرض وعمارتها، وهكذا دخلت علاقة الإنسان بالبيئة في مراتب الضروريات والحاجيات والتحسينات في مقاصد الشرع من حفظ للدين والنفس والعقل والمال والعرض[٣].

ووردت تعاليم صريحة في القرآن الكريم ترتب العلاقة بين الثلاثي (الكون والطبيعة والإنسان)، وقد دعا إلى النظر والتدبر في الكون وصولا إلى الحق المطلق كمعادلة وغاية مرتجاة، كما في قوله تعالى: (وَلَو أَنَّ أَهلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوا لَفَتَحنَا عَلَيهِم بَرَكَات مِن السَّمَاء وَالأَرض وَلَكِن كَذَّبُواً فَأَخَذنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكسِبُونَ)[٤]. وبحسب ذلك المفهوم فإن علاقة الإنسان مع الطبيعة تتناسب طردياً مع ازدهار

العدالة في علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان. أي أن مجتمع العدل والسلام الخالي من روح المنافسة وسطوة الغرائز الاستحواذية هو الذي يفجر طاقات البيئة ويتعامل معها بشكل لا يؤدي إلى سوء استغلالها، بما فيها من موارد وقوى مادية تسخر للإنسان.وهذا المفهوم (عرفاني Gnostic) تبناه الإسلام من ضمن سياقات روحانية استرسلت من نتاج الشرق القديم، وورد من ضمن مفاهيم فلسفية سابقة، تبناها النصارى والمانويون والأحناف، وغيرهم حتى وطأ بعضها الصوفية والاعتزال والتشيع وبعض الفرق الإسلامية الوسطية[٥].

وهكذا طفحت المعادلة البيئية المدعوة إسلاميا بـ(الإفساد)، بحسب قوله تعالى (كُلُوا وَاشرَبُوا من رِزقِ اللّه وَلا تَعثَوا في الأرضِ مُفسدِينَ)[٦]. والأمثلة السابقة تداعت من ذلك الإفساد وانعكس وبالاً على الأرض وقاطنيها، كما في قوله تعالى: (ظَهَرَ الفَسَادُ في البَرِّ وَالبَحرِ بِمَا كَسَبَت أَيدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعضَ الَّذي عَمِلُوا لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ)[٧] أو في قوله (وَمَا أَصَابَكُم من مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَت أَيدِيكُم وَيَعفُو عَن كَثِيرٍ)[٨].

وعلى نفس المبادئ المعادلة بين الغيبيات والأخلاقيات، نشأت دعوة مبكرة إلى الإنبات والتشجير والارتقاء بالبيئة الخضراء المحيطة. حيث نقل عن أبي قتادة، قال رسول اللهﷺ: (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها)[٩]. وورد في حديث أخر (ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان إلا وكان له به صدقة)[١٠]. وقد حدد المنهج الأخلاقي للإسلام ماهية التعامل مع العلم ومنهجيته وانشغالات البحث العلمي التي لا تمس ما لا طاقة للبيئة به بحجة التنمية والتوق إلى التقدم كما نلمسه في حضارة اليوم، وبذلك اختارت من العلم ما يناسب ونبذت الباقي.

وبذلك أمست علاقة الإنسان مع البيئة ذات محتوى واقعي وليس غيبي، وشكلت سنة من سنن الله.وأصبح يقينا أن مجتمع الظلم الممزق يعمل على تدمير البيئة، وسوء استغلالها.وما يحصل الآن وحصل بالأمس هو تدمير البيئة تحقيقاً لمصالح اقتصادية أو أغراض عدوانية. فحمى بناء المفاعلات النووية وإنتاج الأسلحة الفتاكة واستعمال اليورانيوم من جانب، ومن جانب آخر قطع الغابات أو إحراقها في إندونيسيا والأمازون وأفريقيا، واستعمال طرق مص ضرع البيئة بشكل جشع أدى إلى إماتتها، بما سيقضي على حياة الإنسان من حولها.

شجون العمارة والبيئة

إن احترام البيئة جاء ضمن الممارسة الأخلاقية في عمارة الإسلام، كونها مصدر مواد البناء التي تجسد العناصر المعمارية، وهي التي تشارك في خلق فضاءات معمارية موائمة للعيش وأجواء صميمة تراعي فيها الراحة الجسمية والنفسية.

والبيئة الإسلامية على العموم تتميز بالجفاف وانخفاض معدل الأمطار وارتفاع شدة الإشعاع الشمسي وارتفاع معدل الفاقد الإشعاعي ليلا، وبثبات نسبي في أنواع الرياح اليومية والموسمية. وفي

تبني خط إنساني يكرس شعور بالراحه للساكن، يكون مصدرا من مصادر بناء حالته النفسية المستقرة، ومن ثم يتداعى في الممارسة الأخلاقية إزاء مجتمعه التي تعتبر وسيلة وغاية. وبذلك توصلوا إلى تلك المعادلة التعليلية، وتبنوا أسلوباً في البناء متناغما مع تلك المعطيات المناخية ومستفيدة منها، وعلى العموم تتكرس المناحي البيئوية لعمارة المسلمين بالصيغ التالية:

١- قللوا الأسطح الظاهرة من المباني وكذلك معدل الانتقال الحراري وذلك بمراصفة البناءات في مجموعات وكتل.

٢- استفادوا من التراوح في درجات الحرارة باستعمال الطين أو الطوب في بناء حيطان سميكة مع تقليل عدد الفتحات ، وبذلك حدوا من تبادل الطاقة مع الهواء الخارجي والحد من تسرب وتجمع الغبار.

٣- عملوا صهاريج عميقة في الأرض لحفظ المياه.

٤- حدوا من معدلات اكتساب الحرارة الشمسي، وذلك ببناء أفنية عميقة تحيط بها الغرف ويتم تشجيرها. وكذلك الاحتفاظ بهواء الصباح البارد عدة ساعات والتقليل من تأثير الرياح المحملة بالأتربة وباستعمال الأسوار العالية والتي توفر قدرا من الضلال المرغوب بها.

٥- استعملوا (الملاقف أو البادكيرات) أو (البقدش) في الخليج.

٦- استعملوا السراديب التحت أرضية، التي ما أحوج العمارة اليها اليوم لتعدد وظائفها.

٧- استعملوا السقوف المقببة من أجل الزيادة من معامل الانتقال الحراري ومسطحة، بما يحتم شفطا للهواء الساخن في أعلى القبة.وتستعمل في المناطق التي تسودها الرياح فتحات التهوية الطبيعية بدلا من البادكيرات

٨- استعملوا الطاقة الشمسية في الغرف المصممة للأشغال الشتوي وخزنوا الطاقة في الحيطان والسقوف، وجعلت التدفئة في الشتاء تتم في الحجرات المستعملة للسكن والنوم فقط من اجل الاقتصاد في الطاقة.

لقد روعي في تصميم العمائر الإسلامية احترام الموروث في كل بيئة طبيعية بما يناسبها. واحترام الأعراف البنائية المناسبة للبيئات (الثابت). وجاء التكريس من خلال إشادة الحيطان من مواد محلية وبسمك يضمن صمودها وتحملها وزر أحمال البناء المحمول، ومقاومتها للحرارة والرطوبة.

وهنا نذكر بأن الإسلام لم يمانع بالاسترسال في القيم الأخلاقية للشعوب بما يتناسب مع مراميه الأخلاقية، ولاسيما في العمارة، على مبدأ الرسول الكريم (إنما جئت لأتمم لكم مكارم الأخلاق). ونذكر هنا بأن المسلمين ورثوا من المصريين مبدأ قطع الحجر من المقالع واستخدامها في نفس الإتجاه التوجيهي، من ضمن مداميك الحيطان، بحيث تحافظ على ديمومتها. وقد تجسد في حيطان مدرسة السلطان حسن، وها هي الأحجار ترتع بأمان، ولم تتآكل كما حدث لأحجار مسجد الرفاعي الذي يقع أمامه، وقد أقيم في نهايات القرن التاسع عشر الميلادي، لكنه لم يصمد

بسبب عدم إحترام مبدأ توجيه الحجر الفرعوني الذي أمسى إسلامي.

وعلى هذا المبدأ لم يكن الانقلاب الاجتماعي الذي أحدثه الإسلام قد أثر في تصميم البيوت، فقد راعى المعمار في كل بيئة طبيعية بما يناسبها من ميراثها. وعلى العموم فقد بقيت الفناءات (الأحواش) نافذة التطبيق ومتعددة الإستخدامات والشيوع في البيئات الإسلامية، واستعملت السقائف للتضلل وعني بغرس الأشجار في الحديقة التي تقع عادة شمال المبنى لتلعب صفة المصفي ضد الأتربة وتنظيم عملية البخر التي تضطلع بها الفسقية التي يبث خريرها وندى هوائها أجواء صميمة.

الفناء أو الحوش أو الباحة أوسط الدار

ويسمى في عمارة شرق أفريقيا (كيواندا)، وهومن العناصر المميزة للعمائر الإسلامية التي ألغتها الحداثة المعمارية، واستبدلتها بالنوع المتضام الوارد من بيئات المناطق الباردة. والفناء في اللغة هوالسعة أمام العقار سواء كان بيتا أو غرفة من الدار أو الدار نفسها، ويقول ابن منظور (ت:٧١١هـ-١٣١١م): (هي الساحات على أبواب الدور، وفناء الدار ما أمتد من جوانبها)[١١].

والفناء تقليد معماري وارد من الميراث المحلي في الشرق القديم وأقدمها وجد في العراق، ولاسيما في مدينة أور. ومكثت جدوى هذا العنصر التخطيطي مناخية ثم اجتماعية ونفسية. والحوش ساحة وسطية سماوية تفتح عليها حجرات المنزل وليس على الخارج أو حتى على ممرات تحيط بالجنان كما في قصر الحمراء على النظام المسمى (أتريوم). ويعتبر الفناء قلب الدار وجزءا أساسيا في ظاهرة (التدرج الفضائي) من الفضاء العام الذي هو الزقاق، والفضاء شبه العام هو بهو الدخول/ المجاز أو السقيفة، والفناء يمثل الفضاء شبه الخاص، والغرف هي الفضاء الخاص). وهذا التدرج نفتقده في الدور الحداثية، حيث يلاحظ اتصال فضاء المعيشة مباشرة، مع الباب الرئيسية، وهو مدعاة في عدم الشعور بالراحة والخصوصية التي جبلت عليها العقلية المسلمة .

والفناء المفتوح هو أفضل تعبير عن الفضاء المتعدد الاستعمالات، ويمثل فضاء الفعاليات الاجتماعية المختلفة (الأفراح والأتراح)، كما أنه فضاء المعيشة اليومية ولعب الأطفال والتنظيف والطهي والاستحمام صيفا. ويساهم استعمال الماء، وسقي الأشجار في الفناء في رفع نسبة الرطوبة في الفضاء، فتؤدي الى تلطيف الجوولاسيما في المناطق الجافة. ويوفر تسقيف الفناء (كما في الصحراء الكبرى) إمكانية الحفاظ على البرودة المكتسبة ليلا، ومن الممكن تسقيف معظم الفناء أو بعضه، حماية من العواصف الرملية والحرارة الشديدة. ويبلط الفناء عادة بمواد بارده كالآجر المربع (يسمى في العراق الفرشى).

ويلعب الآجر - أيضاً - دوراً هاماً - بعد ترطيبه - في زيادة نسبة الرطوبة وتكريس الشعور بالراحة. وعلى تناقض مع التراث فإن الحداثة أوجدت البلاط الأسمنتي الذي لم يعد مناسب في تبليط الفناء، وأدى الأمر الى نتائج سلبية،

فالأسمنت مادة بناء تخزن الحرارة نهاراً وتشعها ليلاً وببطئ. وبذلك تكون مولدة للحرارة بدلا من أن تكون ممتصة لها كما المواد الطبيعية. ويكتسي الفناء مهام بيئية في الدرجة الأولى أهمها:

١- تلطيف الجو في المناطق الحارة حيث أن وجود الأشجار والماء يجعل الفناء المظلل الهواء الموجود فيه بارداً وبما أن الهواء البارد موجود بالفناء فإنه ينتقل الى الغرف المجاورة حيث النوافذ تكون سفليه وإذا دخل الغرفة وصار حاراً فأن كثافة الهواء الحار أقل من الهواء البارد لذا يصعد الهواء في أعلى الغرف ليجد النوافذ العلوية الخارجية ليخرج منها وهكذا يتجدد الهواء في دورة مستمرة لتبريد المنزل.

٢ - الخصوصية لساكني المبنى بما يحققه من ستر لتجمعاته ومتعة في خضرته، وكذلك يشكل مصدر أمان للأطفال وهم يلعبون بالقرب من أمهم دون ملل أو كبت.

٣- الخضرة في الأفنية تقوم بلتطيف الجو الداخلي و تكو ن بمجموعها في النسيج الحضري رئة للمدينة الإسلامية بينما في العمارة الحديثة كل الأشجار في الطرقات و ا لميا د ين والحدائق العامة لا تشكل نفس النسبة في المدينة الإسلامية، ولا تحظى بالاهتمام الذاتي التي توليه البيوت لأفنيتها.

٤- الاتصال بالسماء حيث أن المسلمين لهم علاقة روحية بالسماء فترى صحن المسجد مفتوحاً للنظر الى السماء والنجوم والظواهر الطبيعية بما يرتقى بروح كل مؤمن إلى التدبر وتزرع فيه الرحمة والراحة النفسية.

ويحدد حجم الفناء حجم الدار وموقعه بالنسبة الى اتجاه حركة الشمس . ومن المتعارف عليه في المناطق الحارة - الجافة، أن يكون ارتفاع جدار الفناء أكبر من طول أي من أضلاع قاعدته، أي أن يكون عميق، ليوفر أكبر مساحة من الظل. وفي المناطق الحارة - الرطبة يفضل أن يكون ارتفاع الفناء أصغر من أضلاع قاعدته لخلق تيارات هوائية. والفناء المفتوح يسود المناطق الحارة. مع تغيرات بسيطة، مثل وجود أروقه أو أعمده في بعض جوانبه كما ورد مقتبساً في العمارة الرومانية باسم (أتريوم). ومن الممكن تسقيف معظم الفناء أو بعضه،

فتحات التهوية (البادكير) ظاهرة في أحد مساجد يزدجرد / إيران

حمايـة مـن العواصف الرمليـة والحرارة الشـديدة . ويوفـر تسـقيف الفناء (كما في الصحراء الكبرى) إمكانية الحفاظ على البرودة المكتسبة ليلا.

وقد اختلف في تحديد مقاسات الفناء فهناك أراء تقول بأن طوله بطول الجدار الملاصـق للعقار بناحية البـاب .وهنالك أراء فقهيـة كمـا جـاء لدى الشـيخ ابن تيميـة، تقول إن الفنـاء لا يختص بناحية البـاب بل جميـع الجوانب. وقـد اختلف طولـه تبعاً لظـروف الأحياء والبنـاء. أما عـرض الفناء فيقـول ابن الرامـي: (بأنه يتحـدد بعـرض مصب ميزابـه، ومصب الميزاب فيه أربعة أشـبار إلى سـتة بقدر سـعة الطريق). وبذلك فإن الطريق الذي يحتـوي على ميازيـب طويلة فإن الطريق كلـه يصبح فنـاءً. وبذلك فإن مسـاحته تحددها الأعراف المحلية

ومن العناصـر المعمارية التي وجدت قبـل وبعـد الإسـلام (السـرداب) وهـي القبـوات المطمورة كليـا أو جزئيا في الأرض وهـو فضـاء متعـدد الوظائـف كالخزن والنـوم والجلوس في القيض. ويتداخـل ذلـك الفضـاء مـع عنصـر الملقـف أو البادكيـر . وقد ورد ذكره فـي التـراث الإسـلامي حيـث يذكـر المؤرخـون أنـه كانت هناك سـراديب تصل القصور بعضها ببعض، وقال ناصر خسـرو أن قصـور الفاطميين كانـت مؤلفـة من بيوت كبـرى وصغرى تصل بينهـا سـراديب تحـت الأرض. ووصف المقدسـي سـراديب قصر عضد الدولة بشـيراز . ويسـتغل السـرداب للقيلولـة ولحفظ الفواكه والمربيات والمخللات . لكنـه يهمـل شـتاء، بسـبب الرطوبة وارتفاع منسوب المياه الجوفية

والبادكير: وسمى الملقف في مصر أو الباركيـل في الخليج والجزيرة (وهو يقابـل wind catcher بالأنكليزيـة)، وهومتلقف الهواء، ومنه وردت (بادكير) الفارسـية المركبـة من مقطعيـن : باد - هواء، وكير _ جالب، أى جالب الهواء. والملقف أحد أهم عناصر التهوية الطبيعية المساهمة في خفض درجة الحرارة داخل الدار الى أقل من (٣٠) درجة مئوية صيفا فـي حين تكـون الحـرارة فـي الخارج أكثـر من (٥٠) درجـه. والملقف مجرى هوائـي، وظيفتـه تشـبه وظيفـة مدخنة مفتوحـة نحوالريـاح الشـمالية الغربيـه (تسـمى الغربي). فتتجـه كافة الملاقف نحو اتجاه واحد، بغض النظر عن موقعه أو حجمه. وتسـاهم جـدران الملقف في العـزل الحراري للهـواء النافـذ. ولكل أقليم ملقفه الخاص .

يمـر الهـواء الـى الملقـف المواجـه لفتحتـه. وثمة سـبب أخر يحـرك الهواء يكمن فـي خاصية الإشـعاع الحراري، فيفقد السطح الحرارة ليلاً فى الصيف، مما يؤدي الى انخفاض الضغط الملامس للسـطح، فيحـل هـواء الرياح السـائدة الأكثر رطوبة، بدل الهواء الحار، فيمر قريبا من السطح نحو الملقف ليهبط خلاله نحوالأسـفل. وخلال مـروره يفقد جزءآ من حرارته وتزداد رطوبته. يواجه الهواء الداخـل، جرار المـاء المبتلة، فتنخفض حرارتـه وتـزداد رطوبته. يمـر جزء من الهـواء النافـذ الى السـرداب فى مجرى هوائـى خاص تحت أرضيتـه. ليخرج من خلال تغطى بمشـبك خشـبي توضع عليه الفواكه وجرار الماء لتبريدها، تسـمى

الفتحة (الزنبور).

وللسرداب فتحات إضاءة على الفناء، تسمح بمرور الهواء البارد الى الفناء ليزيح الهواء الساخن والخفيف نحوالفضاء وفي ذلك نؤمن استمراريه التهوية الطبيعية. ونلتقي في مدن الخليج كدبي والبحرين ملاقف ضخمة ذات فتحات كبيره بكل الاتجاهات. وذلك لطبيعة المناخ الحار ـ الرطب، الذي يستدعي تهوية مستمرة وكبيرة. ففي الصيف، يكون الهواء حارا ومشبعآ بالرطوبة. وللتخلص من (ثقل) الهواء الرطب، لابد من تيارات هواء مستمرة. ثم إن كبر حجم الملقف تقتضيه ظاهرة نسيم البر والبحر. إن إلغاء الملقف اليوم (أو تسقيف الفناء وتحويله الى حجرة وسطية)، يعنى ببساطة ايقاف التهوية الطبيعية، وبالتالى إلغاء الموائمة البيئية.

وهناك عنصر (التختة بوش) وسمى ما يحاكية بالديوانية أو (الآرشي) بالتركية الواقعة بين شناشيل الزقاق وإطلالة الفناء. وهي فضاء/ شرفة، تكون أرضيتها من الخشب، ومنها جاءت التسمية. تقع فوق السرداب، لتستفيد من انخفاض حرارة السرداب. يتألف مدخلها من إطار خشبى مع شبكه معدنيه، وتستغل التخته بوش لحفظ الأدوات المنزلية الموسمية وكفضاء لقيلوله كبار السن، ممن تزعجهم رطوبة السرداب.

ومن العناصر الصميمة في العمارة الإسلامية عنصر المشربية أو الشناشيل أو الرواشين، التي تعددت تسمياتها وتوحدت صفاتها،وتعّد إحدى الردود الحاذقة على مقتضيات بيئية وإجتماعية ونفسية أوجبت إنتشاره في عمائر المسلمين. وكلمة شناشيل ترد من الأكدية العراقية بصيغة (شمش-أيل) أي الشمسية (شمس الرب). أما المشربية (والأصح مشرفيه) أي التي تشرف على الطريق وفسرها البعض من وضيفتها في اكتنافها لقلة الماء. أما كلمة رواشين فهي واردة من فعل رشن التي تعني (تطفل) أو ترد بمعنى طريف فحواه (الكلب عندما يدخل رأسه في الطعام) وهي تدل على وضيفتها كحاجز لمنع المتطفلين من النظر الى داخل الحجرات.

والمشربية نافذة بارزة من الخشب، المتشابك أو المتقاطع او المتصالب تقام باشكال هندسية مربعة أو مثلثة أو معينية وبعناصر زخرفية ونقوش وتقع على واجهة الطابق الأول المطلة على الزقاق بشكل طنف يخرج على خوابير خشبية أو كوابيل كما في قصبة مدينة الجزائر أو حارات مدينة دمشق أو حتى طنف ممتد من الجسور الخشبية الرئيسية في أكثر الاحيان كما في بغداد، ويسمى الجزء البارز من الشناشيل في العراق (الكرصون) وتسمى الشبكة الحاجبة الخشبية (قيم) وقد توسع استعمالها في البيئات التي لاتتوفر على الخشب بكثرة كما في العراق أو الحجاز أو مصر، واستعمل في إنشائها ومعالجاتها الجمالية الخشب كعنصر أساس. ويجدر دراسة قدم تداولها في العراق، فالأعمال الخشبية في وادى الرافدين قليلة، وتوظف عادة في المهام التالية:

١ـ نثر الضوء الطبيعي داخل الغرفة بحيث لا يحدث السطوع في الداخل.

٢- لحجب ما بداخل الداربحيث يتسنى لهم رؤية ما بخارجها ولا يسمح العكس.

٣- لتبريد جرات الماء صيفاً وذلك بوضعها ضمن فتحة دائرية في أسفلها فيعمل تيار الهواء على التبريد.

٤- وتستعمل كتشبيكات في الواجهات الصماء تسمح بمرور تيارات الهواء التي تحتاجها المناطق الحارة الرطبة كما هوالحال في الحارة الجافة.

ومن أهم الميزات البيئية في المباني الإسلامية هي عملية انتقال المعيشة صيفا وشتاء. فمن المتعارف عليه في تصميم مسكن اليوم، وضوح فضاءات المعيشة والطعام والنوم. حيث سعى المصممون الى خلق فضاءات متعددة الاستعمال. والدار الإسلامية لا تتميز بفضاءات متعددة الاستعمال فحسب، بل إن العائلة كلها تنتقل من فضاء الى آخر بشكل موسمي. في الصيف تستغل العائلة الطابق الأرضي، وخصوصاً (الليوان) أو الطارمة أو السقيفة أو التختبوش المسقفة المحميه من الشمس، والواقعة فوق السرداب البارد. وهكذا انتفت الحاجة الى أجهزة التبريد التي لولاها ولولا التيار الكهربائي لأصبح المكوث في البيوت الحديثة من ضرب المحال.

ويعتبر السطح، بعد الفناء، من أهم فضاءات المعيشة. فهو، في الصيف، فضاء النوم والعشاء وأفضل فضاء لتجفيف الملابس وقضاء شؤون البيت نهارا. أما فى الشتاء فالسطح هوفضاء لعب الأطفال، وطارمة الطابق الأول تكون فضاء العائلة نهاراً، لقربها من أشعه الشمس ولأن الليوان يكون بارداً ورطباً. وهكذا يمكن القول: إن فضاء العائلة صيفاً هو السطح، الطابق الأرضي والسرداب. أما في الشتاء فهوالطابق الأرضس والطابق الأول. وقد أثر هذا الخطاب البيئوي للعمارة الإسلامية في المدن الاسلامية في المناطق المعتدلة مثل جنوب أوربا (اسطنبول، سراييفو ومدن الأندلس). بالرغم من إعتدال حرارة الصيف نسبيا، وبرودة الشتاء لديهم. وقد وأئمت تلك البيئات عمائرها في انتقال العائلة على عكس ما ذكرناه في المناطق الحارة، حيث يتم استغلال الطابق الأرضي شتاء الذي يبنى عادة من خامة الحجر وبسمك مناسب للعزل والمقاومة، وكذلك للحماية من تيارات الهواء البارد أو العواصف الثلجية . أما الطابق الأول فيستغل صيفاً، ونادراً ما يستغل السطح.

وقد جاءت الدار الحداثية المتضامة في الأقطار الإسلامية على خلاف ما ترتضيها سجيتها البيئية في تحفيز حركة الهواء بين الفضاءات المشمسة والمضللة التي تكون أحيانا عكس تيارات الهواء السائدة. وبذلك فقدت تلك العمائر موائمتها مع البيئات المحلية ناهيك عن المؤثرات الوخيمة في البنية النفسية للفرد والأخلاقية للمجتمع المسلم الذي يحتاج الى إعادة النظر بها، وإلا أمست نتائجها وخيمة.

الآثار السلبية للحداثة

لقد صدم البشر، بكم الآثار السلبية التي تركتها الحداثة المادية غير المنضبطة. وتداعت غضاضة الحداثة في تكريس الكآبة والتقوقع

والأنانية المفرطة. وأصول الأمر تعود الى أزمة الطاقة في السبعينات، فقد بدأ المعماريون آنذاك يفكرون ويتساءلون عن الحكمة من وجود مباني صندوقية محاطة بالزجاج والفولاذ وتتطلب تدفئة هائلة وأنظمة تبريد مكلفة. وكرد فعل طبيعي، طفق الناس يتحمسون للعمارة الخضراء والمباني المستدامة ومن هناك صعد تيار يطالب في ترشيد الطاقة وتقنين استهلاكها، وتعالت أصوات المعماريين الذين طالبوا بعمارة أكثر كفاءة في استهلاك الطاقة ومنهم: وليام ماكدونو، بروس فول وروبرت فوكس من الولايات المتحدة، وتوماس هيرزوج من ألمانيا، ونورمان فوستر وريتشارد روجرز من بريطانيا.

وبدأ هذا الرعيل باكتشاف وبلورة التصاميم المعمارية التي ركزت على التأثير البيئي طويل المدى أثناء تشغيل وصيانة المباني، وكانوا ينظرون لما هو أبعد من هم (التكاليف الأولية) (Initial Costs) للبناء. هذه النظرة ومنذ ذلك الحين تأصلت في بعض أنظمة تقييم المباني مثل معيار (BREEAM) الذي تم تطبيقه في بريطانيا في العام ١٩٩٠م. ومعايير رئاسة الطاقة والتصميم البيئي (LEED) في الولايات المتحدة الأمريكية وهي اختصار لـ(Leadership in Energy and Environmental Design)، وهذه المعيار الأخير تم تطويره بواسطة المجلس الأمريكي للبناء الأخضر، (USGBC) وتم البدء بتطبيقه في العام (٢٠٠٠م). والآن يتم منح شهادة (LEED) للمشاريع المتميزة في تطبيقات العمارة المستدامة الخضراء في الولايات المتحدة الأمريكية.

إن معايير (LEED) تهدف إلى إنتاج بيئة مشيدة أكثر خضرة، ومباني ذات أداء اقتصادي أفضل، وهذه المعايير التي يتم تزويد المعماريين والمهندسين والمطورين والمستثمرين بها تتكون من قائمة بسيطة من المعايير المستخدمة في الحكم على مدى التزام المبنى بالضوابط الخضراء، ووفقاً لهذه المعايير يتم منح نقاط للمبنى في جوانب مختلفة، فكفاءة استهلاك الطاقة في المبنى تمنح في حدود (١٧ نقطة)، وكفاءة استخدام المياه تمنح في حدود (٥ نقاط)، في حين

فتحات الإنارة ظاهرة في أحد المساجد القديمة

تصل نقاط جودة وسلامة البيئة الداخلية في المبنى إلى حدود (١٥ نقطة)، أما النقاط الإضافية فيمكن اكتسابها عند إضافة مزايا محددة للمبنى مثل: مولدات الطاقة المتجددة، أو أنظمة مراقبة غاز ثاني أكسيد الكربون. وبعد تقدير النقاط لكل جانب من قبل اللجنة المعنية يتم حساب مجموع النقاط الذي يعكس تقدير (LEED) وتصنيفها للمبنى المقصود، فالمبنى الذي يحقق مجموع نقاط يبلغ (٣٩ نقطة) يحصل على تصنيف (ذهبي)، وهذا التصنيف يعني أن المبنى يخفض التأثيرات على البيئة بنسبة (٥٠٪) على الأقل مقارنة بمبنى تقليدي مماثل له، أما المبنى الذي يحقق مجموع نقاط يبلغ (٥٢ نقطة) فيحوز على تصنيف (بلاتيني)، وهذا التصنيف يعني أن المبنى يحقق خفض في التأثيرات البيئية بنسبة (٧٠٪) على الأقل مقارنة بمبنى تقليدي مماثل.

إن تقييم المباني بمثل هذه الطريقة يمكن أن يكشف لنا عدد المباني التقليدية التي لا تتمتع بالكفاءة (Inefficient Buildings) وبالتالي نتعرف على أسباب ذلك في ثنايا الأساليب المتبعة في تصميمها وتشييدها وتشغيلها. يقول فيليب بيرنشتاين (Phillip Bernstein) وهو معماري وأستاذ في جامعة (Yale) متحدثاً عن مشكلة المباني التي تفتقر إلى الكفاءة: (... هي ليست فقط استخدام الطاقة، ولكنها استخدام المواد، وهدر المياه، والإستراتيجيات غير الكفوءة التي نتبعها لاختيار الأنظمة الفرعية لمبانينا .. إنها لشيء مخيف). وقد أرجع المعماري برنشتاين عدم الكفاءة في المباني إلى ما أسماه (التمزق أو التجزيء) في أعمال البناء، حيث يرى بأن المعماريين والمهندسين والمطورين ومقاولي البناء كل منهم يتبنى قرارات تخدم مصالحه الخاصة فقط، وبالتالي يحدث عجز ضخم وانعدام كلي للجودة والكفاءة في المبنى بشكل عام[١٢].

قد تبدو المجتمعات الإسلامية تأن من الكثير من المشاكل التي تكافئ ما فاق إليه الغرب، دون أن تدخل عالم التصنيع والتنمية الشاملة. لكن يبدو أنها بدأت تصحوا وتلتفت للجانب البيئي بعد الذي تناسته من ضمن الكثير من سياقات الأهم والمهم في توجهاتها السياسية والاقتصادية، والبعد عن مبادئ موروثة من التراث. بالرغم من أننا نقر أن الجانب البيئي اليوم يعتبر ترف، فمن يجوع لا يهمه أن يقطع شجرة ليبيعها، فسد الرمق أهم حتما .

أن الرؤية البيئية صعبة التحقيق لو استقام الناس عليها؛ لأنها تتضمن تضحيات لا يريد الكثيرون تقديمها ويفضلون المصالح العاجلة ويبدو أن القيود التي تكبل الدول النامية قد سلبتها فرصة اللحاق بركب الغرب، حيث تطورت الدول الغربية بالصناعات الكبيرة وباستنزاف الموارد المحدودة والتلوث... الخ وجرت ورائها شعوب ما يسمى (العالم الثالث) وجلهم من المسلمين. وهم يسعون اليوم إلى إنكار تلك الممارسات على الدول الساعية للتقدم. والغرب الصناعي مثله مثل العالم النامي غير مهيأ لأخذ الأولويات البيئية في الاعتبار، حيث يعني الأمر لهم التخلي عن الرخاء الذي ينعمون به بوصفه أكبر

مستهلك للطاقة والموارد الخام.

لقد أساء نزق السلطات للبيئة ولنأخذ الحقبة الشمولية في الاتحاد السوفيتي مثالا، حينما تعاملت بعنجهية مع (بحيرة آرال) أكبر بحيرات العالم العذبة، بحجة استثمار مياهها في زراعة القطن، بما أدى إلى انحسارها ويباسها. ونجد أن السلطة البعثية في العراق جففت الأهوار (الأجمة أو البطائح) دون وازع أو رادع أو حتى داع، فأمست أرضها حماد ينعق فيها البوم. وأبيدت غابات الشمال العراقي بالأسلحة الكيمياوية والحرق، في خضم مغامرات السلطات ومآرب المتصارعين معهم الملتوية، وجرفت بساتين النخيل للقرى التي عارضت السلطة كما في منطقة الدجيل، واستخدمت بساتين نخيل البصرة كجبهات لحروبهم العبثية، فاجتث، بعدما كانت تشكل سلة غذاء كبرى وغطاء نباتي فريد وأمست بساتين أحياء المدن مواقع لإخفاء الأسلحة الثقيلة، وبالنتيجة هدف سهل لقصف كل من حارب العراق وما أكثرهم. وتداعى الأمر أن تصبح أرض العراق خراب، ومن أكثر البيئات تلوثا،وأمسى الإنسان العراقي يموت بأمراض لم تعرف أو تشخص.

وتبدو التوقعات بخصوص المذهب البيئي للقرن الحادي والعشرين شديدة الارتباط بحالة الأزمة البيئية؛ فمن المتوقع أن يزيد البحث عن بديل للتقدم الصناعي المولع بالنمو، وإحدى المشاكل التي تواجه الأحزاب الخضراء أن منافسيهم قد اتخذوا مواقف (صديقة للبيئة) كانت قبل ذلك حكرًا على الخضر (مثلما اتخذت الرأسمالية بعد نقد الشيوعية لها سياسات دولة الرفاهة والحقوق الاجتماعية)؛ إذ لن يكون للجنس البشري بدٌّ في القرن الحادي والعشرين من قلب السياسات والممارسات التي كادت أن تدمر كل من الجنس البشري والعالم الطبيعي. لقد أفاق أهل العراق بعد حروب البعث العبثية، بأنهم محرومون من الكهرباء في بيوت (حداثية) متضامة، فأصابهم الندم على بيوت التراث التي عاشت بها أجيال العراقيين منذ الحضارة الأولى، وبنفس البيئة، دون مكيف ولا مروحة، كان فيها السرداب والبادكير والحوش كافي لدرء قسوة القيظ. كل ذلك سيجبر الجميع اتخاذ المقاييس البيئية المناسبة في مشروع إعادة بناء العراق المنتظرة ■

---

(١) د.حيدر كمونه، مقال: دور المعالجات البنائية في تحسين البيئة السكنية، جريدة المدى، بغداد.

(٢) نشر التقرير في مجلة (نيتشر Nature)، لشهر حزيران، يونيو ٢٠٠٦.

(٣) رانيا نبيل زهران، هبة رؤوف عزت، مقال: البيئة، من مركزية الإنسان والطبيعة... إلى الاستخلاف، موقع إسلام أون لاين.

(٤) سورة الأعراف/ الآية: ٩٦.

(٥) أجد لذلك المفهوم الكثير من التطبيقات العملية والتداعيات في بلد السويد مثلا.

(٦) سورة البقرة/ الآية: ٦٠.

(٧) سورة الروم/ الآية: ٤١.

(٨) سورة الشورى/ الآية: ٣٠.

(٩) روى هذا الحديث الشريف أحمد ومسلم.

(١٠) رواه أحمد عن أبي الدرداء.

(١١) ابن منظور، لسان العرب.

(١٢) المصدر: موقع المهندس، الرابط:
http://www.almuhands.org/forum/showthread.php?t=71017

السبيل إلى النجاة

رفعت الواسطي •
كاتب وصحفي

ينابيع

الانسان كما هو معلوم حينما تشتد عليه المحن يبحث له عن متنفس وباعث للأمل فيه يرفع معنوياته ويسلي الآخرين من أبناء جلدته. فيتحول الأمل الى رمز بشري يمثل طموح الإنسان ويعزز من امكانيات تحقيق ما يصبو إليه فيشار إليه بالمنقذ . وهذا التجسيد كان قد تحقق في مهمة الأنبياء والمرسلين حينما بعثوا إلى أقوامهم المستضعفين الذين تعرضوا إلى شتى صنوف الاستغلال والعبودية من طغاة الأرض كما ذكر القرآن الكريم في قصة فرعون وجنوده وكيف بعث موسى عليه السلام ليكون المنقذ للمستضعفين من بني إسرائيل مستعملاً كل الحجج والبراهين الدالة على أنه رسول مبعث من قوة لا طاقة لفرعون وكل ما يملكه من قوة عسكرية جبارة في الوقوف أمامه حتى بلغت المواجهة ذروتها في انفلاق البحر للمستضعفين من خلال عصا موسى وانطباق البحر على فرعون وجنوده فكانت تلك القصة متوارثة في أدبيات الأديان السماوية والمعارف البشرية الى يومنا هذا وفي حركة الإسلام كانت البعثة النبوية الشريفة تمثل أمل المستضعفين في الجزيرة العربية آنذاك وقد عبر القرآن الكريم عن دور النبي صلى الله عليه وآله ليخرج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم. وحركة النبي الأكرم أعطت للإنسان مكانته التي يستحقها حيث العزة والكرامة وهكذا الذين ساروا على نهج النبي المصطفى من أهل بيته الاطهار أرادوا للأمة العزة والخير والكرامة التي تحفظ الإنسان في ماله ودمه وعرضه.

فكما كان الانحراف في قوم موسى الذين تنكروا للنعم الإلهية عليهم من خلال التكبر والجهل في عبادتهم لله والشرك به مما أضاعوا أنفسهم حتى أن القرآن الكريم قد أشار بتعابير مهمة لنا أن نعيها كما جاء

في سورة الجمعة (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله، والله لا يهدي القوم الظالمين) كذلك الإنحراف الخطير الذي دبّ في الأمة الإسلامية والذي أعادها في كثير من الممارسات الى عصر الجاهلية الأولى ولعل من أهمها هي الزعامة الوراثية والاستئثار بالحكم والمال لتكون في خدمة الحكام يمنعون الفيء وخيرات الأمة عمن يعارضهم حتى بدأ الانحطاط والمسخ الأخلاقي والإنساني ينتشر إلى حد عودة المستصعفين الذين لا يملكون ما يكفي سد حوائجهم اليومية فكان الذل والإذلال وكانت العبودية السياسية للظلمة هي الصورة التي نراها اليوم في واقعنا وأن الحديث عن نظرية الإمام الحجة المنتظر عجل الله ظهوره الشريف هي المحطة الأخيرة في حركة الإنسان باعتبار أن لا نبي بعد المصطفى ﷺ فهو خاتم الأنبياء والمرسلين والإمام الحجة هو خاتم الأوصياء والمصلحين ولهذا كما كانت دعوة النبي هي دعوة عالمية حيث أنه رحمة للعالمين فمن الطبيعي تكون حركة المنقذ الآخر حركة عالمية يفرض فيها حكم السماء وقوانين الله على قوانين الطغاة الذين أصبحوا دولاً يشار إليها بالدول العظمى ولابد من مقدمات تسقط مصطلح الدول العظمى من خلال بطلان ما تدعوا إليه كالديمقراطية وحقوق الانسان وبالتالي تمرد الناس على سطوة هذه الدول التي لابد أنها ستعاني من مشاكل ناجمة عن غطرستها وغرورها (ويمكرون ويمكر الله) مع الفارق في المعنى بين المكر البشري والمكر الإلهي ،والميزان حينئذ هو حكم الله الذي لا أحد يجرؤ اليوم بقوله إنه يحكم بحكم الله في الأرض. وهذا هو الذي يضعف مصداقية كل المشاريع التي سمعنا وقرأنا عنها في التاريخ باستثناء حركة أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين لم تتوفر الظروف الملائمة لحكمهم وقيادتهم السياسية فالمرحلة المجسدة لحكم الله والقيادة السياسية الحكيمة ستكون من خلال دولة الامام الحجة عليه السلام. من هنا تكمن أهمية الحديث عن نظرية تطبيق السلام لأنها نظرية أخلاقية وتربوية للإنسان الذي يبحث لنفسه عن التوفيق الإلهي والمعبرعنه بحسن العاقبة ونحن مهما شرقنا أو غربنا فلن نحيد عن أمنيتنا بأن نرزق حسن التوفيق والعاقبة ويبقى هاجس الإنسان مهما كان نوعه وأصله وفرعه فهو يبحث لنفسه عن شيء اسمه الأمان والعيش الحر الكريم ■

أجوبة مسابقة العدد (٢٣) وأسماء الفائزين

السـؤال الأول: ب. ثلاثة (فاطمة بنت أسد، فاطمة بنت محمد ﷺ، فاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب)

السـؤال الثـاني: ج. ليلة المبيت على الفراش

السـؤال الثالـث: ب. ٣٨ هـ

السـؤال الرابـع: ج. سهل بن حنيف الأوسي

السؤال الخامس: أ. دعاء العهد

السؤال السادس: أ. السياحة في الغرب

السـؤال السـابع: ب. أبو طالب

السـؤال الثامـن: أ. بغداد ـ قرب المدرسة المستنصرية

السـؤال التاسـع: ب. ذو الشهادتين

الفائز بالجائزة الأولى: حسين عبدالأمير السلامي/ كربلاء ـ الروضة الحسينية.

الفائز بالجائزة الثانية: كاظم عبد الكاظم جاسم/ كربلاء ـ ناحية الحسينية.

الفائز بالجائزة الثالثة: رسول دريول جاسم/ النجف الأشرف ـ الرضوية.

على الفائزين مراجعة مقر المؤسسة لاستلام جوائزهم

ويسقط حق المطالبة بالجوائز بعد مرور ثلاثة أشهر من صدور العدد

مسابقة العدد (٢٥)

١ لما خلف النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام في المدينة غداة غزوة تبوك أراد الإمام أن يلتحق بالرسول ليبقى على عهده في نصرته، فحدث الرسول صلى الله عليه وآله بفضل علي عليه السلام حديثاً مشهوراً، فما اسمه؟

أ ـ حديث الدار

ب ـ حديث الولاية

ج ـ حديث المنزلة

٢ السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني عالم كبير ومرجع، تخرج من مجلس درسه المئات من المجتهدين والعلماء، ورجع إليه أكثر الشيعة في البلدان الإسلامية. فمتى توفي؟

أ ـ ٩ ذو الحجة ١٣٦٥

ب ـ ٩ ذو القعدة ١٣٦٧

ج ـ ٩ شوال ١٣٦٩

٣ محمد جواد العاملي من رجالنا الأفذاذ، ولد في لبنان سنة ١١٦٤هـ وتوفي في النجف سنة ١٢٢٦هـ. ألّف كتاباً في الفقه على قواعد العلامة الحلي، فما اسم الكتاب؟

أ ـ منهاج الكرامة

ب ـ مفتاح الكرامة

ج ـ مصباح الكرامة

٤ فقيه على المذهب الأشعري قال في الإمام الصادق عليه السلام: «...**ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط، ومن تعلى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط**...» فمن هو وأين ذكر ذلك؟

أ ـ اليافعي، مرآة الجنان

ب ـ السويدي، سبائك الذهب

ج ـ الشهرستاني، الملل والنحل

كوبون مسابقة

ينابيع

العدد (٢٥) رجب ـ شعبان ١٤٢٩هـ

	أ	ب	ج
جواب السؤال الأول			
جواب السؤال الثاني			
جواب السؤال الثالث			
جواب السؤال الرابع			

٥ «...وما خصّنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا، وطهارة لأنفسنا...» فقرة وردت في زيارة من الزيارات المشهورة. فما هي؟

أ ـ زيارة آل ياسين

ب ـ زيارة الجامعة الكبيرة

ج ـ زيارة الغدير

٦ يا صاحبَ العصر أدركنا فليسَ لنا
وردٌ هنيٌّ ولا عيشٌ لنا رغدُ
طالت عَلينا ليالي الانتظار فهَل
يا ابنَ الزكي لليلِ الانتظارِ غدُ؟

من القائل؟

أ ـ السيد باقر الهندي

ب ـ السيد صادق الهندي

ج ـ السيد رضا الهندي

٧ لقّب بالحافي، وأصبح من العبّاد الزّهاد ببركة الإمام الكاظم عليه السلام لجاريته «لو كان مولاك حراً لاستحيى من الله»؟

أ ـ بشر بن الحارث

ب ـ بشار بن برد

ج ـ بشر بن حذلم

٨ مرج عذرا، موضع بالشام استشهد فيه حجر بن عدي الكندي ومعه صفوة من الثابتين على الولاء لأمير المؤمنين عليه السلام، فكم كان عددهم؟

أ ـ أربعة

ب ـ خمسة

ج ـ ستة

٩ درّ النجف من الأحجار التي ورد فضل التختم بها، ولها اسم آخر يدل على معنى (الجمرة المتقدة) فما هو؟

أ ـ بانقيا

ب ـ الذكوات البيض

ج ـ الغريان

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: ١٠٠،٠٠٠ دينار.
الجائزة الثانية: ٧٥،٠٠٠ دينار.
الجائزة الثالثة: ٥٠،٠٠٠ دينار.
يتعين الفائز بإجراء القرعة.

شروط المسابقة

* **الإجابة عن ثمانية أسئلة فقط.**
* **يوضع الكوبون في ظرف ويكتب عليه (مسابقة مجلة ينابيع) مع الاسم الثلاثي الصريح والعنوان الكامل ورقم الهاتف بوضوح ويرسل على عنوان المؤسسة. وبخلافه تهمل الإجابات.**
* **آخر موعد لاستلام الأجوبة هو ١/شوال/١٤٢٩هـ.**

	أ	ب	ج
جواب السؤال الخامس			
جواب السؤال السادس			
جواب السؤال السابع			
جواب السؤال الثامن			
جواب السؤال التاسع			